Al-Iraqia Australian newspaper

Issued from Sydney and distributed all the world

Established 05 Oct 2005 Sydney

العِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا // نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 20 April 2022 Issue No. 820 Year : 17

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط :

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة
نسيم يلدو

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع أنواع السحر والمس الشيطاني.
- إستشارات روحانية و نفسية
- تفسير الأحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتور علاء العوادي

دكتوراه في علم النفس و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات الروحاني و الفلكيَّة

261 Miller Road Hill
Mob : 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass

0431 040 909

Free Quote

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

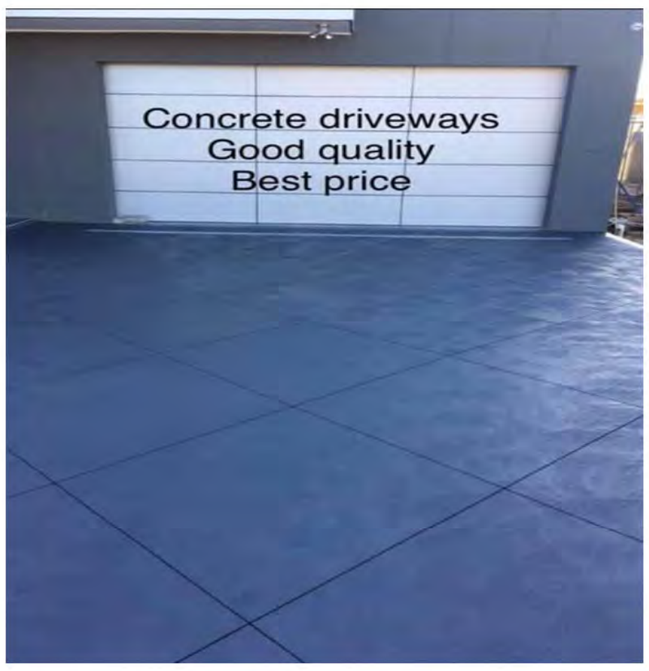

0431 040 909
Free Quote

ADVERTISEMENT

لا تنخدعوا بالاعتقاد

بأن الليبراليين مختلفون عن حزب العمال، فهما نفسُ الشيء

FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية

Vote 1 United Australia Party

United Australia Party 1 إنتخب

UAP13469B5B

Level 17, 240 Queen Street, Brisbane 4000 ، United Australia Party ، Clive Palmer مرخص من قبل

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

DIAMOND'S ROSE
FOR CARE

diamondsroseforcare@com.au
diamondsroseforcare@gmail.com

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
0452 225 893, 0405 050 906

أنتم ضمن أولوياتنا

موظفونا مؤهلون ولديهم خبرة جيدة

نهدف لدعمكم

خدماتنا

المساعدة في توفير السكن والإيجار
توفير منتجات لدعم العناية الشخصية
تنسيق الدعم
مساعدة الأنشطة الشخصية
مساعدة السفر والنقل
الادارة المالية للخطة
توفير الأنشطة الجماعية

المساعدة في ايجاد فرص العمل والحفاظ عليه
الرعاية التمريضية المحليه لذوي الاحتياجات العالية
المساعدة في المهام اليومية
المشاركة في النشاطات المجتمعية
تطوير الحياة اليومية والمهارات الحياتية
المساعدة في المهام المنزلية
توفير المنتجات المساعدة للمهام المنزلية

I ndis

REGISTERED NDIS PROVIDER

العراقية الاسترالية

Wednesday
AL-IRAQIA No. 820
20 Apr 22 • Year 17

تحية لذكرى التأسيس وانطلاقة أنوار طلبة العلم واستكمال بناء العقل العلمي

أ. د. تيسير عبد الجبار
الآلوسي
أستاذ الأدب المسرحي

يوم انطلق اتحاد الطلبة العام، كان تأسيسه قد جاء في ضوء ما حققته وثبة كانون ثاني يناير 1948. وكم كان تلاحم الحركة العمالية قوياً بحراستهم المؤتمر التأسيسي الأول في ساحة السباع حيث الضاحية البغدادية المكتظة بالفقراء والكادحين.. وحيث تجسيد الرد النضالي على امتناع السلطة على منح رخصة الانعقاد في فضاء الجامعة العراقية.

ومن علامات المؤتمر كانت مشاركة مثقفي الوطن والشعب وأعلامه الإبداعية، إذ ألقى شاعر الشعب والعربية الأول الراحل محمد مهدي الجواهري قصيدته بين فعاليات انطلاقة شعلة نضالية للطلبة بعمق ما أكدته من ارتباط بالوطن والناس..

وعبر مسيرة الاتحاد كان وعي الطلبة مشهوداً ومميزاً يتقدم حركة النضال السياسية الوطنية والمهنية الديموقراطية الطالبية. ومن هنا استطاع الاتحاد أداء مهمته الجوهرية تجاه الطلبة أولا وآخراً وأيضا النهوض بمهامه على المستوى الوطني بخاصة في ظروف تشوه السلطة السياسية الحاكمة طوال مراحل وجود الدولة العراقية ومسيرتها المتعثرة بمختلف العقبات والمشكلات المعقدة.

ويوم كنا نساهم بحلقة من حلقات المسيرة الكفاحية ربما كانت ظروف الاضطرار والضغوط التي جابهها التنظيم قد دفعت من جهة لعمل سري أو شبه سري وبأضيق نطاقات تركيبته التنظيمية عدداً لكنّ العدد القليل لم يكن إلا وسيلة لاختيار الناشطات والنشطاء وممن يمتلك وعياً مميزا وأدوات تأثير واسعة وعميقة ودورا فاعلا في صنع أوسع شبكة علاقات وسط الطلبة..

آنذاك وعلى سبيل المثال الفوز في انتخابات نهاية الستينات التي جرت على الرغم من ضغوط السلطة من جهة ومن عنتريات العناصر البعثية المتطرفة التي طالما تبنت نهج البلطجة والعنف وفي سبعينات القرن المنصرم تأكد ذلك بحجم المقاطعة الواسعة بأغلبية الثلثين فيما ألقى بالأوراق البيضاء من اضطر للمشاركة، ما أطلق انفعال بلطجية اتحاد الحزب الحاكم وأداة أجهزته الأمنية القمعية..

وبجميع تلك الظروف كانت السلطات وتشكيلات تمثلها قد دفعت للعبة جذب الطلبة بعيداً عن أية مهام نضالية مهنية ديموقراطية ووطنية عامة والدفع للتفرغ في شؤون الدرس والتعلّم بصيغ حاولت أن تقطع الصلة بين الطالب ومهامه النوعية مجتمعيا ما فرّغ فرص التحصيل العلمي من أبعادها التي تربط العلوم ودروسها بالشؤون الحياتية الميدانية فبقيت صيغ نظرية جوفاء من جهة وحال من التيه والتشوه بعيداً عن تفاصيل اليوم العادي للناس..

أما اليوم فهم ليسوا بحاجة للعبة حصر الطلبة بالدرس (العلمي) لأنّ هذا الدرس بات من الماضي حتى بأبسط اشكاله النظرية المسطحة وباتت تشاغل الطلبة بعلاقات سلبية مرضية تقوم على إفسادها وتشويهها واستغلال نوازع العبور من دون جهود وتقويم نتائجها حيث تلعب المحسوبية والمنسوبية والبيع والشراء أدوارها في أشمل حالات فساد بين أغلبية واسعة سواء بالموافقة وممارسة العبث والتخريب أم بالاضطرار إلى إحدى فعالياته الخطيرة..

لقد كان وعي اتحاد الطلبة لما يُرتكب من جرائم في ظل ذاك النهج القمعي في النظم السابقة، بكل أدواته والمشوه في علاقات مجتمع الطلبة وأنشطتهم سواء منها الصفية أم اللاصفية، كان وعيا عاليا واضحا؛ فاستطاع، يومها، متابعة مهامه وواجباته في نشر الوعي الأنجع الذي تبناه عبر مضمون شعاره المعروف: في سبيل حياة طلابية حرة ومستقبل أفضل وهو ما يتضمن بالضرورة ربطا بين الوطني بشموله والديموقراطي المهني بخصوصية اشتغال الطلبة.

وعلى الرغم من أن النظام السابق كان قد أوغل في استهداف أعضاء اتحاد الطلبة العام تحديداً بصورة ربما اسبق من غيره من القوى الفاعلة في الساحة العراقية واتخذ قراراً بتصفية الاتحاد، بل إعدام من تثبت عضويته وعمله فيه مثلما من يثبت عمله السياسي في القوات المسلحة على سبيل المثال، على الرغم من ذلك، استطاع الاتحاد عبور تلك الظروف الاستثنائية بطابعها (الفاشي) المعبّرعن وحشية النهج الدكتاتوري الفردي المطلق.

لكن تلك الدروس النضالية لم تمرّ من دون العِبر والعظات الكفاحية وتعلّم أسس العمل في مجابهة خطابات الإفساد في مناهج عمل كل سلطة سياسية ونهجها القمعي الفاشي الطابع والهوية..

لكن النظام الجديد، غزا هذه المرة باجتياح ميليشياوي مجمل المجتمع وبنية الدولة وعموم العملية التعليمية ومن بينها غزو الحرم الجامعي وتشوّيه التعليم العام ومنه التعليم الأساس بصورة فجة مدمرة..

جديد النظام المشخَّص اليوم، كونه كليبتوفاشيا بجناحي هيكله البنيوي المافيوي والميليشياوي، يتجسد في تخريب مجمل (منظومة التعليم) بكليتها وعموم تفاصيل بنيتها بإطار تخريبه المجتمع وتفكيك مؤسسات الدولة وإعادتها لمنظومة ما قبل الدولة الحديثة أي أزمنة دويلات الطائفية والقبلية وتوفير الغطاء لزعماء الحروب من رؤوس قوى الفساد والعنف الإرهابي بكل مسمياته.

هنا باتت مهمة الطلبة واتحادهم ومنظماتهم الرديفة الأخرى، ولكن بالخصوص لاتحاد الطلبة العام رأس حركة الطلبة وقيادتها، أكثر تعقيداً بدءاً بتحصين التنظيم من الاختراقات من جهة وتمكينه من أفضل ثقافة تنويرية وقدرات التمسك بالتحصيل العلمي المرتبط بقراءة الأوضاع قراءة عقل علمي مكين لا اهتزاز فيه؛ لوقف زحف فعاليات تفريغ الأذهان وتسطيح مفاهيمها واغتيال العلم ومصادرته في فكر الطلبة بقصد حشو الأذهان ببديل النظام القائم على (خطاب الخرافة) وأباطيل (أضاليل التدين) المزعوم المُدّعى، فلا الخرافة من العلم ومنطق العقل بشيء ولا هي من الدين السوي الذي يقوم على حرية المعتقد وصحيح الإيمان بلا تجيير سياسي مشوّه بأمراض بلا منتهى..

إن اتحاد الطلبة العام اليوم يجمع بصورة أكثر وضوحا مما سبق من مراحل نضاله بين الوطني السياسي بمعطيات العموم كونه حلقة جوهرية مهمة في التحالف الشعبي اليوم وفي مقدمة حراكه من أجل التغيير وسط حركة الشبيبة وفقراء البلاد وكونه جزءا تركيبيا مهما من بنية العقل العلمي الوطني الذي يتعرض للتشويه والتفريغ بقصد حشوه ببدائل من نمط الخرافة المشرعنة بإسقاطات مزاعم التدين والعقيدة كما أكدنا للتو وهي ليست أكثر من (إسلام سياسي) بأعمق معاني المصطلح مما أوقع بالوطن والناس من زلازل وكوارثها الفاجعة..

ولا يسبق هذا النضال الوطني المهام الجوهرية الأساس، أي المهنية الديموقراطية، في متبنيات اتحاد الطلبة العام فهو المدافع الأمين عن الحرم الجامعي بل عن منظومة قيم التربية والتعليم وحماية فضاء العملية التعليمية من كل التشوهات الضاغطة التي فُرِضت بخلفية سلطة المافيا والميليشيا..

ومن أجل ذلك باتت قضايا اتحاد الطلبة ومطالبه المهنية الديموقراطية تنفتح على مطالب الطلبة بشمول وجودها وكالآتي:

1-استعادة سلامة التعليم من التشوهات المرضية الخطيرة التي غزت أجواءه بصورة بنيوية كارثية.

2-استعادة استقلالية الجامعة واشتغال المؤسسة التعليمية.

3-إنهاء كل سلطة لرجال التدين بمرجعياتهم السياسية الحزبية الشوهاء.

4-إعادة صياغة المناهج والمقررات على وفق سلامة الاشتغال المستهدف.

5-تدريب جهاز التعليم مجددا بخاصة الدفعات التي باتت تنتشر بوجودها منقوص التأهيل في المدرسة وحتى في الجامعة.

6-تطهير إدارات التعليم والجامعات والمعاهد من أصحاب الجلابيب والأعمة ممن لا علاقة لهم بعلم ولا بأي اشتغال تعليمي..

7-تلبية حرية عمل اتحادات الطلبة وحقها بتوحيد صفوفها باستقلالية تامة عن مرجعيات حزبية تصادر سلامة عملها..

8-وقف الملاحقات والاعتقالات وحتى ظواهر التصفية الجسدية للطلبة والتدريسيين وهنا الإشارة للعناصر النزيهة في الميدان.

9-لجم كل القوى الميليشياوية عن التدخلات السافرة التي تنتهك الحرم الجامعي والتعليمي ومنعها من فرض نهجها الإجرامي وعدوانيته.

10-إنهاء ظواهر الفساد والإفساد في العلاقات بين أطراف العملية التعليمية من إدارات ومعلمين وطلبة بمستوياته المدرسية والجامعية.

11-رفض وضع أشخاص ناقصي التأهيل والخبرة في مسؤوليات لا يمكنهم أداءها سواء في إدارة المدارس أم في رئاسة الأقسام العلمية والمعاهد والعمادات ومراكز البحث.

12-رفض المحاباة في الترقيات العلمية وإنهاء حجبها عن مستحقيها باستعادة سلامة دورة العمل بهذا الميدان بأسس أكاديمية رصينة.

ومما كنا سجلناه بوقت سابق دعما لحراك الطلبة واتحادهم كشف الآتي من المشكلات ومطالب الحل والتغيير:

1-تعريض العملية التعليمية لتجاريب وتنقلاتها الصادمة ما انعكس وينعكس على كل من التدريسيين والطلبة وبالتأكيد على المخرجات التي انحدرت لمستوى تخريج عناصر شبه أمية إن لم نقل أمية..

2-استمرار وجود كوادر تدريسية تعمل بنظام الكتاتيب والملّائية الأمر الذي يلغي شخصية الطالب ورعاية تنمية قدرات التفكير والاجتهاد والعمل!

3-انتفاء الجوهر الحقيقي للبحث العلمي وعدم ربطه بحاجة حقول الحركة المجتمعية ودورانه في الشكلانيات بهزال شامل لمجمل الأداء الكمي لا النوعي فيه..

4-عدم توافر الكتب والمقررات المنهجية مع خلل في نهجها وأسلوب إعدادها وانتفاء المصادر والمراجع العلمية الحديثة بخلل في منظومة المكتبات ومصادر الحصول على الدراسات الرصينة الحديثة..

5-استمرار وجود مدارس الهواء الطلق في العراء والمهيّأة من جريد النخيل أو الطينية وتلك المتهالكة أو الآيلة للسقوط فضلا عن النقص الحاد بكفايتها حيث العمل بنظام الدوام المزدوج أو حجم الطلبة الكبير نسبة لحجم فضاءات الفصول الدراسية.

6-وجود كوادر تدريس وإدارة لا ينطبق عليها مسمى كادر يمتلك الإعدادات المناسبة، بخاصة منهم العناصر الممثلة لأحزاب الإسلام السياسي وسلطتها الحاكمة دع عنك عدم أهلية كوادر كثيرة لإدارة الصفوف الدراسية والتعامل الدراسي بغير أشكال الخلل والفساد الموبوء المتفشي! عدا عن استغلال فكرة نقص تلك الكوادر بتلك التعيينات الموبوءة...

7-افتعال العديد من الأنظمة المتضاربة ولعل موضوع الامتحانات والدور الثالث وأسلوب التعامل مع الطلبة الممتَحَنين أحد تلك الأمور..

8-ومن أخطر المشكلات التخريبية هي ديموقراطية التعليم وإشكالية حرية التنظيم الطالبي بجانب الانتهاكات المستمرة للحرم التعليمي ومنه حصراً الحرم الجامعي وأخطرها المظاهر الميليشياوية وعنفها وتهديداتها وأشكال الابتزاز والبلطجة التي مارستها وتمارسها.. وهي تمرر بعض وقائعها بدخول معممين مجلببين وإسقاط المشيخة عليهم للتبرير لأفاعيلهم وكأن مصطلح شيخ فلان أو علان يمنحه سلطة فوق القانون وعصمة (حصانة) ضد المحاسبة القانونية وتمكنه من انتهاك الحرم الجامعي. إن الحريات لا تخضع لتزويقات ووعود بقدر ما هي ممارسة ميدانية محمية ومضمونة مكفولة رسميا وكليا نهائيا!...

9-إن إشكالية القبول ومنه في الدراسات العليا بنظام المحاصصة وبالوساطات والتدخلات أهلكت مصير التعليم ووضعته في خبر كان..

10-لكن أيضا وقبل وبعد كل شيء فإن منظومة التعليم بحاجة لقراءة مطالب اتحاد الطلبة ومعالجاته وإدخاله طرفا رئيسا في المحدد الذي يشترع للفعل التعليمي بما لا يسمح بعشوائية الاشتغال وتعدد منطلقات التشويش منذ التعليم الأولي وليس انتهاء بالتعليم العالي بل بحاجة ماسة نوعية للتعليم المستمر بعد خذلان مخرجات التعليم بالأساس.

11-والطلبة الذي ينظرون بحذر وحسرة إلى المصائر المجهولة بشأن علاقة التخصصات العاملة بسوق العمل وبشأن إمكانات السوق على استيعابهم يدفعهم لأمور غير محمودة وغير سوية ما يتطلب دراسات فعلية جدية بالخصوص في استيعاب الخريجين والتعامل مع مطالبهم العادلة سواء بمعالجات استراتيجية أم تكتيكية عاجلة لا تقبل التأجيل والانتظار..

12-والتعليم الأولي والعالي ليس بحاجة إلى وزراء تخصص أكفاء حسب، ولكن إلى ثورة (هيكلية) حقيقية وخطط استراتيجية ومراحل مرسومة بدقة تامة مع إنشاء مجلس متخصص من الكفاءات يكون مسؤولا بوصفه (المجلس الأعلى للتعليم)، عن الاستراتيجية ومتابعتها باستقلالية مع ولادة المجلس الأعلى بميادين التخصص والجامعات والكليات وتأمين الهيآت الأكاديمية القائدة..

13-إن موازنة التعليم والبحث العلمي تظل ذات أولوية عليا بجانب ربط التربية والتعليم والثقافة بإدارة تتناسب والمهام المؤملة إذا ما انعقدت مهمة التغيير حقا أو على أقل تقدير إذا ما خضعت ولو نسبيا لضغط نضالات الطلبة ومنظماتهم وعلى راسها اتحاد الطلبة العام صاحب الخبرة والعراقة التاريخية..

14-لابد من معالجة حازمة وحاسمة لمشكلات الأقسام الداخلية وإسكان الطلبة وتوفير وسائل النقل المناسبة بعموم أوضاعهم..

15-إطلاق حملة مكافحة الفساد في التعليم بصورة ونهج وطني شامل وفي إطار استراتيجية تتخلص من أشكاله ومستوياته وتمظهراته وأشكال تخفيه..

وفي ذكرى تأسيس اتحاد الطلبة العام أتوجه للأعضاء وللهيآت القيادية العليا والمتوسطة بالتحية والتهاني على نجاح في التمسك بالمبادئ وسلامة العمل المهني الديموقراطي ولأفخر أنني شخصيا ومعي رائعات ورائعين من خيرة الطلبة في يومها كنا أعضاء الاتحاد العتيد ومسيرته النضالية ونبقى على العهد في ضخ الخبرات والمهارات ودعم الاشتغال المهني الديموقراطي بروح يحافظ على الاستقلالية وسلامة العمل ونهجه..

ونفخر بمنجز أعضاء الاتحاد اليوم وروعة متبنياتهم بوعي يتلاءم ومتغيرات الواقع ويرتقي لمستوى الهدف السمى لحركة الطلبة والشبيبة وتلبية مطالب تربط منجز التعليم بالمجتمع

معا نتابع الدرب نحو مستقبل أفضل لا يسمح لقوى التخريب بانتهاك سلامة المسيرة ونهجها وصحيح خطاه

1- عاصمة إدارية جديدة ونمط جديد للتأسيس والتمويل والتشغيل

2- عن "تنويع" الإقتصاد من خلال التخصيص والإستخدام الكفوء لعائدات الصادرات النفطية

العراق والنفط .. و السلعُ "البائرةُ" في السوق

أ.د.عماد عبد اللطيف/العراق

(1)

أقترح أن يتضمن البرنامج الوزاري للحكومة القادمة مشروعاً لإنشاء عاصمة إدارية جديدة تبعد عن ضواحي العاصمة القديمة بغداد بما لا يقل عن 50 كم.

-التصميم الأساس تُحدّده الجهات الحكومية ذات العلاقة.

- يتضمن هذا التصميم: مطار دولي بمواصفات عالمية تُحاكي أفضل وأحدث المطارات في دول أخرى، طرق وجسور حديثة، مترو انفاق، قطار مُعلّق، وسائط نقل أخرى(عامّة وخاصة تتناسب في اعدادها ومواصفاتها مع عدد سكان المدينة واحتياجاتها الرئيسة)، فنادق بأفضل المواصفات(بتصنيفاتها كافة)، مدينة رياضية بمنشآت أولمبيّة متكاملة، مدينة ألعاب، متنزهات، بحيرات اصطناعية، مدينة صناعية، مزارِع "مُغطّاة" لإنتاج محاصيل معينة (يتم ريّها بطرق الريّ الحديثة)، مركز للبحوث العلمية، حدائق تكنولوجية، مدارس نموذجية، رياض أطفال، مستشفيات خاصّة.. مع مستشفى "عامّ" يدفع المستفيدون من خدماته نصف كلفة العلاج فيه (على الأقل ..(مركز لتشخيص وعلاج الأورام، جامعات وكليّات أهلية .. مع جامعة حكومية واحدة يدفع طلبتها نصف كلفة الدراسة فيها "على الأقلّ".. مكتبة عامّة للمدينة (على غرار المكتبة البريطانية، ومكتبة "الكونغرس")، قصر للثقافة والفنون، حوض أسماك ترفيهي "أكواريوم"، منظومة خدمات متطورة ومتكاملة (ماء ومجاري، مع منظومات تدوير وإعادة استخدام صديقة للبيئة)، خدمات وأجهزة اتّصال متطورّة وأنترنت فائق السرعة، مكبّ رئيس للنفايات صديق للبيئة، كهرباء (يتم انتاجه من مصادر طاقة متجدّدة)، مطاعم وكافيهات، مجمّعات سكنية، مقرّات لعمل وزارات ومؤسسات الدولة كافة.

- تتعاقد "أمانة" العاصمة الجديدة مع القطاع الخاص لصيانة المرافق كافة، وتأمين أفضل الخدمات البلدية، ويتم دفع كلف هذه العقود من خلال الرسوم التي يدفعها المستفيدون منها.

- خدمات الأمن والشرطة والمرور والإطفاء والمحاكم تقع مسؤولية ادارتها، وفرض ضوابط تنفيذ اجراءاتها، في اطار الصلاحيات الحصرية للحكومة.

- تتولى عملية تمويل وتنفيذ مشروعات العاصمة الجديدة: "المكاتب الإقتصادية" للأحزاب، وكبار السياسيّين، والتجّار والمُستورِدين الكبار، وأصحاب المصارف الأهلية الكبار (مع جميع أصحاب "المنظومات" المرتبطة بهم)، وكبار المقاولين، وكبار"المُلاّك"، وكبار شيوخ العشائر، و"المؤسسات والهيئات والمنظمّات" ذات الطابع الديني، وشاغلي الوظائف والمناصب الكبرى في الدولة العراقية منذ عام 2003 صعوداً (سواء أكانو يقيمون داخل العراق أو خارجه، وسواء أكانوا يحملون جنسية عراقية واحدة، أو كانوا من "متعدّدي الجنسيات").

- بإمكان أصحاب مصادر تمويل هذه المشروعات هؤلاء الإنتفاع من أرباح تشغيلها، مع تقديم الحكومة ضمانات بحمايتها، وتوفير الخدمات الأساسية لها وعدم المساس بملكيتها، أو خضوعها للتأميم والمصادرة (إلاّ اذا أرتكب أصحابها مخالفات جسيمة، أو جرائم خطيرة تستوجب ذلك وفقاً للقانون).

- يمكن إنشاء المشروعات "العامة" في العاصمة الجديدة، وتقاسم عوائد تشغيلها من خلال القطاعين العام والخاص معاً.

- المقصود بـ "القطاع الخاص" هنا .. هو ذلك القطاع" التابع" أو"المرتبط" بتلكَ "الجهات" حصراً .. ويمكن لهذا "القطاع" إدارة وتشغيل هذه "العملية" بالتعاون والتنسيق مع "القطاع العام" الحكومي، استناداً لقانون ينظّم ذلك (مثل"قانون الشراكة"بين القطاعين العام والخاص.

- لهؤلاء "المموّلون الرئيسيون"، حقّ التعاقد مع القطاع الخاص (العربي والأجنبي)، بهدف المساعدة في تمويل المشاريع الإستثمارية في العاصمة الجديدة، على أن لاتكون الحكومة طرفاً في هذه "التعاقدات" (باستثناء التقيّد بضوابط العمل والسلوك والتصرّف التي لا تخلّ بالأمن الوطني في العراق، أو تتعارض مع مصالحه" السيادية" العليا).

- تقوم الحكومة بتقديم اعفاءات ضريبية وجمركَية خاصة للأغراض ذات الصلة بعمل أوتأمين متطلبات المشروعات المُقامة في العاصمة الجديدة.. ولمدّد يتم تحديدها من الجهات ذات العلاقة.. كما يتم فرض رسوم ضريبية "تفضيلية" على الأنشطة التي تعمل داخل المدينة، بعد مدة معينة من بدء تشغيلها، والإنتفاع من الدخل الناتج عنها، وليس قبل ذلك.

- تتعهّد الحكومة بمنح أصحاب جميع المشاريع المُقامة في هذه "المدينة" كامل الحقّ في تسميتها بما يُريدون، بما في ذلك إطلاق أسمائهم الشخصية عليها (بشرطِ عدم إثارة هذه التسميات للصراعات الإثنية، أو تغذيتها للكراهية، أو تكريسها للإنقسام المجتمعي، أو تمجيدها لشخصيات غير علمية أو ثقافية في بلدان أخرى).

- قد يحتاج ذلك إلى تشريع قانون "خاص" يُنظّم هذه العملية، وتكون لهُ "الأولوية" على القوانين "العامة" النافذة بهذا الصدد.

أخيراً.. فإنّ للجميع حق الإضافة والتعديل (والتعليق)، بشرط مراعاة وفِهم" الهدف الرئيس" من تقديم هذا المقترح .. وهو: "توطين" الأموال والموارد والثروات "العراقيّة"، وتحويلها إلى"موجودات"، أو إلى "تراكم لرأس المال الثابت" داخل البلد، بدلاً عن انتهاج "سياسات" و"إجراءات" مُتسرِّعة، ذات طابع "شعبوي" - "ثورويّ"- دعائي، لا جدوى منها، ولا قيمة لها في نهاية المطاف، وقد تدفع جميع مصادر الإستثمار والتمويل (المشار اليها في هذا المقال) باتّجاه ممارسة النشاط (على نطاق واسع) في قطاعات "مُضاربيّة" - طُفيليّة ضارّة جدّاً، أو أنشطة غير مُنتِجة (بشكل عام)، أو دفعها "للفرار" إلى خارج البلد.

\\\

مرثية الى روح الشاعر الفقيد حسب الشيخ جعفر

رزاق الدجيلي/العراق

قل لي ماذا حلَّ بخيمتنا الشعرية الجميلة
هل غادرتها دونما أيّ رجعة
كل شيء حزين
الفرات مازال يذرف دمعه المتتالي
ودجلة تبكي دون خجل او تردد
العصافير ماعادت تريد اعشاشها
والفراشات اصابها الوجوم
لماذا جعلتنا هكذا..
ايُّها السومري المتخم بالعشقِ الجميل
اين هي ابتسامتك الجميلة
قل لي ياابن العراق، لماذا تغادر هكذا بسرعة
اصدقاؤك واحبابك اصابهم الذهول
فما زالت ضحكاتك تملىء المكان
في كل شوارع بغداد وساحا تها
التحرير، والاندلس، وشارع الرشيد
والسعدون، ومقهى الشابندر
وحدائق الاتحاد العام
وبيوت بغداد من اقصاها الى اقصاها
حزين كل شيء ياحسب
ايها الحبيب الابدي
يازهو ربيعنا الراحل والآتي
لأنك في ذاكرتنا التي اتعبتها الايام
لابدَّ انك ستجيء
لتطفأ فينا نار الفراق الذي لايرحم
يانجمتنا المضيئة في سماء العراق الكبير،
ياحسب الشيخ جعفر

(في مهبِّ الريح)

في مهبِّ الريح
سقطت وردة
تلقّفتها قلوب العاشقين
وردةٌ انيقة ليست ككلِ الورود والازهار..
فهي تختلف
لأنها جميلة مفعمة بالعشق الابدي
لأنها محمَّلة بالارث الكبير لكلِّ الزهور
حسب
آه كم هو كبير هذا الالم الموجع
يالخساراتنا المتتالية في الزمن الذي
لايرحم
الزمن الذي يأخذ منّا مانحب
دون رحمة،
دون شفقة،
دون اكتراث
خسارة كبيرة، وخبر حزين يدقُّ شغاف
القلوب
حسب
ايّها الراحل الى الملكوت
ايّها الفتى السومري

إمرأةٌ لَمْ تُولدْ بعد

شعر : خالد الحلّي
ملبورن - أستراليا

- 1 -
في اليومِ الأولِ من هذا العامْ
و أنا نائمْ
دخَلَتْ رأسي امرأةٌ أجهلُها،
راحتْ تعبثُ في ذاكرتي
تشطبُ منها ما شاءتْ
ممّا لا تَعرِفُ فحواهُ،
و لا تَعرِفُ جدواهْ
هل ستغادرُ رأسي؟
هل سأراها،
و أنا أستقبلُ عاماً، وأودّعُ عامْ؟

- 2 -
إمرأةٌ،
كنتُ أراها
تعبُرُ يوميّاً
في صُحبَةِ عاشقْ
كانتْ لا تعرفُ من دنياها
إلاَّ أَنْ تَتَباهى
و تُجمّلَ مرآها
ذاتَ صباحٍ،
كانتْ تتحاشى أنظارَ الناسْ
تتعثّرُ في مَمْشاها
.....
أين هُمُ الأحبابُ؟،
و أين هُمُ العشّاقْ؟!

- 3 -
إمرأةٌ لَمْ تُولَدْ بعدْ
حدّثهمْ عنها، عرّافٌ كان يُصدّقهُ الناسْ
قال لهم و الكلُّ يودّعُ آخرَ أيّام العامْ
حين تدقُّ الأجراسْ
لتودّعَ أيّامَ العامَ الآتي
ستجيء إلينا اِمرأةٌ خارقةُ الإحساسْ
لتحقّقَ ما فاتَ مِنَ الأحلامْ
و تبدّدَ ما يُرهِقُنا من وَسْواسْ
.....
.....
جاء العامُ، ومرُ العامُ
وهُمْ ينتظرونْ
كيفَ الأمرُ يكونْ
و متى تُنقذهُمْ إمرأة لم تولدْ بعدْ؟

لا تصلبوا هذا المسيح

حسين محمود/العراق

لا تصلِبُوا هذا المسيحْ
هُوَ يرسمُ الفجرَ المُرمَّقَ بالدِّما
كي يستريحْ...
بغداد إنَّ جفونَكِ البيضاءَ
أَضناها الظَّلامْ
هيَ لن تنامْ...
ما بينَ قبرٍ أَو ضريحْ
وصليبُها تحتَ الغَمَامْ
وتدرُّ بالغيثِ الشَّحِيحْ
وسطَ الزِّحامْ
بغدادُ يا دار السَّلامْ
إنْ تملئِي قدحَ المواجعِ فاملئيهِ
مَنِ الغَمَامِ...من السَّلامْ
فَغَدَاً يعُودْ
طِفلٌ رَضيعْ
وتُطيعُهُ كلُّ الأَنامْ
هُوَ لن يضِيع...
بغداد يا دار السَّلامْ
ولأَنَّ مهدكِ يسطعُ النجمَ البعيدْ
من ألفِ قرنٍ أو يزيدْ
عُودي إلينا من جديدْ
عُودي إلى زمنِ الخُلودْ
عُودي إلينا من جديدْ
****

ليلى خالد: المقاومة بلا جغرافيا

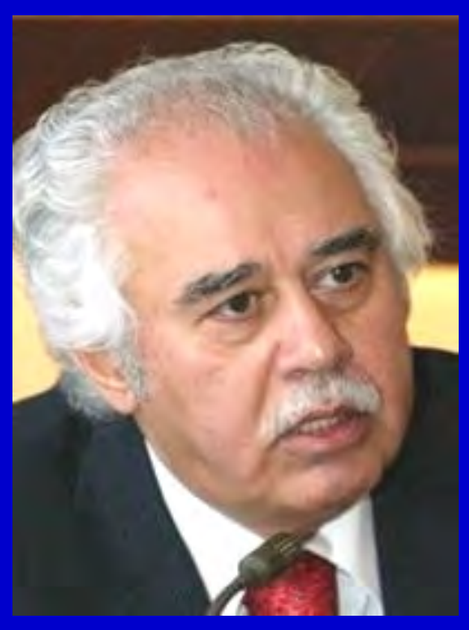

عبد الحسين شعبان
أكاديمي ومفكّر عربي

"لا تخافي كل الخطّافين في الطائرة فلا أحد سيقوم بخطفها" هذا ما قالته **ليلى خالد** التي كانت تجلس إلى جانبي في الطائرة المتوّجهة من دمشق إلى طهران، جواباً على سؤال إحدى السيدات العراقيات المهجّرات التي كانت على متن الطائرة نفسها، بعد أن شهدت اهتماماً غير اعتيادي بركّاب الطائرة، ماذا سيحصل؟ قائلة أنا خائفة ولا أدري من أيّ شيء، ألا تلاحظ أن ثمة حركة غير اعتيادية في الطائرة؟ وكانت إجابة ليلى خالد قد أشعرتها بنوع من الاطمئنان، خصوصاً بعد أن أيّدتُ كلامها.

مع ليلى من بغداد إلى طهران

كان ذلك في العام 2001 حين دعتنا وزارة الخارجية الإيرانية إلى اجتماع تضامنيّ مع المقاومة الفلسطينية إثر اندلاع انتفاضة العام 2000 والتي استمرت احتجاجاً على وصول **اتفاقية أوسلو** إلى طريق مسدود. وقد حضر ذلك الاجتماع أربعة مستويات من القيادات السياسية الإيرانية: حيث كان في المؤتمر **السيد علي الخامنئي** (المرشد الأعلى) و**السيد محمد خاتمي** (رئيس الجمهورية)، و**مهدي كروبي** (رئيس البرلمان الإيراني)، و**علي أكبر محتشمي** (عضو مجلس الشورى الإسلامي)، يقابلهم: **السيد حسن نصر الله، وزهير مشارقة** (نائب الرئيس السوري)، ولا أتذّكر شخصيتين أخريتين.

أما المستوى الثاني فتمثل بشخصيات سياسية من قيادات الصف الأول في المقاومة الفلسطينية من **حماس وحركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية، والجبهة الشعبية- القيادة العامة، وفتح الانتفاضة وجبهة النضال الشعبي** وآخرين من اتحادات الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ومراكز الدراسات. والمستوى الثالث هم شخصيات فكرية وثقافية وأكاديمية كنت من ضمنهم، أما المستوى الرابع فكان يمثّل بعض قيادات حركات التحرر الوطني حسب تسميتهم آنذاك بينهم **السيد محمد باقر الحكيم**، وكان التدّرج في المستويات قد اتخذ بعداً تراتبياً، فالمجموعة الأولى مقابل الرئاسة الرباعية، أما المستوى الثاني فهي حولها وأبعد عنها، والثالثة بعدها بدائرة أخرى، وكانت المجموعة الرابعة الأخيرة.

قالت لي ليلى خالد: تعال اجلس جنبي فأنا لم أركَ منذ زمن، وكنت قد تعرّفت عليها في العام 1969 في بغداد، كما أشرت في مداخلتي عن الدكتور **منذر الشاوي** وزير العدل الأسبق، وهي بعنوان **"منذرالشاوي.. ذاكرة جيل أكاديمي - حين تتلاقح الفلسفة بالقانون"**حيث التقيتها في الجمعية العراقية للعلوم السياسية وفي مبنى جمعية الحقوقيين العراقيين في إطار ندوة حول **"ثقافة المقاومة"** وكانت مع رفيقها عدنان جاسم البياتي المعروف باسم"باسم العراقي" المسؤول عن مطار الثورة في عمان العام 1970، والذي ظلّت السلطات الأردنية تبحث عنه، وقد اعتقل في مطار القاهرة حين كان قادماً من طهران العام 1975 حاملاً جواز سفر سعودي، وتم تسليمه إلى السلطات السعودية التي حكمت عليه لمدة 3 سنوات، ثم أطلق سراحه العام 1978 بتدّخل من الحكومة العراقية والحزب الشيوعي المتحالف معها حينها.

شادية أبو غزالة ووديع حداد

وكانت ليلى خالد وعدنان (باسم) يعملان في جهاز المهمات الخارجية بقيادة **الدكتور وديع حداد**، وشاركت ليلى في أول عملية اشتهرت بها باسم **"شادية أبو غزالة"** حيث وصلت شهرتها الكون كله في 29 آب/ أغسطس 1969 حين قامت بخطف طائرة شركة TWA الأمريكية من خط لوس أنجلوس- تل أبيب، وذلك خلال توقّفها في روما وتحويل مسارها إلى دمشق، وكانت قد أعلنت مطالبها بإطلاق سراح المعتقلين في فلسطين، ولفت أنظار العالم إلى عدالة القضية الفلسطينية وظلم الاحتلال الإسرائيلي. وقد روت تفاصيل ذلك حيث ساعدها **سليم العيساوي**، وكان رقم الرحلة كما تذكر 840، وعدد ركابها 116 راكباً.

ثم قامت بخطف طائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية التي اضطرت إلى الهبوط في لندن وأخفقت في هذه المحاولة، وذلك في أيلول/ سبتمبر 1970 وكانت الطائرة حينها متوّجهة إلى فرانكفورت ونفذتها برفقة **المناضل النيكاراغوي باتريك أرغويلو** واسمه المستعار - كما قالت- (رينيه)، وقد قتل خلال إطلاق الرصاص عليه من حراس الطائرة خلال هبوطها الاضطراري في مطار **هيثرو** بلندن، ووقعت ليلى أسيرة لدى شرطة **السكوتلانديارد.** وقد أفرج عنها في صفقة تبادل بعد شهر واحد، وذلك قبل أن تتجه للعمل السياسي والثقافي، حيث أعلنت الجبهة الشعبية إقلاعها عن هذا الأسلوب، متجهة إلى أساليب أكثر نجاعة في مقاومة الاحتلال، بعد أن استنفذ هذا الأسلوب أغراضه.

جدير بالذكر أنها انضمت في وقت مبكر إلى حركة القوميين العرب ومن بعدها إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقد تم تدريبها في معسكرات تابعة للجبهة في الأردن.

حبكة درامية

وتتوقف ليلى وهي تروي تفاصيل صغيرة ومهمة كيف نفذّت التعليمات؟ وكيف اجتهدت؟ وأين نجحت؟ وأين أخفقت؟ وكيف كان القدر لصالحها أوضدها؟ ولماذا تأخّر رفاقها؟ وكيف قتل رفيقها؟ نعم إنها تتحدث عن كل ذلك وكأنها تلخص لك رواية قرأتها للتو في إطار حبكة درامية ورمزية ثورية دون أية علاقة بالعنف أو تبرير له، ولكنها تتناول ذلك ضمن مرحلة ثقافة ثورية اعتمدت هذا الأسلوب، ضمن الطفولة الثورية، وكما تقول كان ذلك أسلوباً هدفه إعلان عن حركة مقاومة شجاعة ذات أهداف إنسانية تتعلق بحق تقرير المصير ما يمكن أن يسلّط الضوء على جرائم العدو المحتل، تلك التي حاول العالم أن ينساها أو يتناساها بحكم المصالح الضيقة والضعف في حركة التحرر الوطني الفلسطيني.

وكنتُ قد اطلّعت على كتاب رفيق عمرها وزوجها الصديق **د. فايز رشيد** وهو بعنوان **"ليلى خالد في عيون بعض حرائر وأحرار العالم"** وقد صدر مؤخراً في 25 حزيران/ يونيو 2021، كما شاهدت أكثر من مقابلة شخصية لها، واستمعت إليها مباشرة وهي تروي بطريقتها المملّحة مع بعض القفشات والتندرات ما واجهته من مفارقات خلال تنفيذ عملياتها.

صداقات العمر

وبحكم علاقة الصداقة التي ربطتني بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، منذ تأسيسها في بغداد عبر مدير مكتبها الرفيق **أبو وائل** والرفيقين **إيهاب وغسان**، إضافة إلى قياداتها لاحقاً مثل **تيسير قبعة وبسام أبو شريف وشريف الحسيني وصادق الشافعي وصلاح صلاح وسميرة صلاح صلاح** وفيما بعد **صابر محيي الدين وأبو أحمد فؤاد وماهر الطاهر** ومن ثم العلاقة مع **أبو علي مصطفى وجورج حبش** في دمشق، كانت ليلى خالد ضمن المجموعة الصداقية.

وليلى خالد تمثّل أنموذجاً للمرأة المقاومة المستعدّة لأن تقدم حياتها من أجل القيم التي آمنت بها، وهي من مواليد حيفا (شمال فلسطين) في العام 1944، حيث كانت فلسطين ما زالت تحت "الانتداب البريطاني".

لقد أراد وديع حداد، منظّر العمليات الخارجية والمشرف عليها، تغيير المعادلة الفلسطينية بحيث لا تبقى القضية الفلسطينية قضية لاجئين، في حين كان هو يريد أن يُنظر إليها كقضية شعب مكافح من أجل حقه في تقرير المصير والعودة والتحرير وإقامة الدولة على التراب الوطني الفلسطيني، ودحر الصهيونية باعتبارها عقيدة رجعية بالمطلق وشكلاً من أشكال العنصرية، وذلك في إشارة لاحقة إلى **قرار الأمم المتحدة رقم 3379** الذي كنا قد اشتغلنا على الترويج له وحمايته بعد حملة صهيونية لإعدامه، في أواسط الثمانينيات، وللأسف تمكنّت الصهيونية والقوى الإمبريالية المُساندة لها، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق ذلك بفعل تغيّر ميزان القوى العالمي وانهيار الكتلة الاشتراكية في نهاية الثمانينيات وتمزّق الحد الأدنى من التضامن العربي بعد غزو الكويت العام 1990، ومن ثم حرب قوات التحالف ضد العراق 1991، فنجحت في إلغاء القرار في شهر كانون الأول 1991.

ماذا لو عاد الزمن؟

كنت قد سألت ليلى خالد ونحن على متن الطائرة: لو عاد الزمن هل ستلجئين إلى نفس الأسلوب في التعبير عن هوّية الكفاح الفلسطيني؟ قالت كانت تلك المرحلة بما فيها من اندفاع ومشاعر لا بد منها، ولكن هناك وسائل ثقافية وإعلامية ورياضية وفنية ودبلوماسية قد تكون جديرة بالاهتمام مثلما هو الكفاح المسلح، وهكذا تتعدد أوجه الكفاح وأساليبه وظروفه لكل مرحلة فثمة عوامل تساعدها على اجتراح الأساليب المناسبة لها. وكانت تميل إلى تخطئة اتفاقيات أوسلو بسبب قصور رؤية القيادة الفلسطينية.

استعادة الذاكرة

كلّما أستعيد بعض تفاصيل المقاومة الفلسطينية، أستعيد مع نفسي، بل مع أبناء جيلي تفاصيل صغيرة عشناها بطهريّة ثورية وأتذكر شكل الهوية التي كنت أحملها ومتى استلمتها وأين؟ فمن منّا لايتذّكر الوجه الناعم والرقيق الملامح والعينين الذكيتين الواسعتين وخصلة الشعر المتدلّية من الكوفية الفلسطينية، والتي كانت تمثل جمالاً أنثويا خاصاً، فقد تمكنّت ليلى بفعل هذه الصفات أن تُرعب أعتى أجهزة المخابرات العالمية، بما فيها جهاز الموساد الإسرائيلي، وقد كانت رمزاً لنساء كثيرات: سوريات ولبنانيات وعراقيات ويمينيات وأردنيات ومغاربيات، خصوصاً بوثوقيتها وتفاؤلها ومسحة الفرح التي في محياها. وقد اهتدت إلى طريقها سناء محيدلي وسهى بشارة ولولا عبود ويسار مروة ووفاء نور الدين وعشرات من النساء الفدائيات.

وعلى الرغم من معرفتي بمواقفها الفكرية، فقد كانت دردشتي معها ذات شأن آخر، وهو استكشاف جوهر أطروحاتها، فبقدر ما تعلن عداءها للصهيونية، فإنها لا تنسى أن تتمسك بعدم عدائها لليهود أو للسامية، وقد تبنّت البندقية والكلمة الحرة وسيلتين متكاملتين للتحرير. وسألتها بمزاح هل هذه هي النظرية الصينية الماوية: "كل شيء ينبت من فوهة البندقية"، فضحكت قائلة كان هذا هو الطريق القويم لاستعادة حقوقنا كاملة وغير منقوصة.

والمتتبع لحياة ليلى خالد يمكنه معرفة عملها بين عامي 1973 و1977 في الدفاع عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، ودفاعها الخاص عن النساء اللاجئات، حيث عملت عضواً في الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كما شاركت في العديد من المؤتمرات الدولية، وقد التقيتها في العديد منها، كما أسست دار أطفال الصمود لرعاية عوائل شهداء مخيم تل الزعتر شمال بيروت.

وأصبحت ليلى عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني العام 1979 وعضواً في المكتب السياسي للجبهة الشعبية التي أسسها جورج حبش في (كانون الأول/ ديسمبر)1967 كامتداد لحركة القوميين العرب.

البرتقال والمنفى

ساهم إحساسها الإنساني وتجربة المنفى القسري في تعميق اهتمامها بالجوانب الحقوقية والاجتماعية، وتروي في سيرتها الذاتية كيف ذهبت وهي طفلة لجمع البرتقال من بستان مجاور حين وصلت إلى لبنان مثلما كانت تعمل في حيفا، وفعلت ذلك ببراءة الأطفال، وهو ما نبهته إليها والدتها "إننا في لبنان وليس في حيفا" فبكت بكاءً مرّاً، وقررت عدم أكل البرتقال وذلك أول درس لها في المنفى.

هل كانت ليلى خالد ترغب في تمثيل فيلم عن **جيمس بوند؟** تجيب أنها قضية الحرية التي جاءت **بباتريك أورغيلو (رينيه) الشيوعي النيكاراغوي** إلى فلسطين، وهي ذاتها التي دفعت **تشي غيفارا** ليذهب إلى أفريقيا وبوليفيا وقبل ذلك إلى كوبا.

العنف ليس هدفاً

لم يكن العنف هدفاً أو حتى وسيلة بالنسبة لليلى إلا للرد على عنف المحتل ودحره، ولذلك لا بد للعنف أن يتوّقف إذا استنفذ أغراضه. إنه محاولة ضد النسيان أو الرضوخ أو الاستسلام، إنه فعل مقاومة مشروع تقرّه القوانين الوضعية والشرائع السماوية. وبالتخلص من عنف الاحتلال سوف لا يعود هناك مبرر لأي عنف منفلت آخر.

وهدف العنف المشروع هو تحرير فلسطين وحرية شعبها وحقه في تقرير المصير. وحين يكون الخيار بين الاستسلام أو العنف تقول ليلى سأختار العنف طبعاً ولن أستسلم، والشعب الذي يستسلم إنما هو شعب من العبيد، بل إنه لا يستحق الحياة. وكانت تردد اقتباساً من **غاندي**- الذي نتغنّى به كرسول للسلام والمقاومة المدنيّة اللّاعنفية- جاء فيه**"حينما لا يوجد سوى خيار بين الجبن والعنف، فإنني أوصي بالعنف".** وحيث لا خيار بين اللاجئ الذي ينتظر مساعدات الأمم المتحدة وبين حمل البندقية للدفاع عن الوطن، هكذا تقول ليلى خالد فإنها ستختار الثاني على الأول، وهي تفرّق بين الإرهاب والمقاومة، فحيثما يكون احتلال تكون مقاومة وتلك سنّة الحياة وناموسها.

العراقية الاسترالية

Wednesday
AL-IRAQIA No. 820
20 Apr 22 • Year 17

الازدراء والتمزيق المجتمعي

كفاح محمود كريم/
أربيل

يعتقد الكثير من شبيبة اليوم خاصة أولئك الذين شهدوا ما سمي بالربيع العربي، وقبله في العراق حينما ازاحت الولايات المتحدة نظام الرئيس صدام حسين وحزبه عن دفة الحكم، وما تلى ذلك في كل من سوريا واليمن وليبيا وكثير من بلدان الشرق الاوسط ذات التعددية القومية والدينية والمذهبية، بأن ما حصل في تلك البلدان من ازدياد وتيرة العنصرية والطائفية وما يصاحبهما من اقصاء عرقي وقومي بشكل مفرط، هو وليد هذه المرحلة أي مرحلة ما بعد تولي معارضي تلك الانظمة دفة الحكم، وخاصة الأحزاب الدينية أو المذهبية، التي عاشت وترعرعت في ظل وكنف مجموعة من المدارس والمعتقدات السياسية ومنهاجها المعروفة، خاصة في العراق ابتداءً من مدرسة الزعيم ومقاومته الشعبية مرورا بمدرسة البعث وحرسه القومي وجيشه الشعبي، وانتهاءً بما أنتجته تلك المدارس من تجارب يتم استنساخها اليوم، بل والإبداع في تطوير أساليبها بمختلف المناهج وممارسات أنظمتها السياسية والقمعية، تلك المدارس التي كرست مفاهيم السلطة الفردية والحزب الواحد وطرق هيمنته واندساسه في كل مفاصل الدولة وزراعة العيون والآذان في كل دائرة ومدرسة ووحدة عسكرية على طريقة جمهورية جورج اورويل في روايته (1984) حتى غدت الدولة برمتها عبارة عن منظومة كاميرات للمراقبة والتصنت.*

هذه المدارس والغيوم السوداء التي سادت منطقة الشرق الاوسط وخاصة الكيانات والدول متعددة المكونات الدينية والقومية مثل العراق وسوريا واليمن ولبنان وتركيا وايران ودول شمال افريقيا، حيث سادت ثقافة الاقصاء والتهميش بل والانتقاص من تلك المكونات، ففي سوريا والعراق أشاعت معظم الانظمة السياسية ومفاصلها المتنفذة ثقافة اقصائية وازدرائية ضد مكونات دينية ومذهبية وعرقية وبأشكال مختلفة ووسائل متعددة، باستثناء فترة قصيرة جداً من الحكم الملكي العراقي، وتحديداً في السنوات الأولى لتأسيس المملكة العراقية، والى حدٍ ما فترة أقصر من حكم الزعيم عبد الكريم قاسم او نور الدين الاتاسي، وما عداها ومنذ انقلب البعثيون وحلفائهم على النظامين في كل من دمشق وبغداد، حكم البعثيون البلاد منذ شباط 1963 في العراق وحتى إسقاط هيكل حكمهم في نيسان 2003، مع وجود فترة قلقلة بين 1963 و 1968 التي انقلب فيها العوارف على الحرس القومي، لكنهم لم يختلفوا في نهجهم السياسي عما سبقهم إلا بالعناوين والأسماء.

لقد مورست ضد المكونات الأصغر سواءً كانت قومية أو دينية مذهبية، كل أنواع الاضطهاد حيث التغيير الديموغرافي وسياسة التعريب في العديد من المدن والقرى الكردية في كوردستان العراق، وما ماثلها في سوريا حيث الاحزمة العنصرية واسقاط الجنسية عن مئات الالاف من الكرد السوريين، ناهيك عن الإقصاء والانتقاص باستخدام وسائل دعائية اجتماعية، تزدري تلك المكونات بفيض من النكات والطرائف التي تظهرها بشكلٍ ساخر أو منتقص، وتشكك في أهليتها، بل وتهينها في نهجها الديني أو انتمائها العرقي وحتى الاجتماعي، ونتذكر جميعا طوفانات النكات والقصص أو الطرائف المفبركة التي كانت أجهزة المخابرات وبعض المؤسسات تقوم بنسجها وإشاعتها للتداول بين الأهالي، وليس ببعيد عن الذاكرة تلك التي كانت تستهدف جنوباً (الشروك والمعدان) وازدرائهم وإظهارهم بأنهم أُناس بدائيون وأجلاف، وشمالاً الكرد والتركمان والمسيحيين عموما، الذين ينتقصون في آدميتهم ومواطنتهم بأنماط من القصص والنكات المفبركة، التي تظهرهم أغبياء وحمقى، وكذا الحال غرباً مع (الدليم والمصالوة) كما كانوا يقولونها، وإظهارهم بالبخل والحماقة والتخلف !.

وما يجري اليوم في العراق وسوريا واليمن وليبيا وتحديدا في المناطق المختلطة من عمليات تغيير ديموغرافي عرقي او مذهبي هو استمرار لذلك النهج الذي مزق هذه البلدان ومجتمعاتها، حيث التطرف الديني والمذهبي والعرقي الذي يساهم في إحداث تمزيق شديد في البنية المجتمعية للسكان وينذر بخطر داهم يضعنا جميعاً أمام مسؤولية تاريخية ووطنية إزاء هذا النهج المدمر الذي يُشيع التمزق والاحتراب، بل ويشيع احباطا وانتكاسة خطيرة لدى مساحات واسعة من الاهالي في التوجه الديمقراطي لبناء المجتمعات وانظمتها السياسية.

.....

*رواية 1984 التي كتبها الصحفي البريطاني جورج اورويل George Orwell في عام 1949م.

لكي لا ننسى ذكرى الغزو الغاشم وجرائم الاحتلال الامريكي

محمد الموسوي

تمر هذا العام الذكرى التاسعة عشرة للغزو الامريكي والعراق يعاني من صراعات القوى المتسلطة على مقاليد الحكم والتي فشلت لحد الان تشكيل حكومتها او اختيار رئيس للجمهورية رغم مرور ستة اشهر على الانتخابات التي سميت زورا بالمبكرة تلك الانتخابات التي لم يشارك فيها سوى اقل من عشرين بالمائة من الناخبين هذا بالاضافة الى الوضع المتوتر في اوروبا بسبب الحرب الروسية الاوكرانية المدعومة من حلف الاطلسي (الناتو) الذي يغدق السلاح على اوكرانيا لاطالتها لاطول فترة رغم المخاطر المحتملة بتحولها الى حرب عالمية ثالثة لا سمح الله .

لقد اعادت المأسي التي يعاني منها المدنيين الاوكرانيين وهجرتهم بالملايين الى الذاكرة ويلات الحرب الامريكية والعدوان الغاشم على العراق عام 2003 تلك الحرب المدمرة التي شنتها امريكا وبريطانيا وبقية حلفائهم المتباكين اليوم على انتهاكات حقوق الانسان وجرائم الحرب متناسين تاريخهم الاسود في هذا المجال في منطقتنا ليس فقط في العراق وافغانستان بل وفي ليبيا وسوريا واليمن عير ما سمي بالفوضى الخلاقة والتي هي في حقيقتها فوضى مدمرة . وطالما تتحدث الدول المسئولة عن غزو العراق وافغانستان حول محاكمات لمجرمي الحرب فالمطلوب من المنظمات المدنية العراقية ومنظمات انتفاضة تشرين الباسلة ان تطالب بمحاكمة مجرمي الغزو الامريكي البريطاني وفي مقدمتهم بوش الابن وتوني بلير وديك تشيني ودونالد رامسفلد وبول وولفوفيتس وعشرات من المسئولين عن تلك الحرب التي كلفت العراق ملايين الضحايا ولايمكن لمثل هذه الجرائم ان تسقط بالتقادم مهما طال الزمن .

ان معاناة الشعب العراقي طيلة 19 عاما والمستمرة بسبب تنصيب عصابات من السراق والفاسدين والعملاء جاءت كنتيجة مباشرة لتلك الحرب الكارثية وبالرغم من انها خلصت العراق من دكتاتور اهوج الا انها سلطت جماعات عاثت فسادا في العراق ونهبت خيراته وخدمت دول الجوار وامريكا وبريطانيا بل حتى اسرائيل فاقدة لاية نوازع وطنية وهي لاتؤمن سوى بمصلحنها الشخصية الدنيئة والبعيدة كل البعد عن آمال وتطلعات الشعب في الحياة الكريمة والتمتع بابسط مستلزمات الانسان المتحضر سواء في مجال توفير الخدمات الاساسية من الماء والكهرباء والصحة والتعليم اضافة الى توفير العمل والسكن والمعروف ان توفير كل تلك المستلزمات هي مسئولية اساسية لاية حكومة وطنية نظيفة .

ان الصراع الدائر اليوم بين الاطار التنسيقي والتحالف الثلاثي يجري عمليا ضمن نفس نظام الحكم الطائفي المحاصصاتي الذي استمر منذ الاحتلال الامريكي وهو في جوهره صراع على المغانم وتقسيم الكعكة وبعيد كل البعد عن مصالح الشعب وان ما يسميه التحالف الثلاثي بحكومة الاغلبية الوطنية هي حكومة طائفية قومية تستبعد المجاميع الشيعية الخاسرة التي تصر على تجاهل نتائج الانتخابات التي وضعت بنفسها قانون اجراءها وشكلت مفوضيتها على مقاساتها والتي اشركت جميع قوى السطة فيها ولكن عندما تم عدم انتخاب الكثير من الوجوه الكالحة القديمة وخاصة المرتبطة بالمليشيات المسلحة لم تعجبهم تلك النتائج التي نال اعلى المقاعد فيها التيار الصدري الغير منزه من الجرائم وخاصة المشاركة عبر مليشياته في اغتيال العديد من شهداء انتفاضة تشرين والصدرين هم ايضا مجاميع من البلطجية الخطرين والمتورطين بالفساد وسرقة المال العام ومن الصعب التصديق ببرنامجهم الذي يطرح محاربة الفساد ؟!

جاء الاحتلال الامريكي عام 2003 بعد ان انهك صدام العراق بحروب اجرامية ضد ايران والكويت لتعقبها اجراءات الحصار الاقتصادي الجائر ومن ثم الاحتلال الامريكي والذي لعبت فيه الدول العربية عامة ودول الخليج بشكل خاص دور الاداة المنفذة لتلك الجريمة والملاحظ اليوم تدخل فظ من كافة دول الجوار في امور العراق الداخلية وسعيها مع امريكا وبريطانيا لمنع وعرقلة اي اصلاح او تغيير لصالح قوى الشعب العراقي المتطلعة لمستقبل افضل .

لقد جاءت انتفاضة تشرين 2019 كعلامة فارقة على رفض الشعب العراقي وخاصة الشباب لاستمرار الحكم الطائفي القومي الفاسد والفاشل وتعرض شباب الانتفاضة لقمع وحشي استشهد فيه اكثر من 800 شاب باسل وتعوق اكثر من عشرين الف شاب اضافة الى مئات المختطفين الذين لا زال مصيرهم مجهولا وبالرغم من تحقيق الانتفاضة يعض اهدافها عبر اسقاط حكومة المجرم عادل عبد المهديحت واجبار الطغمة الحاكمة على اصدار قانون انتخابي جديد واجراء انتخابات مبكرة الا ان العصابات الحاكمة نجحت مع الاسف في تشكيل حكومة تكتفي باغداق الوعود وتشكيل اللجان التحقيقة دوم تقديم اي من المجرمين القتلة او الفاسدين للمحاكمة واستمرت نفس عمليات الغش والتزوير والكذب .

ان معاناة العراقيين مستمرة وبالرغم من ان نظام الحكم فقد صلاحية استمراره ويعالج بسكرات الموت الا ان الخلاص منه سوف لن يتم الاعبر انتفاضة شعبية تشرينية ثانية تستفيد بدون شك من تجارب وهفوات انتفاضة تشرين 2019 ونامل ان تكون تلك المنازلة التي سيقررها الشعب العراقي وشبانه البواسل اخر منازلة ترمي بهذا الحكم الكريه في مزبلة التاريخ ولن يكون ذلك اليوم ببعيد .

أن العراق والعراقيون يتطلعون الى حكم وطني يسعى الى محاكمة مجرمي الحرب الدوليين والمحليين ومطالبة دول الغزو بالتعويضات عن دمار حربهم العدوانية ومسئولينهم في اعادة اعمار العراق وكذلك على تلك الحكومة السعي لاسترجاع مليارات الدولارات المنهوبة من ثروات العراق ومحاكمة ومحاسبة كل من شارك في تدمير العراق طيلة السنوات الماضية.

الظاهرة الطائفية وإشكالية بناء الدولة المدنية ـ دراسة تاريخية تحليلية وفق المنهج الواقعي

بقلم: حميد الحريزي ... ح/4

مفهوم الدولة وأشكالها

لا نريد أن ندخل في تفاصيل وأشكال الدول ونظريات نشوئها وتكونها، حيث إننا نرى أن الدولة حسب تعريف الواقعية التاريخية هي سلطة طبقة محددة ضمن تشكيلة اجتماعية اقتصادية معينة تفرض من خلالها هذه الطبقة وحلفائها سلطتها لقمع ولجم وإخضاع الطبقات الاجتماعية الأخرى.

أي أن الدولة هي حاجة اجتماعية ناتجة عن صراع وحراك طبقات المجتمع تكون فيه السيادة للطبقة الأقوى، ولا تنتهي الدولة إلا بانتهاء الصراع الطبقي بانحلال الطبقات، وبذلك تضمحل الدولة نظرا لانتفاء شرط وجودها.

ولكن الذي يحدث أن الطبقات الاستغلالية غالبا ما تخفي حقيقة هيمنتها الطبقية على السلطة وخدمة طبقتها فتظهر وكأنها الممثلة لكل طبقات وشرائح المجتمع.

هذا الوصف للدولة يظهر جليا وواضحا في ظل حراك اجتماعي تقليدي في حالة وجود طبقات اجتماعية واضحة الحدود والميزات كما هو الحال بالنسبة للإقطاع والفلاحين والبرجوازية والطبقة العاملة وما بينهما من فئات اجتماعية وسطية.

أما في حالة البلدان التابعة غالباً ما تكون الدولة مصنعة من قبل قوى خارجية غازية ومستعمرة، وبذلك تكون كياناً وجسماً غريباً على المجتمع في ذلك البلد، وهذا ما حصل في العراق تحت مظلة الاستعمار البريطاني حيث كانت بريطانيا هي حاضنة وراعية الدولة العراقية التي لم تكن نتيجة للحراك الاجتماعي الداخلي، ومن نتائج ذلك أن كان ملك العراق الأول مستوردا من خارج العراق على بلد تم تحديد حدود سيادته من المحتل البريطاني ووفق ما يضمن مصالحه وأجنداته الآنية والمستقبلية. وبذلك فقد كانت الطبقة الحاكمة مختارة ومنتقاة من قبل ممثلي التاج البريطاني وليس من الشعب العراقي، فكانت مكونة من كبار الإقطاع والذين كانوا أيضا من كبار شيوخ العشائر والقبائل بالإضافة إلى التجار والبرجوازية الناشئة التابعة للرأسمال العالمي، مما شكل طبقة هجينة سنطلق عليها اسم الطبقة القطوازية .وقد استبعدوا كل القوى الديمقراطية وممثلي الفئات والطبقات الشعبية من عمال وفلاحين ومثقفين...الخ، بل كانوا ممثلين في البرلمان على أساس عشائري وطائفي وليس على أساس طبقي أو مهني، مما ساعد كثيرا على انتعاش الطائفية والعرقية والعشائرية، ومن العوامل المساعدة اكتشاف الثروة النفطية في العراق التي وفرت للدولة الناشئة موردا ريعيا لتمويل مؤسساتها وقواها القمعية كدولة استهلاكية ريعية كابحة لنمو وتطور القوى المنتجة في كل مجالات العمل والإنتاج الصناعي والزراعي وكما يشير إلى ذلك خليل احمد خليل: (نلاحظ غياب الظروف الاقتصادية كالثورة الصناعية والعلمية التقنية ونمط الإنتاج الصناعي العالمي، مقابل نمط إنتاج رعوي زراعي ريعي غير موات في العالم العربي لنشوء جمهور واع، قادر على حكم نفسه بنفسه، كما نلاحظ القطيعة التاريخية بين الجمهور وحاكميه، فالجمهور مجرد "شاعر" يهيم في وادي حياته الشخصية، والحاكم في واد آخر، مع قلة مستبدة، مستبيحة لجمهور متخيل، لكنه موجود ومباح لمن يستغله)[23.]

)إن الجماهير التي يعزى إليها صنع التاريخ، إنما تستعمل غالبا لصنع تاريخ لفئات أو طبقات أخرى، كالنحل الذي يُسرق عسله (أكله (وكالأشجار التي تؤخذ ثمارها)[24.]

هذا الحال مكن الدولة من تصنيع طبقة وسطى مرتبطة بالسلطة وليس بعجلة الإنتاج مما افقدها القدرة على الضغط على السلطات المهيمنة من اجل إشاعة روح الديمقراطية وبناء دولة الحداثة معتمدة على قواها المدنية الحديثة على أساس اجتماعي مهني ومنظمات مجتمع مدني وأحزاب سياسية كممثلة لطبقات وفئات وشرائح اجتماعية منتجة، كما هو الحال في نشوء دولة الحداثة في أوربا والعالم ما بعد الثورة الصناعية، ولكن خوف قوى الرأسمال العالمي وتوابعه القطوازية العراقية من تنامي نقيضها الطبقي والوطني، الطبقة العاملة العراقية والفلاحين والطبقة البرجوازية الوطنية المنتجة، عملت على كبح جماح هذه الطبقات والشرائح وشل بناها التحتية المولدة كالزراعة والصناعة المتطورة والعمل على إشاعة ثقافة استهلاكية غير منتجة لتأبيد حالة الشرذمة الطبقية وإدامة حالة الضياع والضعف والميوعة الطبقية لدى الطبقات المستغلة المنتجة وعدم نموها العددي وعرقلة تطور وعيها الطبقي. وكما يذكر جاريث ستانسفيلد (كان تأثير النظام ألريعي مدمرا لأية إمكانية لنشوء أو تطور حكومة تمثيلية، وإذا اتخذت الدولة، التي سيطر عليها حزب البعث دور "الرازق" أو "الواهب" العطوف بالنسبة للغالبية الكبرى من الفئات الاجتماعية، لم يبق كثير حافز يحث الأفراد على الانتماء إلى قوى سياسية تتوخى برامجها قلب الأوضاع القائمة)[25.]

إن هذا السعي يؤشر التناقض في سلوكيات قوى الاحتلال والاستغلال الاستعماري التي تسعى لبناء دولة الحداثة بأدوات ما قبل الحداثة كالعشيرة والطائفة، أي استخدام مكونات المجتمع الأهلي في بناء دولة الحداثة المدينية، وبذلك تبدو براقة حديثة المظهر ولكنها متعفنة متخلفة الجوهر.

ماهو السر الكامن وراء تعثر بناء دولة الحداثة في العراق الآن؟؟؟

من كل ما تقدم نريد أن نقول إن أزمة السلطات الحاكمة في العراق هي أزمة هيمنة طبقية نابعة من عوامل خارجية وأخرى داخلية موضوعية وذاتية متداخلة مرتبط كل منها بالآخر في علاقة صيرورة ضمن بنية اجتماعية اقتصادية مولدة لمثل هذه الأزمات ومعيقة كل جهد لبناء دولة المؤسسات الديمقراطية الحديثة، دولة المواطن الحر وليس دولة الطائفة والزعيم والعشيرة لتكون دولة الطائفية التي (هي هذا الشكل التاريخي المحدد الذي تمارس فيه هذه البرجوازية عجزها الطبقي عن ممارسة سيطرتها الطبقية)[26.]

وقد كان عقل سلطة الرأسمال الأمريكي المسلح المحتل للعراق واعياً لمثل هذا الحال تماماً وأتى متوافقا ومنسجما تماما مع نظريته في الفوضى الخلاقة أو البناءة، فعمد إلى بناء ما اسمي بمجلس الحكم في العراق باعتباره الهيئة التشريعية لنواة الدولة العراقية ما بعد انهيار الدولة الديكتاتورية الصدامية على أساس عرقي طائفي سافر وليس مستترا واحدبا كما كان الأمر في عهد الديكتاتورية فجاء مجلس الحكم (شيعيا، سنيا، كرديا) لان هذا (التمثيل السياسي "الطائفي" يحقق للبرجوازية هدفها.. ويولد عند تلك الطبقات الكادحة الوهم الطبقي بأن لها قوة سياسية لأنها "طوائف" وبأن قوتها السياسية هي بقوة ممثليها السياسيين، والحقيقة هي أن تلك القوة السياسية التي يسميها الزعماء التقليديون من تمثيلهم "طوائفهم" ليست "طائفية" وليست "فردية" إنها تظهر هذا المظهر منها على أساس إخفاء طابعها الطبقي البرجوازي الفعلي)[27]. إن هذا الأمر يشير إلى مدى الأزمة الخانقة التي تمر بها الرأسمالية العالمية في عصر عولمتها المسلحة، حيث عمدت إلى استخدام أدوات القرون الوسطى في بناء دولة العراق في عصر الذرة والانترنيت وغزو الفضاء، فبعد أن رفعت غطاء القمع الديكتاتوري عن بوتقة الصراع في المجتمع العراقي الذي ظل مكبوتا وآسنا لفترة عشرات من السنين مما أدى إلى تغول أشناته وطحالبه وتضخم قشوره وبثوره وتفتت وتحطم جواهره، فسادت العرقية والطائفية والعشائرية على المضمون الاجتماعي للحراك باعتباره صراعا طبقيا بين طبقات وفئات اجتماعية فاعلة في عملية الإنتاج والبناء وليست طوائف وأعراق كمنتج لواقع الميوعة الطبقية والنزعة الاستهلاكية للطبقة القطوازية التابعة باعتبارها طبقة طفيلية غير منتجة. وهذا الحال وقف سدا منيعا مانعا ومعيقا لبناء دولة المؤسسات الديمقراطية المدنية الحديثة أو ما يسمونه بدولة (القانون) محولا كل الادعاءات إلى خطاب فارغ لا يرتكز إلى واقع مادي معقول. فكيف يمكن أن تبنى الدولة الحديثة بممثلي الطوائف والعشائر والأعراق التي بطبيعتها طاردة ونابذة ومقصية للآخر، وتسلك وفق(سوانيها)وأعرافها ونصوصها المقدسة وليس وفق دستور الدولة وقوانينها. إن تخبط الكثير من الأفراد وأحزاب الإسلام السياسي، هذا التخبط المرعي والمرحب به من قبل قوى الرأسمال الأمريكي إنما يثبت مدى قصور طبقة القطوازية في بناء دولة المؤسسات الديمقراطية الحديثة ودوام توالد أزماتها بشكل دوري، والمجيب على سؤال خليل احمد خليل (لماذا لم نصل حتى عصرنا إلى دولة مؤسسية حديثة،

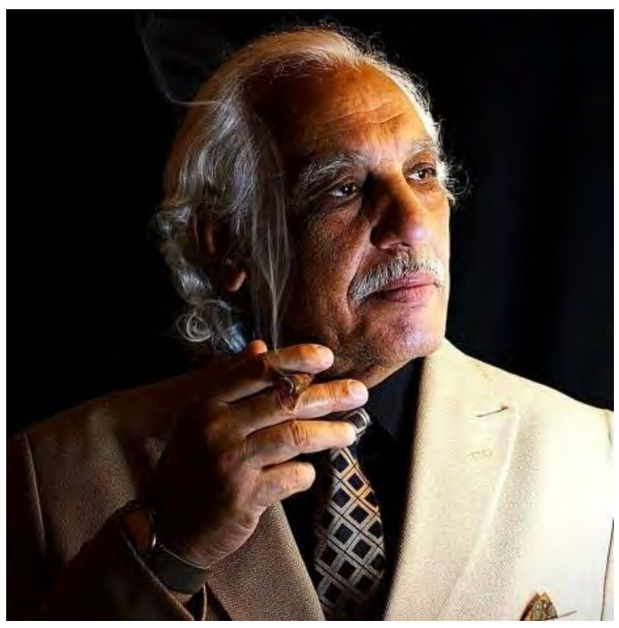

دولة الجمهور، لا دولة النبات الاذخر -ذلك الحشيش الأخضر الطيب الرائحة الذي يستعمل للقبور والبيوت معا- أو ذلك التدعدع -المشي التاريخي، مشية الشيخ الكبير أو السير ببطء والتواء)[28]. وقد وفرت الرحم والحاضنة التشريعية المولدة لهذه الأزمات في ما سمته بالدستور العراقي الدائم بالرغم من أنها وضعت له خاتمة ناسفة لكل بنائه في المادة (142)، لأنه جاء متناقضا يضع رجلاً في طريق الحداثة ويضع الأخرى في ما قبلها، فظل عالقا بينهما لا يعرف إلى أين يسير معبرا أفضل تعبير عن حقيقة الطبقة القطوازية وهجانتها وضياعها وهي تدور في حلقة مفرغة في فضائها الداخلي المشبع بروح النفعية والفساد واللا وطنية والتبعية، لا تريد أن تقطع حبلها السري المرتبط بالرأسمال العالمي وكما يؤشر ذلك جاريث ستانسفيلد (يمكن تصنيف الأحداث والتطورات في العراق، الآن، على أساس مثلث النزاع الذي خيم شبحه على الدولة العراقية من تأسيسها: دور الزعامة التقليدية المسند إلى تمرد سني بسبب الخوف من فقدان السلطة، والقومية الكردية تذكي اندفاعا إلى الحكم الذاتي مقرونا بإشارات إلى ميول انفصالية ممكنة، أما التهميش الشيعي السابق فإنه يدفع قادة الشيعة إلى فرض إرادتهم على مؤسسات العراق الجديد)[29]، ولكنها تعمل بجد لطرد وإقصاء وتهميش نقيضها الوطني والطبقي من عمال وفلاحين ومثقفين وبرجوازية وطنية منتجة، أي بالإجمال كل شغيلة اليد والفكر المؤهلين لحمل راية التحرر الوطني وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية ومؤسساتها الحديثة ودستورها الذي يعتمد الإنسان العراقي المواطن المنتج الحر بغض النظر عن الدين والطائفة والجنس والعرق، وكما عرفها الأستاذ حسين درويش العادلي (الدولة هي ذات جماعية مدنية تعتمد التكافؤ والتعاون والتضامن والولاء الوطني القافز على أُطر العِرق والطائفة والقبيلة والعائلة، وهي المؤسِّسة للمصالح العُليا على حساب مصالح الكانتونات الضيقة التي تُحاول اغتيال الدولة وابتلاعها لصالح عصبيات وعصبويات فئوية مصلحيه مقزّمة .)[30]. وكغيره من الكتاب والباحثين الذين يعطون تعاريف فضفاضة للدولة وأشكالها دون البحث والإشارة إلى طبيعة الطبقة الاجتماعية ذات المصلحة في بناء وديمومة الشكل المشار إليه من الدول، كان يثار سؤال من هي الطبقة الاجتماعية ذات المصلحة في بناء دولة الحداثة الدستورية الديمقراطية؟

..هل معنى هذا أن لا خلاص للشعوب التابعة ومنها الشعب العراقي من هيمنة قوى الرأسمال الأجنبي وتوابعه (الوطنية) فتظل مسلوبة السيادة وفاقدة الإرادة والقيادة القادرة على بناء دولة المواطنة الحرة الديمقراطية؟ .. هل سيكون الخلاص بتحرر قوى الرأسمال من عقدة الاستعمار والاحتكار والاستغلال والاستعباد لتفك اسر الشعوب من هيمنتها واستغلالها، بمعنى هل هناك إمكانية أن تغير الرأسمالية العالمية الاحتكارية جوهرها الطبقي الاستغلالي وتعلن توبة (ابن آوى) عن أكل الدجاج؟ أو هل يتحول الأسد إلى أكل الحشائش حاله كحال الغزال أو الحمار؟! .. هل يمكن أن تنتخي الطبقة القطوازية لوطنيتها وتنتصر لحقوق وطموحات شعبها في التحرر والاستقلال والرفاه وتنتفض بوجه سيدتها ومرضعتها وحاضنتها الرأسمالية العالمية؟..!

من الملاحظ طبعا أن هذه الأسئلة تحمل في ثناياها استحالة الإجابة عليها بالإيجاب وإلا لاستطاع الإنسان أن يحول حلمه إلى واقع عبر تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفسية وبذلك سيختفي مفهوم الخسيس والنفيس حسب قانون الوفرة والندرة، وتنتهي كل أسباب الحيازة والاكتناز!!!

فما هو طريق الخلاص إذن؟

باعتبارنا منحازين إلى منهج التفكير والتنظير الواقعي التاريخي، نفترق طبعاً هنا عن منهج المثالية الطوباوية الأخلاقية وكل ما يتعلق بمنهجها الميتافيزيقي السائد الآن فيما تذهب إليه من حلول القائد الضرورة المخلص، سواء بالبديل الظاهر أو المستتر ونرى أن الإنسان تسيره ظروف حياته اليومية المعاشة على الأرض وليست المعلقة في سماء الأوهام، وبذلك فهو مخير في إرادته وسعيه لبناء حاضره ومستقبله، ولكن المطلوب هنا أن يكون قادرا على وعي ذاته متحررا من أوهامه ممزقا لعصائب تضليله وتجهيله التي تقيده بها الطبقة القطوازية وأسيادها من قوى الرأسمال والاستغلال العالمي.

في واقعنا الحالي على الطبقة النقيض ونقصد بها الطبقة العاملة العراقية وحلفائها كل شغيلة اليد والفكر وكل أحرار العراق من البرجوازية الوطنية والكسبة والمثقفين أن ينزعوا عنهم عصائب التضليل الطائفي والعرقي باعتباره الغطاء الأخطر الذي يديم حالة الاستغلال والاحتلال وحالة الشرذمة والتشتت ويديم نار الصراعات الطائفية والعرقية التي هي بالأساس صراعات سياسية بالمقام الأول. وهذه العصائب السوداء ساعد على بقائها كما يذكر مهدي عامل محقا (ضعف الأحزاب التقدمية "وضعف الحزب الشيوعي منها بوجه خاص" في تمثيلها المصالح الطبقية الفعلية لأوسع الطبقات الكادحة، هو الذي كان يسمح للصراع الطبقي أن يتحرك في شكله الرئيسي كـ"تعايش طائفي" هو الشكل الملائم لسيطرة البرجوازية، لهذا كان سلاح الطائفية هو السلاح الأيديولوجي الرئيسي في ممارسة البرجوازية سيطرتها الطبقية، وكان الشكل "الطائفي" هو الأفضل لنظامها السياسي)[31]. فليست الطائفية قدرا عراقيا محتوما بل هي وليدة ظروف اقتصادية اجتماعية ثقافية معينة عجزت الذات (الفرد) والذات (الحزب) والذات (الطبقة) من تفكرها والتحرز من جراثيمها وإفرازاتها المحفزة لكوامن اللاوعي ودهاليزه المظلمة لبعث الحياة وتهيئة الظروف المناسبة للطائفية والعرقية والقبلية لتكون هي الطاغية على سطح الوعي والسلوك، وإخفاء جوهر الصراع الطبقي والوطني في ظلامه الدامس. هذا العجز الذي تحاول ماكنة أيديولوجية هائلة لقوى الاستغلال والاحتلال الرأسمالي المعولم وصنائعه من القطوازية إدامته وتأبيده، والعمل على حرفه عن طريقه عبر نشر) طناطل وسعالي ومسوخ) الإرهاب والطائفية والعرقية والقبلية لتكون الطبقات الشعبية المحرومة والمكلومة وقوداً يوفر الحياة المرفهة والأمان للطبقة القطرجوازية وأسيادها وإحكام سيطرتهم على مقاليد السلطة والدولة بعد أن تمكنت من زج هذه الطبقات في أوهام محاربة طناطلها وسعاليها ومسوخها .وإحكام سيطرتها على الجمهور وعزله عن ممثليه الحقيقيين) فالعالم العربي الذي يفترض أن يتوجه يسارا، أي انتقادا من تناول مشكلاته الحديثة والمعاصرة جرى القطع داخله بين نخبه العلمية وجمهوره، بحيث صار الجمهور العام متاحا ومباحا لآخرين، منهم السياسيون ومنهم الدينيون السياسيون .[32](وقد برعت الطبقة السياسية المهيمنة على السلطة في العراق في محاولتها لتأطير الصراع في شكله الطائفي تحت ما يسمى بـ صراع المكونات الطوائف داخل قبة البرلمان أو المجلس النيابي، والذي سبق وأن قال عنه الشاعر الرصافي (عَلَمٌ ودستور ومجلس أمة ... كل عن المعنى الصحيح محرف) فلا خوف من هذه الطبقات ضمن هذا الإطار ولكن: (مصدر الخوف الطبقي بالضبط قدرة هذه الطبقات على الانفلات من الضوابط "المؤسسية" أي من أجهزة البرجوازية، السياسية الأيديولوجية للطبقة المسيطرة وعلى التحرر منها في ممارسات صراعها الطبقي، ولعل أهم هذه الضوابط على الإطلاق هو المجلس النيابي) [33]

.....نلتقيكم في الحلقة/5

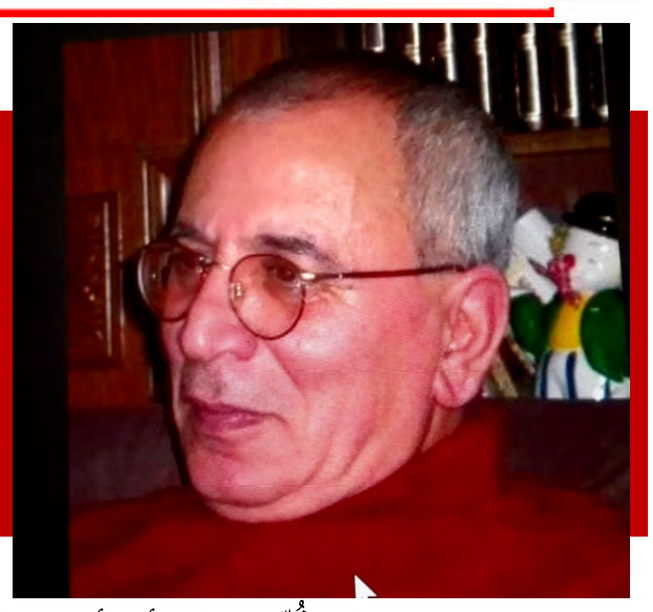

خيارات غير متوفرة

يحيى علوان/برلين

لو قُيِّضَ لي أن أعيدَ البدايةَ من أوّلها لَما أخترتُ غيرَ ما إختَرتُ ..
لَمَضيتُ في ذات الدروب ، التي قد تُفضي ولا تُفضي إلى سنابُل الدهشة ،
أَعُبُّ هواءاً يَحلِجُ قِنديلَ الفِتْنَة ،
أُلَملِمُ ظِلّي/ إسمي ، وأتبعُ رائحةَ الطَلْعِ .
.....
كــان لنا وطنٌ ، كالمجهول ، أوسع منْ خارطته ، وحينَ تَفَتّحتْ أزهارُ الخيال ، صارَ يضيقُ بنا !
أَنكَرَ أُبُوَّتَه لنا .. لكننا لمْ نرتدعْ !! لا شفاءَ لنا منه .. مرَضٌ وراثيٌّ حُبُّنا له .
بداخله صِرنا نزدادُ إختناقاً .. وطنٌ غاب خَتمُه في جواز السفر !
أَمَرْنا القلبَ أنْ يَتريَّثْ .. أنْ يكونَ حيادياً ، كأنه ليسَ مِنّا !
ورُحنا نُخَمِّرُ الحنينَ .. نُغطّي بغصونِ الذكرياتِ جِراحاتٍ ، يأبى الحاضرُ لها اَنْ تندمل . فالحلم أجمل من تحقُّقه ، والطريقُ إلى – البيت المرتجى - أجملُ من البيتِ نفسه .. ليبقى المكان ، الذي شكَّلَ لغتنا وهويتنا الوطنية والإنسانية بكل تلاوينها ..، يانعاً في ربوع الذكرى ، حتى وإنْ تّكسَّرَ المكان الآن !
نُحبُّ وطناً سَمْحاً ، لا يتطلّب من أهله أنْ يكونوا أبطالاً ... ولا يقول لهم : "يحقُّ لكم أن تموتوا كما تشتهون "! لا يعطيهم إلاّ خيارَ الرحيلِ أو الدم !
******
أعودُ ، إذا كانَ لي أنْ أعود ، إلى نفسي ، وإلى خطوتي ...
فهناكَ مَنْ سَبَقتْ خطاه خُطايَ . وهناكَ مَنْ تمشي خطاه على خطاي ،
فأنا من هناك .. ولستُ هناك كي أتفقّد أمسي ،
وُلدتُ كما تولدُ الناس ،

ولي ، مثل بقية الخلقِ ، أهلٌ وصَحبُ .
هناكَ تعلَّمتُ الحَرفَ ،
فكّكْتُ الكلماتَ كي أُرَكِّبَ مفردةً واحدةً : وطنْ!
مفردةٌ تجمعُ كل ما إستعصى على الخيال !
قُلتُ سأمشي وأمشي ، فما زالَ في الدربِ دربٌ ، حيثُ لمْ تحترقُ الأسئلة !
" أنا القرمطيُّ بَكَتْهُ الرماحُ والسيوف ، "
أقولُ لظلّي/لأسمي دعكَ منّي ، إنزلْ عن كَتِفي ، إختاركَ الأهلُ ولم "أُستَشَرْ"..
فقد أخذتُ "الكتابَ" بشمالي .. وبِرِفْقِ الوَجِلِ !
لم يتساءلوا عما سيحدثُ للمُسَمّى حين يقسو الزمانُ عليه !!
فَخُذْ صفاتكَ ، يرحمكَ الله ، وأعطني ما ضاعَ من حريَّتي !
يكفيني حمَلتُكَ خمساً وسبعينَ حولاً .. فهلاّ تتَكرّم ؟
ترَجَّل ! خُذ مجازاتِكَ وإبحث عن غيري ..
تُرى مَنْ مِنّا تنصَّلَ عن الآخر ؟!
******
قُلنا سيظلُّ النبعُ قِبلَتُنا .. فمستقبلُ النهرِ أن ينتحرَ في بحيرةٍ أو بحر!
إنتظرنا دَهراً ، صار لنا أحفاد .. ومُتنا كَمَداً أو سهواً ، أو ..
فيما السُحُبُ ، لاهيةً ، تُقلِّدُ سِرباً من الكائنات والتشكيلات ،
تُخالِفُنا الريحُ . ريحُ "الشمال" تُحالفُ ريحَ "الجنوب"فنصرخُ أين المَفَرْ؟
نواصلُ ما يشبه الموتَ ، ونحيا .. وهذا الذي يشبه الموتَ نُسمّيه نصرا !
آه ، يا حُلُماً نشتهيه .. نخافُ عليكَ ، ومنكَ نخاف !
ونسألُ : هل فعلاً أرضُ البشر لكل البشر ، مثلما أدّعى كانط ؟!
إلى أين تَطيرُ القُبّرات بعد السماء الأخيرة ؟!
.....
.....
تضيقُ الأرضُ أو لا تضيقْ ،
سأقطعُ هذا الطريقَ الطويلَ الطويل حتى آخره .. وآخري !

سرد تعبيري

شبح اسمه المجهول

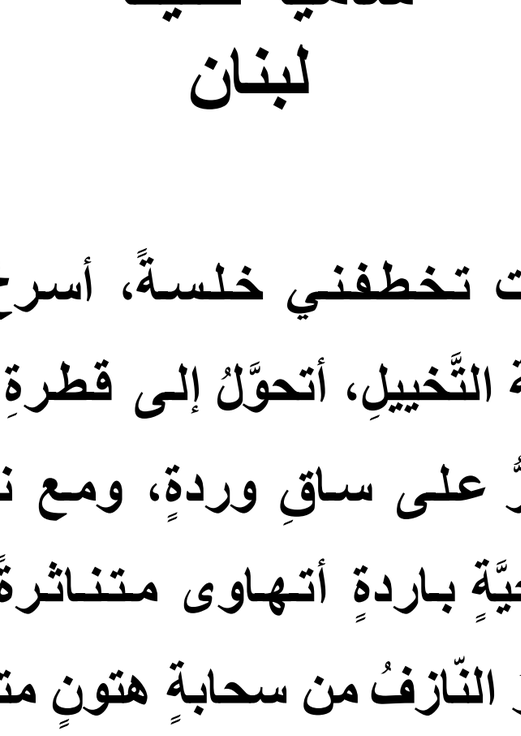

سامية خليفة
لبنان

تأملات تخطفني خلسةً، أسرحُ في خميلة التَّخييلِ، أتحوَّلُ إلى قطرةِ ندى تستقرُّ على ساقِ وردةٍ، ومع نسمةٍ صباحيَّةٍ باردةٍ أتهاوى متناثرةً كما المطرُ النّازفُ من سحابةٍ هتونٍ متشبعةٍ حملًا. تنقشعُ عن بصيرةِ بريقي بشارةٌ تزفُّني بخبرٍ آتٍ من صوتِ نبيٍّ لا مرئي، أيا بشارة السعد أتراكِ أتيتِ لتطمئني قلبي المتوجِّس من شبحٍ اسمُهُ المجهول؟ أنت تأمرينني بأن أخلع عنه أرديته القاتمة، بأن أراه من مرآة الروح كقصيدة حديثة مفتوحة الآفاق لا نهائية الرؤى لا منغلقة الحدود، يدلُّني حدسُكِ مشيرًا إليَّ بسبابةٍ واثقةٍ أنَّ من هناك ينبثقُ الجمال، تلحّين عليَّ متوسّلةً إليَّ أن ارمي بطقوس هواجسي بعيدًا عن محيطِكِ، وأن أترُكَ الجمالَ وحدَهُ يتكلَّمُ شعرًا لتمتدَّ أنوارُه إلى حيث اللّانهاية.

الاحتراف لا يليق بالشعراء

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا - أديلايد

في هذه الأبجديةِ التي لا أوّلَ لها ولا آخِر،
أنا مجرّدُ حرفٍ هاوٍ.
نعم، فالاحترافُ لا يَليقُ بنقطتي.
*
أنا حرفٌ أضاعَ نقطتَه
في هذا الليل الذي لا أوّلَ له ولا آخِر،
فاحتجَّ على نَفْسهِ وعلى نقطته
ثُمَّ احتجَّ على الليل
ثُمَّ احتجَّ على الاحتجاج.
*
بينَ الهلْوَسَةِ والشّعر
خيطٌ رفيعٌ من البكاء.
*
في المقبرةِ
رأيتُ الموتى ينامون هادئين جميلين
مثل مجانين فقدوا ذاكرتَهم وعناوينهم.
*
على شاطئ البحر،
كلّما ازدادَ عُري النساء
طالتْ لحيةُ البحر.
*
جلسَ الملكُ المجنونُ على شاطئ البحر
ومدَّ قدميه في الماء
فشعرَ ببرودةٍ مُنعشة.
التفتَ إلى وزيره
وأمره بتكريمِ البحر!
*
الحرفُ رسالةٌ هائلة
عادتْ إلى مرسلِها لعدمِ الاستلام
بعدَ أن بقيتْ في صندوقِ بريدِ الكون
عمراً تجاوزَ عمرَ نوح.
*
وحشتي اتّسعتْ حدّ الألم
فاضطررتُ إلى اختصارِ صحرائي الشاسعة
إلى حبّةِ رملٍ واحدة.
*
هكذا فأنا مجرّدُ هاوٍ في هذه الحياةِ العجيبة.
نعم، الاحترافُ لا يليقُ بالشعراء.

...هلّا أتيتِ

اعتماد الفراتي/ العراق

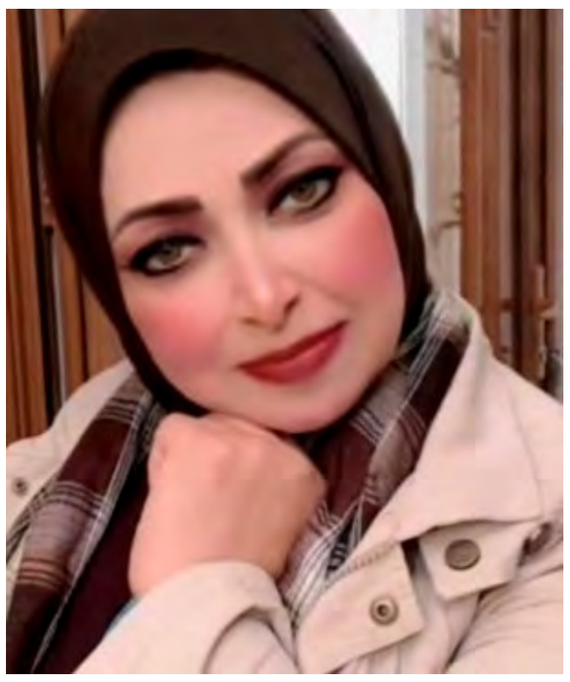

ها هي
ذي أنا..
اغريقية الهوى
سومرية العشق
والجوى..
هي ذي أنا
من أجلك سأطوي
خارطتي
تاريخي ،مُدني
أحطم أسواري
البالية
لأجلك فقط
لا صوت لا صدى
لا ريح عاتية
يا هاجساً ..
ما عدتُ أقوى
لا الفجر يأتي
ولا الآهات تروى
هو ذا قدرنا

أنتَ و أنا
-نحن الاثنان-
جرار دمعٍ..
بأهداب العِين
تغسل وجه الليل
بزفيرٍ ودخان
هو ذَا حلمي
أملي ، قلقي

وقصائدي التي
لم تكتملْ
على..
شاهدة
رمس نسيسي
في دياميس
تراءى لها ..
المداد والتراب
ضباب وسراب
وصوتك..

الممسوس بي
يهمس..
متمتماً في أذُني
تعالي الي
كفرحة العصافير
نحلقُ نطير..
أنتِ قدري
عرّابة قصائدي
عمري القادم
من ألف عام
في حلّة
الغياب
فهلا أتيتِ

سامِحْني يا وَطَني

اسماعيل خوشناو

بِدايَةٌ
والْأَلَمُ يُرافِقُها

شَبَابٌ
قَدْ حَلَّ
على طَرِيقِ فَرْحَةِ أَيَّامِهِ
إِعْصارٌ

قَلَّما تَجِدُ
لِلْحَياءِ مَنْزِلَةً
فَأَغْلَبُ النَّوايا الْآنَ
لِمَقاصِدِ الشَّيْطَانِ
مِعْيارٌ

الْغَزَلُ باتَ أَعْمَى
قَدْ حَضَنَتْهُ عُزْلَةٌ
على طُولِ الْمُعاناةِ
أَشْباحٌ مُمِلَّةٌ

الْقَلْبُ أَصْبَحَ نائِماً
فَما عادَ لِرُؤْيَةِ الْحالِ
إِصْرارٌ

النِّفاقُ
قَدْ قَطَعَ كُلَّ قَناةٍ
مِنْ أَنْفاسِ وَطَنِي
حَتَّى الصِّياحُ
لَمْ يَبْقَ لَهُ
أَخْبارٌ

أَنا مِثْلُكَ يا وَطَني
عَرْشُ نُصُوصي
وَ عِنْواني
تَحْتَ وَطْأَةِ الْإِحْتِلالِ
غَريبٌ مُنْهارٌ

اِغْتِصابٌ
على كُلِّ مائِدَةٍ
وَقَتْلٌ
وَهَتْكُ عِرْضٍ
ما حُفِظَتْ مِنْهُ
أَحْرارٌ

قَدْ دَنَّسَ رِجالٌ
أَلْوانَ الْحُسْنِ يا وَطَني
لا يَسْتَحْيُونَ مِنَ الْفَضْحِ
حَتَّى لَوْ فاحَ مِنَ التَّأْرِيخِ
أَسْرارٌ

سَأَموتُ ياوَطَني
وَذِكْرُ اسْمِكَ على لِساني
صارَ قاصِراً
عُقُودٌ وَأَنا أَحْلُمُ
كَيْ أَتَغَنَّى بِاسْمِكَ
وَتَغيبَ عَنْ حُدودِكَ
الْأَشْرارُ

سامِحْني يا وَطَني
الْمَوْتُ
داهَمَ كُوخي
وما زِلْتَ
تَحْتَ دَنَسِهِمْ
يُخْفيكَ بِظُلْمٍ
عَنِ الْمُخْلِصينَ
غُبارٌ

.....
٢٠٢٢/٣/٢٠

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

كتاب (كائنات تفكر- أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي) الفصل/7 - ح2

داود سلمان الشويلي/العراق

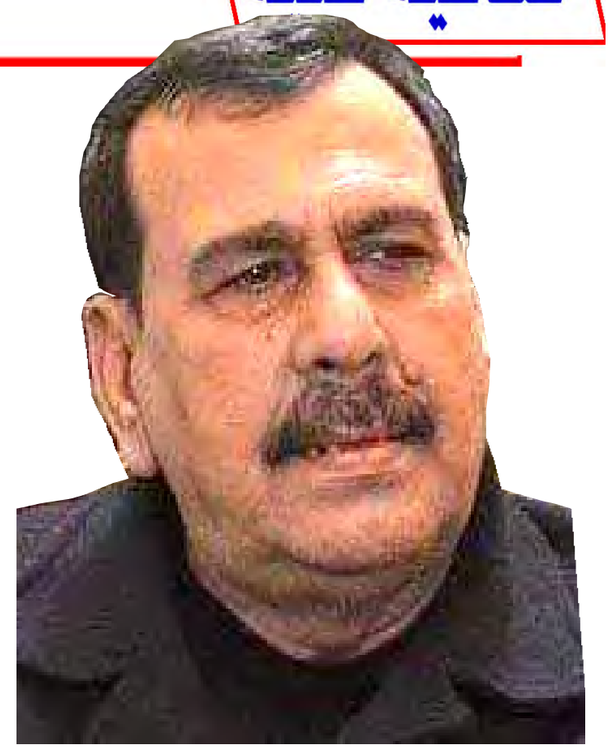

النص العراقي "شكر وخلف الراعي"

في هذه القصة يحصل خلف الراعي من شكر الساحر على: السفرة التي فيها ما لذ وطاب. والبساط الذي يتسع للجمع. ورحى عند دورانها بإتجاه ترمي ذهبا وفي الاتجاه الثاني ترمي فضة. وحبل اذا أمره يلتف على الخصم. وميجنه إذا أمرها تضرب الخصم. هذه الجمادات تفعل فعل الكائنات الحية.

((كان للملك راع يرعى له الغنم. وكان اسمه خلف. وفي أحد الأيام طلب خلف من أبيه أن يخطب له ابنة الملك. فقال له أبوه: يا بني ان الملك لا يعطي ابنته زوجة لراع. فهو يعتبره عبداً له أو أدنى، وان كنت مصراً فاذهب بنفسك واخطبها منه.

وعندما ذهب الراعي خلف إلى الملك وجد الوزراء جالسين في حضرته، فعرض على الملك أمنيته فاستخف به الملك واستهزأ، وأشار الوزراء على الملك ألا يصرف الراعي بل يطلب منه أموراً يستحيل تحقيقها.

فقال له الملك: أريد منك أن تحضر لي بساطاً يكفيني ويكفي جميع عسكري وأريد منك سفرة عليها طعام يكفيني ويكفي جميع عسكري. وأريد أن أرى منك شيئاً لم أره من قبل.

فرجع خلف إلى أمه وقال لها: هاتي متاعي. فأعطته رغيفين من الخبز وضعهما في عليجته. وخرج وصار يمشي ويمشي حتى أخذ منه التعب كل مأخذ وأنهكه الجوع والعطش فوصل إلى النهر. فجلس وأخرج الخبز وبلله بماء النهر وأكل وشرب ماء. ولما انتهى من ذلك قال: يا ربي لك الحمد والشكر. واذا برجل يخرج اليه من النهر ويقول له: ماذا تريد مني؟ أنا شكر.

فقال الراعي: أنا لم أطلبك بل قلت: يا ربي لك الحمد والشكر.

فقال الرجل: على كل أنا شكر، فتعال معي.

فذهب خلف معه ونزل في الماء. وصار الرجل يدرسه ويلقنه حتى جاءت فترة الراحة. فقالت زوجة الرجل لخلف: سيمتحنك زوجي قبل حلول العطلة. فان سألك هل تعلمت؟ قل له لم أتعلم شيئاً، أي شيء لأنك ان قلت تعلمت أي شيء فانه سيقتلك.

وحان موعد الامتحان، فأحضر شكر رزمة من العصي، وشرع يقرع الراعي خلف. وخلف لا يقول سوى: لم أتعلم أي شيء. لم أتعلم أي شيء. وأعتبر شكر الامتحان منتهياً فقال له: خذ هذه السفرة إلى أهلك ليأكلوا منها ما يشتهون، فذهب خلف إلى أهله وصاروا يأكلون ويأكلون حتى وان لم يجوعوا. وانتهت العطلة. وأخذ "خلف" متاعه وجلس قرب النهر وخرج له شكر. وأخذه معه واستأنف تعليمه. وحان موعد الامتحان. وصار "شكر" يضرب خلفاً ويقول له ماذا تعلمت ؟ فيرد عليه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر بساطاً يتسع ما شاء أن يتسع. فذهب إلى أهله وقضى العطلة ثم عاد إلى شكر بعد أن حمد ربه وشكره وأكل متاعه من الخبز.

ودرسه شكر وامتحنه، وأجاب انه لم يتعلم شيئاً. فأعطاه رحى وقال له : لو أدرتها دورتها الطبيعية يتساقط منها ذهب. ولو أدرتها بالاتجاه المعاكس تساقطت منها الفضة. وذهب بها إلى أهله. وكانوا يديرونها ليلاً باتجاهين فتدر عليهم ذهباً وفضة. وانتهت العطلة، وعاد "خلف" إلى "شكر" كما كان يرجع كل مرة.

وانكسرت الرحى في بيت الملك فأرسلوا في طلب رحى من بيت الراعي. فقالت الخادمة لأم خلف: هل لديكم رحى؟ فلم تجب أم خلف، غير أن الخادمة قالت اني أسمع صوت رحى ليلاً، فتشت الدار وعثرت على الرحى وأدارتها فتساقط لها الذهب. وعكست الدورة فتساقطت لها الفضة. فذهبت مسرعة إلى زوجة الملك وأخبرتها وسمع الملك فجاء إلى البيت وأخذ الرحى عنوة.

وأكمل خلف دراسته، وامتحنه شكر وأجابه الجواب نفسه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر حبلاً و"ميجنة" وقال له: ان أردت شيئاً فقل فقط: يا حبل لف ويا ميجنة دقي. ثم عاد إلى أهله. فأخبروه عن الرحى وكيف اغتصبها الملك ولم يعرهم انتباهاً.

قال لأمه: سوف أقلب نفسي بغلاً وخذيني إلى السوق واعرضيني للبيع. وأوصاها قائلاً: حذار أن تبيعي الرشمة "اللجام" لان روحي فيها.

ثم قلب نفسه بغلاً وعرضته أمه في السوق وباعته للملك بمائة ليرة واستردت اللجام، وكان بغل جميل لم ير الملك مثله، فوضعه في بيته وصار يتفرج عليه، فذهب إلى ابريق ماء صار يشم فيه فأدخل رأسه فيه ثم رقبته واختفى البغل في الابريق. فهال الملك هذا المنظر وراح يصيح ان البغل اختفى في الابريق ولكن لم يصدقه أحد وقالوا جن الملك.

ثم عاد خلف إلى أمه وقال لها: سوف أقلب نفسي ناقة ولكن حذار أن تبيعي اللجام، فذهبت بها إلى السوق. وعلم شكر بما يفعل تلميذه خلف وينافسه في أعماله الخارقة. فغضب وجاء إلى السوق وقرر أن يشتري الناقة مع اللجام، فأغرى الأم بكثير من المال واشترى الناقة واللجام. وقادها إلى الحداد وهو يقول لها: يا خلف أتعلم ماذا ينتظرك؟ كنت أسألك هل تعلمت شيئاً فتجيبني لا لم أتعلم شيئاً. سوف أقتلك شر قتلة.

طلب من الحداد أن يوقد النار. وربط شكر الناقة التي راحت تنظر إلى النار. وفيما هم منشغلون قلب خلف نفسه من ناقة إلى جرذ، فرآه شكر فقلب نفسه قطاً ورصد الجحر الذي دخله الجرذ. فقلب الجرذ نفسه طيراً فتحول القط صقراً ولحق الطير الذي نزل في حديقة الملك وتحول إلى وردة في تلك الحديقة فتحول الصقر إلى درويش. ووقف أمام باب الحديقة فخرج اليه الفلاح وظنه شحاذاً فأعطاه قليلاً من المال. غير أن الدرويش رفضها وطلب منه وردة من الحديقة. فقال له الفلاح لا وجود للورد في هذا الفصل أمجنون أنت؟ فقال الدرويش: أنظر اليها تلك هي الوردة التي أريدها، فنظر الفلاح ورأى الوردة. فقال لا أعطيها الا للملك عساه يكرمني شيئاً. فأعطاها للملك وفرح بها كثيراً.

وذهب الدرويش ووقف أمام باب القصر فأمر الملك أن يعطى بعض النقود غير انه رفض وطلب الوردة فرفض الملك.

وقال الوزراء: أيها الملك، ان الوردة ستذبل في مدة قصيرة ولن تفيدك شيئاً فاعطها إلى الدرويش، ومد الدرويش يده لأخذها فيرى أنها تحولت إلى رمانه قبل أن تصل اليها يد الدرويش وسقطت على الارض وانفرط حبها. فتحول الدرويش إلى ديك وصار يلتقط حب الرمان ولم يبقى سوى حبتين. فدهش الملك لهذا المنظر. وراح الديك يقلب نظره بين الحبتين، واحدة تحت كرسي الملك وأخرى تحت كرسي أحد الوزراء. وكان حائراً لا يدري أي حبه يلتقط لانه اذا التقط واحدة فلعل خلف الراعي يخرج من الأخرى. واخيراً قرّ رأيه أن يلتقط الحبة التي تحت كرسي الملك فتناولها، فتحولت الحبة الأخرى إلى ثعلب أكل الديك وانتهى منه.

فقلب الثعلب نفسه رجلاً. واذا بالرجل خلف الراعي فدهش الملك، وقال له خلف: أيها الملك هذا أول أمر أحققه لك. فقال الملك : صدقت. اني لم أر مثل هذا قبلاً ولكن أين السفرة، وأين البساط؟

فقدم خلف الراعي سفرته وبساطه وجربهما الملك، وقال خلف للملك: ألا أستحق الآن ابنتك؟ فسكت الملك ولم يحر جواباً. وعاهده أن يزوج ابنته بعد ذلك. وخلف صابر يوماً بعد يوم، غير أن الملك رفض أن يزوجه ابنته.

فتوجه خلف إلى قصر الملك بالحبل والميجنة وأمرهما باللف والدوران. فوقع الملك والوزراء تحت ضربات الميجنة وراحوا يستنجدون بخلف الراعي ويعاهدونه انهم سيزوجونه ابنة الملك. فأوقف الحبل والميجنة عنهم.

وقال الملك له: ابنتي زوجتك، وأنت الملك فهاك تاجي. وتنازل الملك لخلف الراعي عن العرش وصار هو حاجباً له.)).

***

- الشرشف المتحول:

يتحول الشرف إلى حيوان شبه خرافي هو "الحنفيش".

وحِنْفِشُ: حِنْفِشُ وحِنْفِيشُ: الأفْعَى، أو حَيَّةٌ عظيمةٌ ضَخْمَةُ الرأسِ رَقْشَاءُ رَكْداءُ، إذا حَوَيْتَهَا، انْتَفَخَ وريدُهَا، أو الحُفَّاثُ بِعَيْنِهِ. المعجم: القاموس المحيط.

***

النص العراقي "بنت الملك"

((كان ملك يعيش في المدينة هو وزوجته وعنده سبع بنات، يسكن في قصر له سبع طوابق، في كل طابق تسكن بنت، وبنته الصغيرة والجميلة في الطابق السابع، يحبها ابوها ولا يسمح لها بالخروج.

في يوم ما رأت البنت الصغيرة حلما ان شرشفا كبيرا وجميلا مطرزا بالحرير، فأحبته، وعندما نهضت من فراشها قالت للخادمة ان تجلب لها مثل هذا اشرشف.

اشترت لها الخادمة أغلى وأجمل شرشف ففرحت به البنت وفرشته على سريرها فشعت الغرفة بنوره وبينما هي نائمة أحست به يتحرك من تحتها، وانقلب إلى حنفيش طويل وأسود وعينيه على شكل مرجان، عندها صرخت البنت ولا أحد يسمعها، فقال لها: لا تخافي، فأنا لا أعمل لك شيئا. قام وقفل الباب عليها ونزل وأخذ أرواح البنات والملك وزوجته والخدم ووضعها في قنينة زجاجية ودفنها أسفل الدرج.

عاد اليها وأخبرها انه أخذ أرواحهم جميعا وذهب دون أن يسد الباب عليها.

رأته يحمي ماء أمام القصر وهو يقول: الله ما أطيب لحم الأولاد... سمعت البنت صوتا يقول: أسفل الدرج... أسفل الدرج.

ذهبت إلى أسفل الدرج وأخرجت القنينة ورفعت غطاءها فانطلقت أرواح أهلها، فعلمتهم على الحنفيش فقتلوه.)).

***

- السيف، والبدلة:

هذه العناصر، وغيرها، عندما يمتلكها البطل فإنه يستطيع أن يفعل أي شيء.

***

النص العراقي"الفرسان الثلاثة"

((رجل فقير يعيش مع أولاده الثلاثة: محمود، أحمد، محمد. في يوم ما وعلى فراش الموت أوصاهم قائلاً: عندما أموت احملوني على ناقتي واتركوها تسير لوحدها، وعندما تقف احفروا لي قبراً وادفنوني واحرسوا قبري ثلاث ليال (45)، ومات الأب، فلم يحفل ابناؤه بوصيته إلا ابنه الأصغر فقد عمل بوصيته (46) وعندما بدأ في الليلة الأولى بحراسة قبر والده رأى أن السماء قد أصبح لونها أبيض كالثلج، وهناك في الافق رأى فارساً يرتدي بدلة بيضاء ويمتطي حصاناً أبيض اللون وبيده سيف أبيض. اقترب من القبر وأخذ يحفر فيه فنهض اليه محمد وقتله وأخذ بدلته وحصانه وسيفه، في الليلة الثانية رأى السماء يحمر لونها وهناك في الافق يقترب منه فارس يرتدي بدلة حمراء ويركب صهوة جواد أحمر وبيده سيف أحمر، وأقترب من القبر وأخذ ينبش فيه فقام اليه محمد وقتله وسلبه حصانه وبدلته وسيفه. وفي الليلة الثالثة اسودت السماء وجاء فارس يرتدي بدلة سوداء ويمتطي صهوة حصان أسود وبيده سيف أسود فقتله بعد أن أراد الاقتراب من قبر والده. وأخيراً عاد محمد إلى اخوته ولم يخبرهم بما رأى.

وكان سلطان مدينتهم يعيش مع بناته الثلاثة، وكان الفرسان والأمراء يطلبون أيديهن من والدهن السلطان فيرفض هذا الأخير طلبهم. وفي يوم ما قرر السلطان أن يوقف ابنته الكبيرة على أعلى مكان مرتفع، وعلى الفارس الذي يريد الزواج منها أن يخطفها، فقام محمد بإختطافها بعد أن لبس البدلة البيضاء وامتطى الحصان الأبيض وتناول سيفه الابيض، وهكذا استطاع أن يختطف بنات السلطان بعد أن يغير ملابسه وحصانه وسيفه في كل يوم. وبعد ذلك يوافق السلطان على تزويج بناته إلى محمد واخوته.)).

***

- بساط الريح، والبلورة:

من أحلام الانسان القديم هي أن يطير مثل الطائر فيحلق في الجو ليصل إلى مكان بعيد، وأن يرى البعيد عنه. وظلّ حلمه يرافقه أنّى ذهب، أو تقدم به العمر، فإخترع الطائرة، والمركبة الفضائية. بعد أن حقّق حلمه الأوّل بإكتشاف التليسكوب الذي يعمل بالعدسات، ثم التليسكوب الالكتروني.

في حكايتنا هذه يوجد كائنين غير حيين هما بساط الريح، الذي أتت الطائرة بدلا عنه، والبلورة التي جاء التليسكوب الالكتروني بدلا عنها.

***

النص القطري"الملك وأبناؤه الثلاثة"

((ملك عنده أولاد ثلاثة، قبل أن يموت أراد يختبرهم أيهم يصلح للحكم، أعطى كل واحد مالا وقال لهم أذهبوا إلى البلدان وأصرفوا المال. خرج الثلاثة وكل واحد منهم دخل بلدا. الكبير اشترى بماله تفاحة لو أكل منها المريض لشفي. والوسط اشترى بماله بساط الريح. والابن الصغير اشترى بماله بلورة يرى فيها كل شيء. فرأى الابن الصغير والده مريضا، فبحث عن أخوانه ووجد الابن الاوسط وأخبره عن والدة فركبوا في البساط الطائر وذهبوا يبحثون عن أخيهم الكبير فوجدوه وأخذوه معهم ووصلوا إلى أبيهم المريض فأعطاه الكبير التفحة فأكلها وشفي من المرض.

بعدها يقدم لهم الاب امتحانا اخر فيفوز الابن الأصغر بمنصب ولي العهد.)).

***

- السرادق السحري:

النص العراقي"السرادق السحري"

((كان يا ما كان ملك عظيم الشان، وقبل أن يموت راح يختبر ابنائه الثلاثة أيهما يصلح مكانه. فأعطي لكل واحد مقدار من المال وطلب منهم ان يطوفوا البلدان ويتاجروا ويعودوا اليه.

فخرج الأمراء وراحوا يطوفون في البلدان ليتاجروا، ووجدوا طريقا بثلاث فروع، وشيخ كبير السن وأخبرهم: ان الطريق الأول أكثر أمانا يؤدي إلى أغنى المدن وأجملها. والطريق الثاني فمن يسير يه يعود بأعظم الارباح وان كانت فيه بعض المخاطر. وأما الطريق الثالث فهو طريق (الصد ما رد) لأن فيه الغيلان والسحرة والجان ونصحهم الابتعاد منه.

اختار الأميران الأكبران الطريق الأول وسارا به مسرعين، اما الأمير الصغير فاختار الطريق الثالث. وطلب منه الشيخ أن يشتري بكل أمواله قطيع من الغنم، وقال له: في الطريق ستجد قصرا في سفح الجبل العالي، فيه سعلاة، وهي قاتلة فأختبئ بين الخرفان حتى تصل لها فأهجم على ثديها وأرضعة وقل لها صرت مثل ابنك، فتعطيك الأمان، فاخبرها انك ابن أخيها وقل لها ان أبي ارسلني اليك وارسل معي هذا القطيع هدية لك، ففعل الأمير ذلك. شكرته السعلاة وقالت له أطلب ماذا تريد، فقال لها هبيني السرادق السحري، فتعطيك اياه.

عاد الأمير إلى الشيخ الكبير وسأله عن فائدة السرادق، فقال له الشيخ: عندما تفتحه يخرج جيش جرار بأمرتك. عاد الأمير إلى مدينته وأخبره رجل في الطريق ان الملك قد مات كمدا على ابنه الثالث، وانقسم الجيش إلى نصفين كل نصف مع أحد الأمراء، ودارت بينهم حروب. عندما علم أهل المدينة بالأمير الصغير قد عاد ومعه جيش جرار نصبوه ملكا عليهم.))

المقامة الأُرُزِّية

زينب حداد/تونس

حدثنا أحمد بن ذؤيب قال: رحم الله بديع الزمان الهمذاني فقد ترك لنا مقامات لا تفنى كنوزُها ذات لغة ثرية وصور جنيّة ومعان جليّة وهو وإن كان من عصر مضى فكأنّه قد عاش بيننا تكاد ترى أبا الفتح الاسكندري "يرقص قرده ويُضحك من عنده"وتكاد تسمع صوته وهو ينشد:

هذا الزمان مَشوم كما تراه غشومُ
الحُمق فيه مليح والعقلُ عيبٌ ولوم

قلنا: أوجِزْ يا ابن ذؤيب و أفصحْ فقد عهدناك بليغا

"لا يقصّر نظمكُ عن نثرك ولا يزري كلامُك بشعرك"

قال:أحلّتني صفاقسَ بعضُ أسفاري وكانت معي كتيبةٌ من الإخوان ودخلنا على جعفر بن غزوان ساعةَ الغداء يغازلنا الطمعُ في أكلةٍ شهية و شربة نقيّة و أثرنا سيرةَ الطعام عسى مضيّفنايعرض علينا لذائذَ الخوان لكنه أعرض عنّا كأن لم يسمع و أشاح بوجهه كأن لم يفهم فتغامزنا وقلنا نأتيه من زاوية أخرى واستذكرنا بعض الأشعار في وصف الطعام نتجاوب بها كأننا نتسلّى وابن غزوان على نار يتقلّى قد أخذ منه الكمد واحترق من شدة حرجه الكبد ،حتى كان دور ابن ماجة فقال:هل تعرفون يا سادة حديث المعري في رسالة الغفران عن الجنة ومافيها من ألوان الطعام، قلنا: أفدنا وأمتعنا "، قال:جاء في حديثه عن الأرزّ أنّ فيه ستّ لغاتٍ فهو أَرُزّعلى وزن أَشُدّ وأُرُزّعلى وزن صُمُلّ، وأُرُز على وزن شُغُل، وأُرْز على وزن قُفْل،و رُزّ مثل جُدّ ،و رُنْز-بنون-وهي رديئة"، ثمّ غمزنا ابن ماجة غمزة ذات مغزى وقال"فعلى أيّ وزن ستدخلنا الجنة يا ابن غزوان؟"

قال أحمد بن ذؤيب:

ما إن سمع جعفر طلب ابن ماجة وعرف أن لا مفرّ بعد أن صار التلميح تصريحا حتى تململ في مكانه وسبق تنهُّدُه كلامَه وقال"يا قومُ رِسْلَكم فما أنا بالشحيح ولا ممّن يطعم ضيوفه الهواء والريح فأخبارُ مائدتي تسير بها الركبان لما تحفل به من شتّى الأطباق والألوان،يجتمع عليها كما قال أخوكم الهمذانيّ"البقل القطيف والخردل الحرّيف و الخلّ الثقيف و الشواء الصفيف واللحم الطريّ والسمك البحريّ والتفاح الجنيّ ولا تشرق أنوار الخوان إلا بأرزّ تايلندا أو باكستان تعدّه حليلتي بلحم غريض وفواكه ،أو تطبخه جربيّا (نسبة إلى جزيرة جربة) على البخار بكبد الخروف والخضار فتفوح منه رائحة زكية تملأ الدار وتطيل الأعمار فتنتعش الأنفاس ويتكيّف الراس، وقد تصنعه حليلتي "مقلوبة"وهي في إعدادها موهوبة أو "محلّبية"بلبن ومكسرات تروق لعشاق السهرات،أما عن سلطة الأرزّ فحدّث، فيها من ألوان الخضار ما يخلب الأبصار ومن النكهات ما يحكي به السمّارومن المنافع ما لا تحيط به الأفكار...

قال أحمد بن ذؤيب: وأمعن ابن غزوان في ذكر مناقب الأرزّ وسائر الأطباق حتى دارت رؤوسنا من الجوع ونقنقت ضفادع بطوننا واستيقظت شهواتنا وتحلّب منا الريق فانتفض ابن ماجة كمن به مسّ أو حريق وأنشد:

يا فاضلا قد تبدّى. كأنّه الغصنُ قدّا
قد اشتهى اللحمَ ضرسي فاجلده بالأرز جلدا

(الهمذاني)

قمْ يا ابنَ غزوان فمُرْ لنا "برغيف على خوان نظيف و أرزّ بوَرْشٍ وملح خفيف وارفقه بسمك مقليّ وراحٍ تونسيّ وسلطات منكّهة بالليمون وماء قراحٍ معطّر بماء الزهرأو الزنجبيل وأكثر من الغلال والمرطبات منعشة الروائح،غنيّة النكهات، ولا تبخل علينا بقهوة يمنية تدور بها علينا ساقية حبشية في فناجين صينية وأردفها بشاي سيلانيّ يُعدّه فتى مغربيّ وليكن في أقداح ذهبية مُنضّدة في صوانٍ فضية وإن بالغت في حسن الضيافة فجوّد الأنوار و لطّف الجوار واملإ الجرار".

قال أحمد بن ذؤيب:

ما كاد ابن ماجة ينهي الطلبات حتى انهمرت من جعفر العبرات وعلت الزفراتُ والآهاتُ وارتفع نشيجه فأشفقنا والله عليه واجتمعنا عليه نستفسر أمره ونتطلّع إلى سرّه فقال:

يا قوم ، أنا تونسيّ بالجود معروف، صفاقسيّ بالكرم موصوف لكن
الذنب للأيام لا لي فاعتبْ على صرف الليالي

كنّا في نعيم مفانق لا يعدمنا الدقيق ولا اللحم الغريض،لنا من الدبس أطنان ومن الأرزّ أكوام ،ولنا من التمر الفرضُ والحمتُ والكميتُ والبثّ، ولنا البسكويت والبقلاوة وكعك زغوان ومخارق باجة ولنا الغلال أصناف فمن تفاح سبيبة وعنب رفراف الى برتقال الوطن القبليّ وتين كسرى والبطيخ القيروانيّ، ولنا من الخضروات ما لا يحيط به الإحصاء ولا يأتي على جودته وصف، وكانت رفوف المتاجر تكتظّ بألوان العجائن بعضها محلّي وبعضها من بلاد الهند أو افرنجيّ وكانت حليلتي تقضّي اليوم تدور من التنور الى القدور لا تغادر المطبخ الا للنوم ...حتى كان ربيع النكبة فعمّ التهريب واستشرى الاحتكار لتمتلئ مخازن الفاسدين بتآمر مع بعض المسؤولين وأُفرِغت المتاجر والديار والتهبت الأسعار وهبطت قيمة الدينار ولم يبق للناس غير الدعاء لمن يعدهم بالفرج والرخاء وهو يضمر الخبث ويتوعّدبالجوع والفناء ،ثم زحف علينا بنو سويدان بينهم الأمرد والملتحي والمسلم والمسيحي وامتلأت بهم الأسواق والشوارع وانتشروا في المدن والمزارع وكانوا كمن له مع الأرزّ ديْن يقضيه أو واجب ثأر يؤديه فنحن كما ترون اليوم يا سادة صارت حياتنا هبيدا وحدجا ومع ضيوفنا حرجا لا نملك من الطعام غير الأماني ومن لذيذ العيش غير تذكّر غابر الأزمان
وأصبحتُ من بعد غنًى ووفرِ ساكن قفر وحليف فقر
آوي إلى بيتٍ كقيدِ شبر
خاملَ قَدْر وصغيرقِدر

قال احمد بن ذؤيب :

فأشفقنا عليه وقمنا عنه وانصرفنا ولسان الحال يقول :"ليس تخلف الأوطان قدرا والتقهقر بها قضاء بل الساسة أصل البلاء "

.....

17/04/2022

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

راقصة الفلامنكو كبرئيلة كُوتارا سوسنةٌ معبَّقةٌ بشهوةِ المطرِ،

إيقاعُ رقصِها متناغمٌ معِ بهجةِ القلبِ والرُّوحِ

صبري يوسف/
السويد

الرَّقصُ أحدُ أجملِ فنونِ تجلِّياتِ الرُّوحِ والجسدِ؛ خاصّةً عندما ينبعُ من أعماقِ الرُّوحِ والخيالِ ووهجِ الجسدِ وكأنَّهُ يطيرُ، ويحلِّقُ في السّماءِ؛ شوقًا إلى أبهى التّجلّياتِ. تبهرُني رقصةُ السّالسا، والتّانغو، والباليه، والسّامبا، والفلامنكو؛ هذا الرّقصُ المدهشُ في تجلّياتِ شموخِهِ وإيقاعاتِهِ، والكثيرُ الكثيرُ مِنَ الرّقصِ شرقًا وغربًا، أتوقّفُ مليًّا في انبعاثاتِ هذا النَّصِّ عندَ الرَّاقصةِ السُّوديّةِ من جذورٍ إسبانيّةٍ غجريّةٍ، الفنّانةُ كبرئيلة كُوتارا؛ حيثُ أتني في إحدى ليالي ستوكهولم الزَّاخرةِ بالرّقصِ، وفيما كنتُ أشاهدُ عرضًا لرقصِ الفلامنكو على مسرحِ دارِ الرّقصِ ضمنَ فعالياتِ ستوكهولم عندما كانتْ عاصمةً أوروبا للثقافةِ، وكنتُ أحدَ أعضاءِ منظّمي ومعدّي هذهِ العروضِ الموسيقيّةِ والغنائيّةِ والفنّيّةِ المتنوّعةِ، برفقتي الشّاعرُ السّعودي الرّائع أحمد كتّوعة؛ صاحبُ ديوان: "كرةُ صوفٍ لُفَّتْ على عجلٍ"، كنّا مشدودَينَ إلى فتحِ السّتارِ، بهدوءٍ افتُتِحَ ستارُ المسرحِ على الرَّاقصةِ الغجريّةِ كبرئيلة كُوتارا، ترافقُها فرقةٌ مصريّةٌ وهنديّةٌ وراقصةٌ مصريّةٌ، كنتُ قد هيَّأتُ صديقي على أنَّهُ سيشاهدُ عرضًا للفلامنكو لن ينساهُ أبدًا، عرضًا لهُ علاقةٌ بتجلّياتِ الرُّوحِ وهي في أوجِ انتعاشاتِها. بدأتْ كبرئيلة بالرّقصِ علي إيقاعاتِ الموسيقى، كانَ يُذهلُني كيفيةُ لملمةِ فستانِها المتدلّي خلفَها ورفعِهِ في الهواءِ بطريقةٍ إيقاعيّةٍ ترافقُ حركةَ الرّقصِ، فتغدو كفَراشةٍ مُبهرةٍ منبعثةٍ من كنفِ الغسقِ في صباحٍ مكلَّلٍ بأغاني فيروزَ. شعرْتُ وكأنَّ رائحةَ البخورِ تعبقُ في أجواءِ المكانِ، انتابتْني غيرةٌ إيجابيَّةٌ ممزوجةٌ بالمحبّةِ والإعجابِ العميقِ بما تقدّمُهُ من عروضٍ رائعةٍ، ترقى إلى مستوى الغيرةِ المحفّزةِ على تقديمِ أبهى ما لدى الإنسانِ من عطاءٍ مكلَّلٍ بينابيعِ الصَّفاءِ!

فيما كنتُ أشاهدُها، اعترتْني رغبةٌ حُلُميّةٌ أنْ أصعدَ إلى المسرحِ وأتحوّلَ بقدرةٍ ما إلى فَراشةٍ وأحُطَّ على جبينِها المرفرفِ فوقَ قممِ الجبالِ. حلمْتُ في تلكَ اللَّحظاتِ لو كنتُ راقصًا جامحًا أراقصُها على إيقاعِ الفلامنكو؛ لعلّي أتطهّرُ قليلًا من التّكلّساتِ المتراكمةِ حولَ خاصرةِ الرُّوحِ. كبرئيلة كُوتارا سوسنةٌ معبّقةٌ بشهوةِ المطرِ في صباحاتِ نيسانَ، فرحٌ منبعثٌ من حبقِ السّماءِ، إيقاعٌ متناغمٌ معَ بهجةِ القلبِ والرّوحِ، تُشبهُ مَرجًا مغطّى بأهزوجةِ الحُلُمِ الآتي، هطلَ الفرحُ علينا غيمةً ماطرةً على مرافئِ اللَّيلِ. أمسكْتُ قلمي وبدأتُ أكتبُ شعرًا من وحي تواصلي الاشتعالي معَ بهاءِ الحضورِ. فجأةً، وجدْتُ غمامةً بيضاءَ تعانقُ بهجةَ المسرحِ، عبرَتْ سارة كُوتارا فضاءَ المسرحِ كأنَّها حمامةٌ ترفرفُ حولَ وهجِ الانبهارِ، شقيقتانِ متعانقتانِ معَ خمائلِ

غيمةٍ حُبلى بدفءِ السَّنينَ. التفتَ "كتّوعة" نحوي قائلًا: كنّا مسترخِيَينِ تحتَ تماوجاتِ رذاذاتِ الحنينِ المتناثرةِ من أجنحةِ كبرئيلة فوقَ بسمةِ اللّيلِ، فدخلَتْ سارة بعذوبةٍ معبّقةٍ بأريجِ التِّينِ، رقصٌ متعانقٌ معَ دمعِ اللَّيلِ، يطلقانِ صوتًا على إيقاعِ الرَّقصِ، رأسانِ شامخانِ مثلَ عنفوانِ الجبالِ. طِرنا فرحًا وكأنّنا نشاهدُ حلمًا منبعثًا من غمامِ الأساطيرِ، كم كانَ العرضُ مبهجًا للروحِ. أهلًا بأشهى تجلّياتِ الإبداعِ.

قفزَتْ ذاكرتي إلى لقاءاتٍ سابقةٍ معَ هذهِ الرّاقصةِ المدهشةِ في أدائِها البهيجِ؛ فقد التقيتُ بكبرئيلة وأمِّها "هيلينا" وأختيها؛ "سارة، ولاريسا"، أتذكَّرُ كيفَ استرعى انتباهَها "عودي" في إحدى لقاءاتِنا، فسألتْني كبرئيلة فيما إذا أعزفُ على العودِ وأغنّي؟ ما كنتُ آنذاك أعرفُها جيّدًا، طلبَتْ منّي في إحدى الاستراحاتِ في مركزِ الفلامنكو الَّذي تشرفُ عليهِ، وتدرِّبُ الشُّبانَ والشّابّاتِ على الرَّقصِ، أن أعزفَ لها بعضَ الأغاني الَّتي أُجيدُها؛ لعلَّها تجدُ ما يناسبُ إيقاعَ الفلامنكو الّذي ترقصُ عليهِ. شعرْتُ بالإحراجِ قليلًا، ثمَّ أردفْتُ قائلًا: أنا مجرّد هاوٍ للموسيقى والغناءِ، أعزفُ وأغنّي بعضَ الأغاني الشَّعبيّةِ الفولكلوريّةِ الخفيفةِ، فقالَتْ: أصلًا أنا أبحثُ عن هكذا نوعٍ من الموسيقى والغناءِ. بعدَ دردشةٍ هادئةٍ، استطاعَتْ أنْ تُقنعَني كي أعزفَ لها ما يمكنُ عزفُهُ، فأمسكْتُ عودي وبدأتُ أقدِّمُ لها مقاطعَ من بعضِ الأغاني الَّتي أحبُّها، وفيما كنْتُ في غمرةِ العزفِ والغناءِ، جنحْتُ نحوَ الأغاني الغجريّةِ القديمةِ الّتي تعلَّمتُها من خلالِ تواصلي مع عوالمِ الغجرِ، سُرِرْتُ لهذا النّزوعِ الغجريِّ المستوحى من هناكَ، من أقصى الشَّمالِ الشَّرقيِّ من خصوبةِ الرُّوحِ، نعم، غناءٌ غجريٌّ ذو حميميّةٍ دافئةٍ، يتميّزُ بالصّخبِ وعلوِّ الصَّوتِ وذو إيقاعٍ راقصٍ، والفلامنكو يرتكزُ أصلًا على الإيقاعِ الصّاخبِ السَّريعِ.

كانتْ كبرئيلة تسمعُ بتركيزٍ مرهفٍ إلى موسيقاي وهي جالسةٌ على كرسيٍّ، تُدندِنُ وتصفّقُ على الخفيفِ وتدقُّ أقدامَها على الأرضِ برتمٍ رائعٍ ترافقُ موسيقاي، وفجأةً، وجدْتُها تقفُ على قدميها تموجُ على إيقاعِ موسيقاي مثلَ موجةٍ بحريّةٍ هائجةٍ، ما كانتْ ترتدي لباسَ الرّقصِ ولا حذاءَها الخاصّ بالرّقصِ، رافقْتُني بحدودِ خمسِ دقائقَ تقريبًا، ثمَّ توقّفَتْ حالما خرجْتُ عمَّا كان يناسبُ إيقاعَها، فتوقّفْتُ أنا أيضًا، ثمَّ عانقْتُها، شعرْتُ أنّني أعانقُ نداوةَ اللَّيلِ، وأحلّقُ نحوَ الأعالي، ابتسمَتْ لي موجاتُ البحرِ، وكأنّي في حلمٍ شفيفٍ يتعانقُ معَ نسيمِ الصَّباحِ، فرحٌ من نكهةِ النَّارنجِ غمرَ روحي، هلْ من المعقولِ أن ترقصَ كبرئيلة كُوتارا على إيقاعِ أغنياتي وموسيقاي؟! اقترحَتْ عليَّ أنْ أقدّمَ الأغنيتَين اللَّتَين رقصَتْ على إيقاعِهما في عرضِها القادمِ، وقالت: إنَّهما أغنيتانِ مناسبتانِ للفلامنكو، وأستطيعُ أن أرقصَ على إيقاعِهما، فهلْ تريدُ أن ترافقَني في الحفلةِ القادمةِ الّتي سأقدّمُها هنا في مركزِ تدريبي؟ أفرحَني اقتراحُها؛ بل أنعشَ فؤادي، وافقْتُ من دونِ أيِّ تردُّدٍ؛ لأنّها أبهرَتْني، همسْتُ في سرّي: أنا عاشقُ الشِّعرِ إلى حدِّ الاشتعالِ، هلْ من المعقولِ أنْ أتحوَّلَ إلى عازفِ عودٍ ترافقُ موسيقاي ولو لخمسِ دقائقَ أوَّلُ راقصةِ فلامنكو في اسكندنافيا؟!

انشغلَتْ كبرئيلة معَ بعضِ ضيوفِها، تقدّمَتْ أمُّها "هيلينا" نحوي وقالَتْ لي: إيَّاكَ لو طلبَتْ "كابي" منكَ أنْ تعزفَ لها في حفلتِها القادمةِ ولا تأخذُ حقَّكَ منها بالكاملِ؟ فقلْتُ لها عن أيِّ حقٍّ تتحدَّثينَ؟! فقالَتْ: عن حقِّ عزفِكَ؟ رفعْتُ يدي وحرّكتُها بطريقةٍ تعني: اتركينا من الفلوسِ الآنَ؟! هزَّتْ رأسها قائلةً: أنتَ بحياتِكَ لن تنجحَ كموسيقي ومغنٍّ، فقلتُ لها: ومَنْ قالَ لكِ إنّني أفكّرُ أو أحلمُ أن أكونَ موسيقيًّا ومغنّيًا ناجحًا؟! أنا شاعرٌ وأريدُ أنْ أكونَ شاعرًا حرًّا منعتقًا من كلِّ القيودِ، فقالَتْ: حتّى في الشِّعرِ لن تنجحَ كشاعرٍ طالما تحملُ هكذا تفكيرٍ. ضحكْتُ وهزَزْتُ رأسي، ابتسمَتْ وهمسَتْ لي سرًّا يصبُّ في مرافئِ القصيدةِ. جاءَتْ كبرئيلة وقالَتْ: عن ماذا تتحدّثان؟

فقالَتْ أمُّها: نتحدّثُ عنكِ وعن عروضِكِ؟ فقالَتْ: عن أيِّ شيءٍ تتحدَّثانِ بالضّبطِ؟ عن الثّمنِ الّذي سيتقاضاهُ صبري لما سيقدِّمُهُ في عرضِكِ القادمِ؟ أجابَتْ كبرئيلة: طيّب كم تريدُ أجرَ عزفِكَ لمدَّةِ خمسِ دقائقَ في عرضي القادمِ؟ تمعَّنْتُ في بريقِ عينيها وقامَتِها الشّامخةِ شموخَ القصائدِ، قائلًا لها: لا شيءَ يا عزيزتي، كفاني أن أتمتَّعَ في عرضِكِ الجميلِ. نظرَتْ إلى أُمِّها، غمزتْها وكأنَّها تعني أنَّها حقَّقتْ ما تريدُهُ، ثمَّ فتحَتْ يديها وعانقتني عناقًا حميمًا كأنَّهُ منبعثٌ من رحابِ حنينِ بهجةِ الحرفِ ووهجِ انبعاثِ الشِّعرِ، قبّلْتُ خدّهَا الأيسرَ وأرجَحَ الظَّنِّ أنّني قد قبّلْتُ جبينَها المتماهي معَ شموخِ الجبالِ!

همسَ كتّوعة إليّ وهو مذهولٌ بما يراهُ، عرضٌ رائعٌ جدًّا، إيقاعٌ منعشٌ. كانتْ كبرئيلة تملأ المسرحَ فرحًا، شعرْتُ أنَّ قسطًا من أحزاني قد تبدَّدَ، وقسطًا من غربتي عبرَ شقوقَ اللَّيلِ، وقسطًا من فشلي في الحياةِ قد انزاحَ جانبًا، وراوَدَني أنَّ صديقي أحمد كتّوعة ربّما يكتبُ أيضًا نصًّا من رحمِ تجلّياتِهِ الانتعاشيّةِ فيما يراهُ. سألتُهُ بنوعٍ من الدُّعابةِ، فيما إذا تستطيع "كُوتارا" أن تُسقطَ بحركةٍ من حركاتِ فستانِها وهي تتراقصُ مثلَ فَراشةٍ عاشقةٍ وزارةً من وزاراتِنا؟ ضحكَ قائلًا: قُلْ وزارات؛ بل حكومةٌ برمَّتِها! ضحكْتُ أنا الآخرُ، وشعرْتُ بفرحٍ عميقٍ، هامسًا لروحي المنتعشةِ من بهجةِ الحضورِ: هل من المعقولِ أن تكونَ هذهِ الرَّاقصةُ الغجريّةُ المائجةُ أمامي الآنَ، مثلَ بحرٍ هائجٍ بوهجِ العشقِ، كانتْ تتمايلُ أمامي منذُ أسابيعَ، ترقصُ على تماوجاتِ إيقاعيَ الغجريِّ؟! .. فرحٌ يزدادُ تلألؤًا في سماءِ الرُّوحِ!

.....

ستوكهولم:
(27/ 11/ 2006) صياغة أولى.
(17/ 9/ 2019) صياغة نهائيَّة.

العراقية الاسترالية

اللغة الراسمة في قصيدة: (شرفاتٌ شاحبةٌ منْ طين) لكريم عبد اللّه

د أنور غني الموسوي

الرسم بالكلمات، ليس فنا جديدا، بل هو ضارب بالقدم، الا انّه غاية لـلاديب ايضا، ولطاما تباهى المبدعون بذلك، حتى اشير اليه انّه ليس أسلوبا فقط بل هو فن قائم بذاته. والحقيقة المركزية التي صارت تحتلها الصورة الشعرية في الأدب الحديث ، صار من الجميل فعلا الارتقاء بهذا العطاء الانساني.

أن المميّز الأهم للغة الراسمة انّها اكثر حيوية واكثر اشراقا، واكثر وضوحا، وتعتمد التعبير المنطلق من الصورة، بحيث انّك ترى الكلمات كأشياء والتراكيب كلوحة، ثم هي تنطلق بك بعد ذلك الى عالم المعنى. بل انّ الامر يكون احيانا اعمق من ذلك، اذ تتشكل الصور في عالم الفكر، فيكون امامك تلألأ فذ وجميل ملّون وبرّاق .

انّ اللغة الراسمة وما ترسمه من تشكلات انّما هو باختصار عالم جميل، عالم يعجّ بالجمال، الجمال فحسب. وهذا التراكم الجمالي التصويري نجده جليّا في لغة الشاعر العراقي الفذّ كريم عبد الله في كتاباته، وربما المفتاح الأمهر لقراءة لوحات كريم عبد الله هو مدخل اللغة الراسمة، الا انّه في نص (شرفات شاحبة من طين) يبلغ الغاية محقّقا انجازا ادبيا فذا ومتفردا سيكون له أثره في ساحات الأبداع. ونحن هنا في هذا المقال سنركز على الاسلوبية التي حقّق بها هذا النص القدرة الراسمة الكبيرة، اما الجوانب الجمالية الاخرى للنصّ والتي هي كثيرة فنتركها لمحلّها ولأهلها.

العنوان في ذاته لوحة (شرفات شاحبة من طين) ولا تحتاج الا لمخيّلة حتى تبحر في تلك الشرفات الطينية الشاحبة وتعيش أجواءها.

في لوحة مرسومة من المعاني في فضاء من الدلالات يقول كريم عبد الله (فراغٌ متجرّدٌ إلاّ منْ مخالب تعلو أفقاً متآكلاً...). الاسناد الاسمي) فراغ متجرد) ثم يتبعه بالاستثناء، فبعد أن تشكّلت الصورة للفراغ، جاء صوت الاستثناء، كضربة ورفع يد للإشارة إلى جانب، (الا من مخالب) انّه ابراز للمخالب. اللغة الراسمة تتميز بالأبراز و القدرة على تسليط الضوء. وهذا ايضا يجري على تصدير الكلام بكلمة (فراغ) انّه تسليط للضوء على هذه الكلمات. انه فراغ متجرد الا ... من مخالب. لا ينتهي الوصف هنا، وبلغة نثرية فذة، على مستوى عال من الشاعرية، انّها مخالب تعلو افقا متآكلا ... وبعد هذا الرسم، وما للمفردات من مرجعيات وعوالم معنوية تنقل الذهن الى فضاءات الدلالة وما يريد الشاعر ايصاله.

ثم ببيان اعلى يقول (كاتماً بأنفاسِ شرفاتٍ مستوحشةٍ في زمنِ الخراب..) في لوحةً تصويريةً تطورية تفترش المكان، وتعلو وتكتم الانفاس، انفاس شرفات مستوحشة، في زمن الخراب.

(خاليةٌ الأشجارُ سوى القُبحَ يتوجّسُ ثمارِ الهزيمةِ.....) وفي بيان مرآتي وانعكاسي او محاكاتي، وبتدوير للوحة من وجه اخر، الاشجار خالية، ليس هناك سوى قبح يتوجّس ثمار الهزيمة) في اسلوب الابراز والتوضيح والامانة الكاملة ببوح عال ومجازية وشعرية فذة تتكامل الصورة.

ومن ثم بوجه ثالث للوحة وببوح عال يقول او يرسم (يوشكُ هذا الليل يربطُ وجهَ الصبح بفوّهةٍ رعناء ...) ، حتى تصل اللغة الى مقطع مرسوم بدقة عالية (تمتمَ القطارُ نحوَ الغروب يحثّو عجلاتَ القلق)، في بيان حدثي، فعلي يتمتم القطار، نحو الغروب مجازية عالية الا انها بوحية، يحثّ عجلات القلق.

انك ترى بوضوح حضور الالفاظ الظرفية وهي مهمة كثيرا في الرسم، انه ترتيب المكان، ويمكننا القول وبسهولة ان هذه اللغة مقصودة و ليست انثيالات شعرية بل تقنية عالية يقول كريم عبد الله (للمحنةِ صرير أبوابٍ مغمضة وراءها تراثٌ معلول .../ أقامَ الزمنُ خيمةً ظلّلَ أوتادها الحداد) نلاحظ كلمة صرير، وابواب، ومغمضة، و وراءها و معلوم. كلها مفردات حسية، ظاهرة جدا لا لبس فيها وكلمة وراءها لها وصف مكاني ظرفي بحت. إذن تعلمنا لغة كريم عبد الله ان اللغة الراسمة لغة تعتمد الحسيات وتعتمد الظرفيات وانها لغة التقنيات العالية، انها مدرسة تعلّمنا نموذجا لفن كلامي فذ. وفي مقطع يشهد لما قلنا ويوضّحه اكثر يقول كريم عبد الله (أقامَ الزمنُ خيمةً ظلّلَ أوتادها الحداد).

ويستمر الرسم حيث يقول (الآتيَ أوماً بالتسوّلِ يدقُّ مساميرَ النعشِ ../ في الفتنةِ الهوجاءَ يتعنّكبُ رمادٌ أجهشهُ وطنٌ بلا غد /...منْ هناكَ مرقَ طليقاً حجراً محتضناً هشيمهُ..، المقطع يعجّ بالأفعال المضارعة ويعجّ بالترتيبات المكانية والزمانية ويعجّ بالحسيّات، انّه رسم مقصود وفذّ وتلوين للفكر. لغة راسمة تأسر الفكر و ترتّب المعاني كأنّها أشياء و ليست مقاصد معنوية.

الى ان تأتي المقاطع الاخيرة وعلى نفس الوتيرة والرسم والترتيب) هذا الصدى للأنين صارَ وجهاً ملفوفاً بالدهشةِ ../ مبلولاً بالأحقادِ صرخاتهُ أنجبتْ حلماً خديجاً .../ داهمَ نثيثُ الأوبئةِ أجساداً مغيّبةً تئزُّ بـ عورةِ الثورات

رائحةُ الأرصفة المشويّةِ وصوتها المبحوحَ يشي بـ الرحيل.../ الحزنُ معتقلٌ في صدورٍ تاهتْ متبعثرةً بـ أروقةِ الخذلان /....

غبراءَ كعادتها اندلعت في أوراقنا ثقّبتْ مكروهةً ريح أشعةَ الحلم...) و نلاحظ جيدا التجسيد الحسيّ القوي في عبارة (رائحةُ الأرصفة المشويّةِ وصوتها المبحوحَ يشي بـ الرحيل.../ الحزنُ معتقلٌ في صدورٍ تاهتْ متبعثرةً بـ أروقةِ الخذلان /...)

إن كريم عبد الله بلغ هنا غايات مهمّة جدا في اللغة الراسمة و قدّم نموذجا فذا يفتخر به حقّا في هذه اللغة. وكما قلنا هناك جوانب جمالية عالية و كبيرة في النصّ يطول الحديث عنها إلا أنّا وكأسلوب نتبعه نركّز دوما على مظهر من مظاهر الإبداع لأجل فهمه وفهم اللغة التي كُتِب بها و لقد كان نصّ (شرفات شاحبة من طين) مناسبة جمالية متفرّدة للغة الراسمة، ونموذجا خصبا لهذا المظهر الابداعي.

نص كريم عبد الله

(شرفاتٌ شاحبةٌ منْ طين)

فراغٌ متجرّدٌ إلاّ منْ مخالب تعلو أفقاً متآكلاً /.... كاتماً بأنفاسِ شرفاتٍ مستوحشةٍ في زمنِ الخراب.../ خاليةٌ الأشجارُ سوى القُبحَ يتوجّسُ ثمارِ الهزيمةِ.....

يوشكُ هذا الليل يربطُ وجهَ الصبح بفوّهةٍ رعناء ... تقزُّ الأجاجَ حولَ رقّاصٍ أعرجٍ ...../ تمتمَ القطارُ نحوَ الغروبِ يحثّو عجلاتَ القلق/.....

مسّحتْ غمامةٌ نبضَ الجوعِ تستسقي غاباتَ الظمأ /... للمحنةِ صرير أبوابٍ مغمضة وراءها تراثٌ معلول .../ أقامَ الزمنُ خيمةً ظلّلَ أوتادها الحداد..... /.....

الآتيَ أوماً بالتسوّلِ يدقُّ مساميرَ النعشِ ../ في الفتنةِ الهوجاءَ يتعنّكبُ رمادٌ أجهشهُ وطنٌ بلا غد .../ منْ هناكَ مرقَ طليقاً حجراً محتضناً هشيمهُ...

هذا الصدى للأنين صارَ وجهاً ملفوفاً بالدهشةِ /.. مبلولاً بالأحقادِ صرخاتهُ أنجبتْ حلماً خديجاً .../ داهمَ نثيثُ الأوبئةِ أجساداً مغيّبةً تئزُّ بـ عورةِ الثورات

رائحةُ الأرصفة المشويّةِ وصوتها المبحوحَ يشي بـ الرحيل /... الحزنُ معتقلٌ في صدورٍ تاهتْ متبعثرةً بـ أروقةِ الخذلان /....

غبراءَ كعادتها إندلعت في أوراقنا ثقّبتْ مكروهةً ريح أشعةَ الحلم .....

ثورة تشرين
وتحديات إحياء الأمة العراقية

فراس ناجي/ سيدني

صار استخدام مصطلح (الأمة العراقية) أكثر تداولاً بين ناشطي الحركة الاحتجاجية والأحزاب السياسية الناشئة من رحم ثورة تشرين، بوصفه مفهوماً يمكن أن يمثل الضد النوعي للمنطق المكوناتي السائد منذ 2003 والذي يفترض وجوب انتماء العراقيين الى مكوناتٍ ذات مصالح متضادة مع ضرورة تأسيس البيوتات لتنسيق المواقف والدفاع عن مصالح المكوّن.

وما نراه اليوم من انسداد وأزمة سياسية يكاد أن يكون أوضح تجلٍّ للعرف المكوناتي الذي أسسته القوى الحاكمة في العراق منذ 2003. فلا يكفي توزيع المناصب السيادية (رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس البرلمان) بين المكونات الرئيسية الثلاث، ولا حتى توزيع الحقائب الوزارية ولجان البرلمان على أسس مكوناتية، بل حتى الكتلة الأكبر وتأسيس التحالفات السياسية يجب أن تكون على أسس المحاصصة والتوافقية المكوناتية. فعدم تمثيل مختلف القوى السياسية من "حماة المذهب الشيعي" فيها يُعدّ "تهميشاً" للمكون الشيعي واختلال لتوازن المصالح السياسية للمكونات وتهديداً "للسلم المجتمعي" والتهيئة الى عودة أعداء الشعب من "التكفيريين والصداميين" الكامنين لاحتكار الحكم من جديد واقصاء أغلبية الشعب العراقي عن ممارسة حريته وشعائره. وعلى الرغم من تجلي فشل هذا العرف المكوناتي ونتائجه الكارثية على مجمل المجتمع العراقي، بل وحتى اعتراف قادة القوى المكوناتية أنفسهم بفشلهم وفشل هذا العرف السياسي في تحقيق بناء الدولة وتقديم الخدمات الأساسية لجمهورهم، إلا أنهم يتشبثون به ويستقتلون في الدفاع عن نظامهم السياسي كلما يشعرون بأي تهديد حقيقي على هذا النظام ومصالحهم المتجذرة فيه.

أما مفهوم الأمة العراقية الواحدة، فعلى الرغم من غموض هذا المفهوم تاريخياً في المجتمع العراقي وتشابكه مع مفاهيم ومصطلحات مرادفة أخرى مثل "الشعب العراقي" و"الأمة العربية" و"الأمة الكردية" و"الأمة الإسلامية"، بالإضافة الى إساءة استخدامه من قبل قوى سياسية سابقة وحالية، إلا أنه يمكن أن يكون بديلاً حقيقياً للعرف المكوناتي اذا ما تم توضيح محتواه وإضافة عمق فكري وثقافي له بما يجعله يعمل على إعادة بناء الدولة الوطنية الحديثة والهوية الوطنية الجامعة في العراق، خاصة بعد الصحوة في الوعي والانتماء الوطنيين التي أحدثتها ثورة تشرين في المجتمع العراقي مؤخراً.

المفهوم الحديث للأمة واشكالية الحالة العراقية

تاريخياً، كان مفهوم الأمة منقسماً بين التعريف الألماني– الذي تبنته النزعتان القومية العربية والكردية – وفيه ينتمي الأفراد الى الأمة بصورة متوارثة عبر اللغة والثقافة والتقاليد، وبين التعريف الفرنسي - مثل النزعتان القومية الفرنسية والأمريكية – الذي تعمل فيه الدولة على تعزيز إرادة المجتمع في العيش المشترك عبر عملية بناء الأمة حول القيم المجتمعية المشتركة وباستخدام مؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

أما مؤخراً منذ نهاية القرن العشرين، فقد عُدّ أن نشوء الأمم كان مرتبطاً بالتحول الاجتماعي والاقتصادي والسياسي نتيجة ثورة الحداثة، والتي كانت محطتها الأبرز هي الثورة الفرنسية في 1789. فقد كان هذا النشوء مصاحباً للتحول من المنظومة الثقافية التقليدية على أساس الحكم السلالي الديني والحقوق الرعوية نحو المنظومة الثقافية للعصر الحديث المستندة إلى الفكرة القومية والهوية الوطنية الأوسع ومفاهيم الدولة المدنية الدستورية والاستقلال. كما إن وجود أساسٍ إثني عبر دمج الثقافات الإثنية الهامشية حول نَوى إثنية ذات ثقافات سائدة، أو أساس ثقافي عبر تعزيز السردية التاريخية للوطن المشترك، أصبح ضرورة لبناء الأمم الحديثة من أجل تحقيق التجانس المجتمعي المطلوب لضمان استقرار مجتمعات هذه الأمم. فالأمة في هذا السياق هي مفهوم حديث يرتكز على الوطن التاريخي للمجتمع، ومرتبط بالدولة الحديثة بحدودها المُعرّفة ومجتمعها السياسي الذي يمثل المجتمع العام، وبسيادتها التامة داخلياً وخارجياً، مع حقوق وواجبات مواطنة متساوية قانونياً لجميع المواطنين الذين يشتركون في هوية وطنية جامعة تتضمن ذاكرة تاريخية مشتركة وثقافة ورموز وطنية.

عراقياً، بدأت أوائل الإشارات الى الأمة العراقية في جريدة "لغة العرب" للأب انستاس الكرملي في 1911، ثم بصورة أوضح في مطالب الاستقلال لمندوبي الحركة الوطنية خلال لقائهم مع الحاكم البريطاني ويلسون عشية ثورة العشرين. أما بعد تأسيس الدولة العراقية بقيادة الملك فيصل الأول، فقد أُطلق تسمية "مجلس الأمة" على البرلمان العراقي، وأصبح استخدام مصطلح الأمة العراقية أكثر شيوعاً عند السياسيين وكذلك عند الأدباء من المؤرخين أو الكُتّاب (مثلا محمد مهدي البصير في كتابه "تاريخ الثورة العراقية" في 1923 ومحمود أحمد السيد في قصته "مصير الضعفاء" في 1922). غير إن الإشارة إلى الأمة العراقية بدأ بالخفوت ومفهومها السياسي صار على الهامش منذ منتصف الثلاثينات مع شيوع الافكار العروبية واليسارية وتفاقم الصراع الأيديولوجي بينهما، إذ لم تنسجم طروحاتهما السياسية مع مفهوم الأمة العراقية. فالعروبيون لم يروا العراق ألا قطراً من أقطار الأمة العربية التي تسعى الى وحدتها، بينما كان اليساريون يرون أن الأيديولوجية القومية تخدم القوى البرجوازية وتتعارض مع الأممية العالمية.

أكاديمياً، برزت مؤخراً مقاربة الدولة العراقية المصطنعة التي خلقتها بريطانيا عبر دمج ولايات بغداد والموصل والبصرة غير المترابطة سياسياً أو اجتماعياً، والمختلفة في الهوية والتاريخ والانتماء. غير إن هذه المقاربة – التي غالباً ما يتبناها منظّرو نظام المحاصصة المكوناتي أو الداعون الى تقسيم العراق– تتغاضى عن معطيات عملية التحديث في المجتمع العراقي قبل تأسيس الدولة، وتنتهي إلى نتائج مُختزلة بعيدة عن الواقع، وخاصة بالنسبة إلى فرضيات ثبات وتجانس الهويات المكوناتية وإمكانية تقسيم العراق على أساسها، بالإضافة إلى قصورها عن تفسير محطات التلاقي والتعاون بين فئات المجتمع العراقي مثل ثورة العشرين أو تجلي الهوية الوطنية الجامعة في الخمسينيات أو ثورة تشرين في 2019.

في المقابل ترى الصيرورة التاريخية لنشوء الدولة العراقية أن المجتمع العراقي القديم كان قد مر بعملية تحديث تدريجية بطيئة خلال العهد العثماني، ثم تسارعت منذ الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة العراقية. فإقليم العراق العثماني منذ بداية القرن الثامن عشر يمكن عدّه العمق الجغرافي والتاريخي للدولة العراقية الحديثة. كما كان المثقفون العراقيون في منتصف القرن العشرين فاعلين للحداثة وشكلوا هوية عراقية جامعة على أساس الشراكة في الوطن والاعتراف بالحقوق القومية للعرب والكرد، ما أدى الى تهميش الحساسية تجاه النزعات الفئوية في المجتمع.

الأمة العراقية وإعادة بناء الذاكرة التاريخية المشتركة

تعدّ الهوية الوطنية الجامعة بالنسبة للأمة العراقية المادة الرابطة بين أبناء المجتمع العراقي، والتي تعزز انتماءهم الى وطنهم التاريخي ودولتهم الحديثة حيث تكون الذاكرة التاريخية المشتركة أحد أهم أركان هذه الهوية. لكن هذه الذاكرة تم التلاعب بها من قبل الأنظمة السياسية التي تعاقبت على الحكم منذ تأسيس الدولة العراقية لتدعيم القصور في شرعيتها الوطنية. لذلك حالياً، لا يوجد إجماع مجتمعي على سردية وطنية تاريخية يمكن أن تؤسس لهوية وطنية جامعة أو تعمل على تشكيل الوعي الوطني العراقي باتجاه التعايش والتكامل وتدعيم الوحدة الوطنية. وبدلاً عن ذلك يستند النظام المكوناتي الحالي بعد 2003 على هويات فئوية على أساس المظلومية التي تُفاقِم من تعارض المصالح بين مجاميع المجتمع العراقي، فمظلومية إقصاء الشيعة عن الحكم رغم أغلبيتهم المجتمعية تمتد عبر 1400 سنة، بينما ترى المظلومية الكردية أنهم حُرموا من حقهم في الاستقلال السياسي وقُسروا على الانضمام الى الدولة العراقية التي قمعتهم بقسوة، في حين بدأ السنّة يؤسسون لمظلوميتهم على أساس تهميشهم السياسي بعد 2003.

لذلك لابد للقوى الوطنية من بناء سرديتها التي تمثل المسيرة التاريخية للأمة العراقية بكل شرائحها واطيافها التي تستند على قراءة بديلة للتاريخ العراقي الحديث، تركز على مساهمة فاعليات المجتمع العراقي الثقافية والسياسية في بناء دولتهم الوطنية بدل التركيز على الزعماء أو المظلوميات المكوناتية.

وفي هذا السياق يكون الكيان الوطني من زاخو الى الفاو للعراق العثماني، منذ حكم حسن باشا في 1704، قد شكّل الأساس للدولة العراقية والعمق التاريخي والجغرافي للأمة العراقية الحديثة، ارتبط خلاله العراقيون من مختلف فئاتهم بعاصمتهم بغداد وتفاعلوا مع بعضهم سياسياً وثقافياً واقتصادياً. لقد مارس العراقيون - خاصة في الفترة بعد 1908 وقبل تأسيس الدولة العراقية – الحياة السياسية الحديثة، فأسسوا وانتموا الى الأحزاب السياسية، وكان لهم 31 نائباً في البرلمان العثماني في 1914. ونمت الصحافة والطباعة والمجالس الأدبية حينها بشكل كبير. كما كان العراقيون يديرون سبعون في المائة من الخدمة التنفيذية المدنية، ويمثلون ستين في المائة من ضباط جيش العراق، وخمسة وتسعين في المائة من مراتبه الأخرى. لذلك لم يكن مستغرباً أن يحصل العراقيون على استقلال دولتهم عند انتهاء الإنتداب البريطاني في 1932 اذ كانوا يديرون معظم مؤسسات الدولة بما فيها الجيش العراقي.

كذلك كافح العراقيون بالسلاح في حركة الجهاد ضد الغزو البريطاني في نهاية 1914، وبعد ذلك بالسياسة والسلاح في ثورة العشرين من أجل تأسيس دولتهم المستقلة بما يمثل أهم المحطات المضيئة في الذاكرة التاريخية الوطنية وفي مسيرة الأمة العراقية نحو التوحد والاستقلال. فقد شارك مختلف العراقيون في هذا الكفاح: عرب وكرد وتركمان، شيعة وسنة، مطالبين بالاستقلال الكامل للعراق بحدوده "من شمالي الموصل الى خليج فارس" (محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية 1923، ص84-86). يرأسه أحد أنجال الحسين ملك الحجاز، ويكون مقيّداً بمجلس تشريعي وطني، إذ نجحوا في اجبار البريطانيين على تحقيق مطالب الثورة في تأسيس الدولة العراقية ولو من دون انجاز الاستقلال الكامل.

إن بناء ذاكرة تاريخية مشتركة لمختلف العراقيين بعد تأسيس الدولة هو ليس بالأمر اليسير، فالحكم الملكي نجح في بناء مؤسسات الدولة العراقية للإدارة والحكم وفي خلق ثقافة مدنية لاحترام وتطبيق القوانين في حواضر العراق، إلا أنه فشل في تقديم الخدمات وتحقيق العدالة الاجتماعية لسكان الريف الذين كانوا أغلبية المجتمع. كما فشل في تحقيق استقلال العراق الحقيقي عن بريطانيا التي أعادت غزو العراق في 1941 وأعادت الحكم الى عبد الإله ونوري السعيد على الرغم من الرفض الشعبي العارم لهما. أما في الحكم الجمهوري، فعلى الرغم من السعي لإنجاز برنامج وطني من نتاج القوى الفاعلة في المجتمع يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع المواطنين، والشراكة في الوطن عبر الأخوة العربية-الكردية والاستقلال الناجز عبر سياسية الحياد الإيجابي، لكن تمثيل المجتمع السياسي للدولة في النظام الجمهوري كان قاصراً والحكم غير مستقر بسبب القصور في شرعية الطبقة الحاكمة وفي تمثيلهم للمجتمع العراقي.

تحديات إحياء الأمة العراقية في القرن الثاني بعد تأسيس الدولة

لقد مرّت عملية بناء الأمة العراقية التي نهض بها العراقيون منذ مطلع القرن العشرين بالعديد من التعثرات نتيجة قصور تمثيل الأنظمة السياسية المختلفة لتنوع المجتمع العراقي وتلاعبها بالذاكرة التاريخية للمجتمع بالإضافة الى منافسة الإنتماءات الفئوية (طائفية أو عرقية) أو العابرة للحدود (العربية أو الكردية أو الإسلامية). لكن على الرغم من ذلك، لا يزال هناك غالبية مهمة من العراقيين – على اختلاف ولاءاتهم وتنوع هوياتهم الفرعية – لهم ارتباط وثيق بالعراق كوطن مشترك كما بيّنت ذلك العديد من الدراسات الاستبيانية بعد 2003. وتحقق هذا الارتباط على أرض الواقع عبر الفشل المتكرر لمشاريع تقسيم العراق سواء أكان عرابوها من داخل العراق أو خارجه، بالإضافة الى انبثاق الاحتجاجات الشعبية الشبابية في تشرين الأول 2019 والتي أظهرت تصاعد مفهوم وطني بديل للمحاصصة المكوناتية يستند على بناء هوية وطنية جامعة عابرة للانتماءات الفرعية وتعتز بالعراق وطناً أصيلاً للعيش المشترك. كل هذا يمكن أن يمثل أساساً قوياً لإعادة احياء مفهوم الأمة العراقية السياسية الواحدة، لكن يبقى السؤال الأهم هو: كيف يمكن البناء على هذا الأساس من أجل إعادة تشكيل الأمة العراقية من دون الوقوع في حبائل المشككين أو المغرضين؟

أرى أن مفهوم الأمة السياسية الواحدة الذي بدأ بالانتشار بعد ثورة تشرين يمكن أن يشكل رؤية وطنية حقيقية اذا ما تم طرحه بوصفه مشروعاً وطنياً جامعاً يستبدل كلياً الرؤية المكوناتية الحالية وعُرفها السياسي المستند إلى مفهوم البيوتات الفئوية الضيقة ومصالحها المتعارضة التي تبقي المجتمع العراقي في حالة أزمة كما هو الحال منذ 2003.

إن هذه الرؤية الجديدة لمفهوم الأمة العراقية بوصفه مشروعاً وطنياً جامعاً، تحتاج أن تتضمن جانباً سياسياً يسعى الى تفعيل البديل الوطني لنظام المحاصصة السياسي، يشمل النظام شبه الرئاسي - رئيس الدولة المنتخب مباشرة من الشعب وبرلمان يحكم عبر الأغلبية السياسية – مع تشكيل الأحزاب والتحالفات الوطنية العابرة للفئوية، وكذلك استبدال العرف السياسي المكوناتي الحالي بنظام دستوري ديمقراطي حقيقي يستند إلى تفعيل النظام الفيدرالي واللامركزي وحقوق المواطنة المتساوية للحفاظ على التنوع المجتمعي وعلى وحدة العراق وتأمين الحقوق والواجبات المشتركة بين المواطنين.

كما يحتاج المفهوم الجديد للأمة العراقية الى جانب ثقافي يشمل تدعيم مفهوم الشراكة في الوطن، عبر التواصل مع الذاكرة التاريخية المشتركة والتي تم طرحها فيما تقدم من خلال البناء على النجاحات فيها وأخذ الدروس من إخفاقاتها. عندها يمكن لثورة تشرين أن تكون محطة جديدة من هذه المسيرة التاريخية لتشكيل الأمة العراقية. كما يشمل هذا الجانب تعزيز الثقافة والرموز الوطنية والإرث الحضاري المتنوع للطيف المجتمعي العراقي وامتداداته في دول الجوار. إن هذا المفهوم المنفتح للأمة العراقية يعمل ليس فقط على حماية التنوع في المجتمع العراقي وتدعيمه، بل أيضاً على تعزيز انفتاح العراق على محيطه العربي والإسلامي إذ يكون العراق الركن الأساسي في استقرار المشرق الإسلامي ونقطة الالتقاء في مصالح دوله.

إن هذا المفهوم الواسع للأمة العراقية بجانبيه السياسي والثقافي، لا يمكن تحقيقه عبر برنامج لحكومة أو لأخرى، بل هو مشروع وطني لا يمكن إنجازه إلا عبر تحالف واسع للقوى السياسية والاجتماعية الفاعلة والمؤمنة برؤية سياسية وبرنامج وطني بديل للعرف السياسي المكوناتي الفاشل الحالي، والذي قاد العراق ويظل يقوده من أزمة سياسية إلى أخرى أكثر تأزماً، مع تفاقم ضياع الثروات الوطنية والمعاناة الإنسانية لمجموع العراقيين.

العراقية الاسترالية

أضواء على الفنان العراقي المغترب عمانوئيل تومي

بقلم: ندى وردا أوراهَم

عندما نفتقدُ البساطة نصرخ، وعندما يدهمنا التّعقيد قد نعلنُ دهشَتنا.
الفنّان هو الوحيد القادر أن يعبّر عن انحيازه ... هذا هو الفرق بين الإنسان العادي والإنسان المرهف الإحساس... أنا لستُ بناقدة أدبية أو فنّيّة إنّما أودّ أن أسلّطَ الضّوء على قامة مخضرمة في الإخراج، التّمثيل والإنتاج الفنّي..

أرغب حقّاً أن أشارككم فكرتي المتواضعة التّي وجدتها لدى الفنّان و المخرج السينمائي العراقي المغترب الآشوري عمانوئيل تومي
Emmanuel Tomi Gilgamesh
الإنسان الذّي مازال يرتوي من جذور التّاريخ ويغارُ على أصالة حاول الكثير إخفاء ملامحها وتشويهها ... و هو الذّي وُلد في الحبانية من أصل القوشي و ترعرع و نشأ في بغداد ليستقرّ أخيراً في بريطانيا حيث أكمل فيها دراسته حاصلاً على شهادة البكالوريوس في المسرح وشهادة الماجستير في تاريخ الدراما العالمية وشارك في العديد من الأعمال والمسرحيّات الإنكليزية والمسلسلات التلفزيونية و بعدها انتقل إلى فرنسا، السّويد وتركيا و هو يجيد كلّ هذه اللغات بالإضافة إلى السريانيّة .
وبما أنّ الفن رسالة هادفة بل مرآة الشّعوب، فقد عكس لنا الفنّان الكبير عمانوئيل هذه المرآة في صورة حقيقيّة تحمل الرّابط التّاريخي المتجسّد بتاريخ نينوى وتاريخ حضارة وادي الرّافدين.
من أبرز أعماله فيلم "وداعاً نينوى مع حبّي إلى الأبد" الذي يمثّل الصّراع ما بين المشاعر الرومانسية وفكرة الحقبة الزّمنيّة التّي رسمت لدينا نينوى عاصمة لملحمة خالدة ... فهو يحمل رسالة إنسانية هامّة ذكرها فناننا عمانويل بقوله "نحن العراقيون لدينا هذا العشق إلى الحياة، ونحلم بعراق جديد و بنينوى جديدة" وربّما قوانين أكثر إنسانية تسودها المحبّة و العدالة الاجتماعيّة من وجهة نظري.
و هذا الفيلم "وداعاً نينوى مع حبّي إلى الأبد" مازال في قيد العمل وبانتظار إكماله بسبب بعض الخلافات مع الجهة المنتجة وتدور أحداثه بين العراق و لندن بمشاركة ممثلين بريطانيين .
قد يكون فناننا الأصيل هو نفسه جلجامش وما عاناه من رحلة محفوفة بالمخاطر ليكتشف الحياة الأبديّة.
بل ليصوّر لنا من خلال أعماله أنّ الحضارة الأصيلة لا تموت و لا تندثر و أنّ الشّعب الآشوري رغم المذابح التّي أهلكته، عاد بقوّة و إصرار أكبر..
هنيئاً لنا بك الأستاذ عمانوئيل تومي ونتمنّى لك المزيد من الأعمال السينمائية والوثائقيّة والنّجاحات المستمرة
محبّتي وقوافل الورد من ضفاف الخابور.

نحو تحقيق الأصلاح الأقتصاد العراقي يمكن أعتماد "التنمية المستدامة"

عبد الجبار نوري/
السويد - نيسان 2022

توطئة : إن أوجاعنا وخيباتنا المأزومة ربما بقدم وعراقة هذا الوطن المستباح منذُ تأسيسه المنحوس1921 حتى المحتال (بريمر) يدفعنا للبحث عن الخروج من الوحل الأمريكي، أو ربما البحث عن تلك القشّة المنقذة بالأستعانة في أستنساخ بعض التجارب الأقليمية والدولية الناجعة في تغيير الحال.

فثمة محض صدفة في سفرتي السياحية لدولة الأمارات وبالذات لدبي بتأريخ1 أكتوبر2021 طلعت السلطة الرابعة (الأعلام) وبجميع فضاءاتها المقروءة والمسموعة والمرئية وبخطاب حكومي موحد وبحملة أعلامية موجهة وهادفة في بدأ أعمال أكسبو دبي EXPO 2020 في بدأ المؤتمر الموسع في أشتراك أكثر من 160 دولة بمشاركة أكثر من 300 عالم أكاديمي وبأرقى درجاتهم العلمية وبجنسيات مختلفة من جميع جغرافية كوكبنا الجميل ومنهم من حائز على جائزة نوبل في الأقتصاد، وعقدت الدعوة تحت شعار {رحلة تواصل العقول وصنع المستقبل} في صنع أستراتيجيات المستقبل للأقتصاد الأماراتي، والحكومة والدولة تهدف الولوج والأندماج في عالم العصرنة الحداثوية الرقمية من خلال العمل الدولي الجماعي لمواجه التحديات المشتركة بين الشعوب كافة، وتهدف دبي كذلك للحصول على الأفكار الخلاقة الواعدة المبدعة من أجل ترسيخ مستقبل مزدهر ومستدام لدولة الأمارات الناهضة وللبشرية كافة، وعلمتُ أن هذا المؤتمر العالمي الموسع يستمر ستة أشهر، فكانت ملاحظاتي في أستنساخ التجربة في أصلاح الأقتصاد العراقي المتعثر:

- دراسة موسعة في موضوع الأستدامة المالية في الأقتصاد العراقي.
- رسم عالم أفضل لتجاوز التحديات
- يمكن أستنساخ التجربة الأماراتية في عقد هذا التجمع العلمي الموسع في تحقيق التنمية المستدامة لأقتصاد العراقي ونسميه أكسبو بغداد 2022 طالما أصبح العراق اليوم منفتحاً بعلاقات دبلوماسية وتجارية أقليمياً ودولياً.

الموضوع :

إن مفهوم التنمية المستدامة تعني تحسين ظروف المعيشة أي تحسين وتطوير الأرض والمدن فهي ذات آبعاد أقتصادية وأجتماعية ومالية وبيئية ومائية وزراعية وتعليمية وتطوير وسائل الأنتاج بطريقة علمية مكثفة على ضوء العصرنة الرقمية الحداثوية .

لنأخذ مصطلح الأستدامة المالية Sustainability Financial

أو الحكومية هو أحد المصطلحات المستخدمة في السياسات المالية، أو أنهُ الحالة المالية التي تكون فيها الدولة قادرة على الأستمرارفي سياسات الأنفاق والأيرادات المتاحة الحالية على المدى البعيد دون خفض برمجتها المالية المستقبلية لجميع ملاءاتها، أو التعرض للأفلاس، أو عدم الوفاء بألتزاماتها المالية المستقبلية، وهوكذلك مصطلح بيئي يصف كيف تبقى النظم الحيوية متنوعة ومنتجة مع مرور الوقت، ومن ضمنها الأستدامة للنوع البشري التي هي القدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى المستقبلي البعيد وهذا بدوره يعتمد على حفظ العالم الطبيعي، والأستخدام الأمثل والمسؤول للموارد الطبيعية .

لقد أصبح مصطلح : الأستدامة "واسع النطاق والمجال ويمكن تطبيقهُ تقريباً على كل وجه من أوجه الحياة عى الأرض بدءاً من المستوى المحلي ألى المستوى العالمي وعلى مدى فترات زمنية مختلفة، وهناك فارق بين الأستدامة المالية والتنمية المستدامة حيث تشير الأخيرة ألى تحقيق نمو أقتصادي مع مراعاة أبعاد بيئية تضمن الحفاظ على الموارد الطبيعيةً وعدم أهدارها وتزداد لتشمل مراعاة أبعادٍ أجتماعية في توفير الفرص لمحدودي الدخل، والذي دفع الدول ألى تطبيق الأستدامة المالية هو: التداعيات الكارثية للأزمات الأقتصادية الدورية في العالم الرأسمالي، والأرتفاع المضطرد في حجم التكاليف المالية اللازمة للأنتاج على المدى البعيد والمستقبلي الطويل، والتغيير الديموغرافي والمناخي الذي أصاب كوكبنا جراء الأحتباس الحراري، وزيادة الموارد الأقتصادية وأستغلالها أستغلالاً سيئاً من قبل الشركات العابرة للقارات والحدود، لذا أصبحت الحاجة ماسةً في أستُخدام مصطلح الأستدامة منذ ثمانينيات القرن العشرين ليأخذ بعداً عالمياً حيث عرفتهُ مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية في 20 آذار 1987 أعلنت أهمية التنمية المستدامة :

1-لكونها تفي بأحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة في تلبية أحتياجاتها الخاصة .

2- الأستدامة المالية تدفع الدولة ألى التوازن بين الملائة المالية في الأنفاق والأيرادات .

3- والأستدامة المالية تعني أمتلاك الدولة القدرة المالية أي أمتلاكها الأدوات التي تعطيها القدرة المالية الداخلية في أمتلاك مصادر توليد الدخل مثل الأستثمار وبيع السلع والخدمات .

4- وبالأستدامة المالية تصل الدولة ألى الحالة الصحية لأقتصاد الدولة بوجوب أمتلاك ميزانيتها خمسة روافد أو مصادر على الأقل في تغذية موجودات البنك المركزي للدولة بنسبة 60% .

5- وبالأستدامة المالية تزداد الدولة خبرةً في موضوع (المعرفة التسويقية)

Marketing Know

لقد تدهورت أستدامة الموارد المالية في العراق منذ سنة 2014 ومستمرة حالياً وهي الفترة التي تلت الأزمة المالية للعالم في 2008 وأستمر ظهور العجز في الميزانية حتى وصلت ألى رقم كارثي بتجاوزه 111 مليار دولار وخُفض الرقم ألى 37 مليار دولار بعد شطب المانحين في نادي باريس لتلك الديون ، مما دفعت الحكومة أن تنحو بأتجاه الأستدانة الخارجية والوقوع في مصيدة صندوق النقد الدولي وشروطها الظالمة، ولهذه الصدمة الأقتصادية من أسباب:

أهمها الأقتصاد الريعي الذي دفع العراق للأرتماء في سياسة الأستيراد من جميع الأبواب العالمية، وأضمحلال أو موت الصناعات الداخلية، وفشل الدولة في السيطرة على المنافذ الحدودية، والفساد الأداري والمالي، وهبوط سعر البرميل النفطي، والحرب الأستنزافية المرعبة في نزيف دموي ومالي جراء حرب التحرير للأرض العراقية، وظهور تداعياتها الثقيلة على الوضع السياسي والأقتصادي والأجتماعي، والمؤلم منها تراجع ثقة الأسواق العالمية بقدرة الحكومة العراقية على الوفاء بألتزاماتها والتي أدت ألى توقف الدائنين عن أقراضها أو رفع معدلات الفائدة على قروضها ألى مستوياتٍ عالية ووضع شروط مشددة.

في نهايةً العام 2017 وأنتصارات جيشنا الباسل في تحريركامل الأرض العراقية أستعاد الأقتصاد العراقي (عافيتهُ) في 16- أكتوبر 2017 بأستعادته مدينة كركوك المختلف عليها بما فيها خط التصدير وأكثر من 18 بئر نفطي وجميع الأراضي المختلف عليها في سهل نينوى وجميع المنافذ الحدودية ورفدت مواردها المالية لخزينة الدولة، وجاء أرتفاع سعر البرميل من النفط الخام ألى 64 دولار وهو ضخ جديد لصالح الخزينة المركزية أيضاً، لا بل وصل اليوم أأثر الحرب الروسية الأكرانية إلى آكثر من مئة دولار للبرميل وهذه البشائر والأنتصارات عززت مكانة العراق بين دول العالم وأستعادت هيبتها وسيادتها ومكانتها الأقتصادية فالفرصة متاحة أمام الحكومة الأتحادية وبالأستعانة بخبرائنا الأقتصاديين في تطبيق (الأستدامة المالية) في كونترول وضبط موازنة البلاد لمحورين الأنفاق والأيرادات والتي تعكس مستوى نجاح السياسات المالية العامة للدولة، وهي جرعة ثقة للقطاع الخاص للأستثمار، والأستدامة المالية (حصانة) للدولة من التأثر بالأزمات الأقتصادية، وكذلك هي علاج لتراجع الأيرادات الضريبية بسبب الركود الأقتصادي، وبالأستدامة المالية تتجنب الدولة من الأستدانة أو التخفيف منها ، ويمكن حماية الأقتصاد العراقي من هزات تذبذب أسعار البترول، ومن العجوزات المالية، وعدم اللجوء ألى الديون الداخلية والخارجية التي ترهق الأقتصاد العراقي .

الطريقة السليمة لتطبيق "الأستدامة المالية" تكون بهذه الخطوات:

1-معالجة الأيرادات الغير نفطية وأخضاعها للأستثمار وأعادة الحياة بالمتوقف منها .

2- أتباع القواعد المالية في تحقيق الأستقرار الأقتصادي والمالي بأستنساخ النماذج الأقتصادية المتبعة في بعض دول العالم الغير نفطية .

3- تعزيز سياسات كفاءة الأنفاق العام، وتفعيل برامج الأصلاح الضريبي والسيطرة على المنافذ الحدودية وجميع المطارات بما فيها مطارات الأقليم ومطار النجف.

4- مكافحة الفساد المالي والأداري والضرب بيد من حديد وهو مطلب جماهيري منذ خمسةعشر عاماً وكذلك هي أرادة المرجعية الدينية.

5- ولتحقيق الأستدامة المالية يجب أعادة النظر في البنك المركزي العراقي بتجديد طاقمه ورئيسه بخبراء أقتصاديين ذوي كفاءات مشهودة والمراقبة الشديدة على كارثة تبييض الأموال ومزادات العملة الصعبة أو حتى ألغائها نظراً لترابط العجوزات المالية وموجودات العملة الصعبة وكميات الذهب كغطاء مالي التي ترقى ألى عصب حياتي لمستقبل الأجيال..

6- وتتاح فرص واسعة في تأطير الأقتصاد العراقي بمصطلح الأستدامة في دعم رواد الأعمال والشركات الصغيرة والمتوسطة في الدولة العراقية ورفع مستوياتها الأنتاجية لتصبح قادرة على تقديم منتجاتها ذات نوعية أفضل.

وفي الختام / من خلال أهمية وفوائد تطبيق "الأستدامة المالية" يمكن للدولة الحصول على (فرصة) مبدأ الأختيار عند الأستدانة في تغطية العجز المالي ان تختار ما يناسبها بكل حرية وبشروط (ميسرة) وأختيار الملائم منها أقتصادياً وفوز الدولة بثقة الأسواق العالمية لقدرتها على الوفاء، ويمكن أيضاً للدولة العراقية التوسع في الأنفاق على المشاريع العامة في الركون ألى الأستثمار لفائدة المواطن والأجيال المستقبلية، والسير بأتجاه الأستدامة حين تتبناها الدولة تتولد معايير الأبتكارات والبحث عن البدائل للحلول التقليدية وتقود بالتالي ألى تطور التكنلوجية الرقمية المعصرنة الحداثوية والمتبعة في النموذج الأماراتي في أستضافتها معرض (أكسبو) 2020 تحت شعار (تواصل العقول).....

مصادر البحث وبعض الهوامش

-آدم سميث - ثروة الأمم
- كارل ماركس - رأس المال
- جون كينز - النموذج الكنزي
- ديفيد ريكاردو- القيمة وتوزيع الدخل والميزة النسبية (حاصل على جائزة نوبل 1984)

.....

كاتب وباحث أقتصادي عراقي مقيم في السويد

أيام زمان ح/51

قصة الحذاء/2

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

ربما يظن البعض أن القدماء عاشوا حفاة، ولم يعرفوا الأحذية، لكن خبراء الأحذية يثبتون عكس ذلك. فالقدماء عرفوا الأحذية المفتوحة والمغلقة، وظهرت العديد من التغييرات على نماذج الأحذية، وخاصة عندما سار الأوروبيون نحو الشرق خلال تلك الفترة، كانت أوروبا منتشرة فيها الصنادل المصرية والأحذية المدببة. وصناعة أنواع الأحذية المختلفة القديمة حول العالم، تساعد الباحثين في تحديد أنماط الحياة والثقافات والتقاليد والأديان والأزياء والمناخ والممارسات المختلفة.

ذهب اليونانيون حفاة داخل المنزل، وعندما يغادرون المنزل لبسوا أحذيتهم، كانت أقدم الأحذية وأكثرها بساطة هي النعال، وعادةً ما يكون من الجلد، وأحيانًا من الفلين، والتي كانت تُربط بالقدم بشريط واحد أو شريطين مقيدين أو مثبتين في الجزء العلوي من القدم، ويوضع العديد من الأشرطة المتشابكة على طول المشط بالكامل فوق الكاحل بالصندل، والتي كانت تُزود أحيانًا بكعب وحزام عريض فوق الأصابع، أو قطع من الجلد مخيط على كلا الجانبين، متصلة عند مشط القدم وتغطي جزءًا من الساق؛ كانت هذه الصنادل تشبه إلى حد ما أحذيتنا في الوقت الحاضر، وتستخدم من قبل النساء فقط، ويتم تجهيز النعال الأكثر تعقيدًا على جانبي القدم وبالقرب من الكعب بحزام خوص خاص، يمر من خلاله حزام مقوي بين الإصبعين الأولين، والذي يتم ربطه فوق القدم. ويتم استبدال الزخرفة أحيانًا بالجلد، والذي تثبت على الأصابع بقطعة عريضة، وفوق مشط القدم بحزام ضيق.

ويوجد نوع أخر من أحذية يونانية حصرية، تسمى (كريب)، خاصة للرجال يتم تجهيز هذه الأحذية بنعل سميك، وعادة ما تكون مثبتة بالمسامير، يستعملها خاصة المحاربين، ومعظمهم من المقدونيين.

كان الرومان الذين لم يكن لديهم عادة المشي حفاة، يرتدون نعالًا بأحزمة وأحذية في المنزل، وأثناء تناول الطعام يتم نزع هذه الأحذية. أما في الأماكن العامة كان ارتداء النعال يعتبر غير لائق وعليه كانوا يرتدون أحذية جلدية عالية، مربوطًا من الأمام بأشرطة أنيقة، بمثابة السمة المميزة للأصل الأرستقراطي، ويعتبر لون الحذاء الأحمر أو الأرجواني المقبول في هذا النوع، واحتلت المرتبة الثانية ما يسمى حذاء السيناتور، على ما يبدو لا يختلف عن سابقتها؛ كانت أربعة أحزمة متشابكة بالعرض، يتم لفها حول الساق.

تعتبر الأحذية سوداء اللون ومزينة بهلال فضي، على مشطها الأكثر شيوعًا بين الرجال، هي الصنادل الجلدية المدبوغة والمصنوعة من جلد الثيران، والتي يتم تثبيتها على الكاحل بحبال متشابكة، واستخدم الأثرياء نموذج للقدم اليسرى وأخر لليمنى، وارتدت النساء أحذية تغطي أصابع القدم أو مقدمة القدم، وكانت أحذية الإناث أكثر مرونة، ويمكن تلوينها وتزيينها بزخارف معدنية، ويوضع قطعة من الفلين لتكون أعلى، وقد وجدوا حذاء لكل من الرجال والنساء، يستخدم للسفر في الطقس السيئ وعلى الطرق الصعبة.

ذهب الإغريق حفاة، مثلهم مثل أي شعب آخر، حتى الجنود ذهبوا إلى الحرب حفاة، مع الوقت بدئوا يرتدون الصنادل المعلقة إذا لزم الأمر، كانت الأحذية الأولى التي استخدموها من نعال من الجلد أو الخشب أو الألياف النباتية، مربوطة بأحزمة في القدم.

في شمال الهند كانت أحذية شائعة شبيهة بالنعال تسمى (جوتي)، تتميز هذه الأحذية بكعب واطئ ومصنوعة تقليديًا من الجلد، وتزينها تصاميم تطريز متقنة، يترك الجوتي الجزء العلوي من القدم مكشوفًا، بينما يتم تغطية أصابع القدم والكعب بطرف ملتوي، لا فرق بين القدم اليمنى واليسرى، ويلبس حذاء جوتي في الأصل طبقة النخبة والأثرياء فقط في شمال الهند، مثل الزامينداروالحكام والملوك والنواب والمهراجا، يتم التطريز على أحذيتهم بخيوط ذهبية أو فضية لإبراز الملوك، وصنعت يدويًا على يد حرفيين ذوي مهارات عالية، حيث جمعت بين الجمال والفائدة والألوان النابضة بالحياة .على مر السنين، أصبح حذاء جوتي مشهورًا في جميع أنحاء الهند، وهو خيار شائع للمناسبات الاحتفالية مثل حفلات الزفاف والمهرجانات، وذات نعال مسطح، ويستخدم جلد الجاموس المائي بشكل شائع لصنع الصنادل للسوق الهندي.

استخدام المعادن والخشب في الهند للإنتاج أحذية بادوكا، (الكلمة السنسكريتية *بادوكا* مشتقة من *بادا وتعنني* القدم) هو اسم أقدم أحذية الهند وأكثرها جاذبية، هو يشبه القبقاب يتكون من نعل سميك بمقبض يدخل بين إصبعي القدم الكبير والثاني. ويتوفر في مجموعة متنوعة من الأشكال ويصنع من مواد مختلفة في جميع أنحاء الهند، قد تكون مصنوعة على شكل أقدام أو قوالب على سبيل المثال، وتستخدم في صناعتها الخشب أو العاج وحتى الفضة، يتم تزيينا في بعض الأحيان بشكل متقن وجذاب، بالإضافة لتجهيز مهر العروس، يمكن أيضًا تقديمها كعطاءات دينية أو أن تكون هي نفسها موضع تبجيل، يمكن لعامة الناس ارتداء البودوكات الخشبية البسيطة، إلا أن المصنوع منها من خشب الصاج الرائع، أو خشب الأبنوس، أو خشب الصندل، والمطعمة بالعاج أو الأسلاك تدل على مكانة مرتديها العالي، اليوم يرتدي أحذية البادوكا بشكل عام رجال الدين ذو المكانة العالية، والقديسين الهندوسيين والبوذيين، وترتبط أهميتها في الهندوسية بملحمة رامايانا، وتعني البادوكا، أيضًا، آثار أقدام الشخصيات الإلهية والأيقونات الدينية الأخرى التي تُعبد بهذا الشكل الرمزي في المنازل وأيضًا في المعابد المبنية لهذا الغرض.

والصنادل التقليدية ذات المقابض عند الهندوس: غالبًا ما كان النعال مبطن، مما يحد من مساحة سطح الأرض، ويحمي أصغر أشكال الحياة وأكثرها تواضعًا. يمكن العثور على صنادل خشبية ذات نعل خشبي متين في باكستان، وأفغانستان، وغربًا مثل سوريا وتركيا، على الرغم من استبدال المقابض بأشرطة تتراوح من القماش المطرز إلى حلقات بسيطة من الألياف الملتوية.

وتوجد الصنادل بشكل شائع بين شعوب المناخ الحار، حيث تتطلب الرمال الحارقة والمناظر الطبيعية الصخرية، المأهولة بالحشرات السامة والنباتات الشائكة، تطوير أبسط أشكال غطاء القدم. بوجه عام، حال المناخ الحار والجاف دون استخدام الحذاء المغلق، وهو أمر قد يتطور في المناخ البارد والرطب. ومع ذلك، من الناحية التاريخية، توجد الصنادل حصريًا بين شعوب المناخ الحار.

يعتقد المؤرخون أن الأولوية في اختراع الأحذية الملبدة تعود إلى الشعوب البدوية وهي أحذية شتوية ناعمة محبوكة من الصوف، لقد كانوا أول من توصل إلى فكرة لف الصوف الحيواني وصنع الأحذية منه، الأمر الذي لن يتحلمون برودة في الشتاء، وأيضًا يحمي القدم من الأشواك الصلبة والأحجار الحادة، انتشر هذا النوع من الأحذية في روسيا على نطاق واسع فقط، في النصف الأول من القرن التاسع عشر، عندما بدأ تصنيعها صناعيًا.

في روسيا، كان الفلاحون الأغنياء فقط يرتدون الأحذية، لأنها كانت باهظة الثمن. واعتبرت عائلة بها حذاء واحد على الأقل غنية. لقد تم الاعتناء بهذه الأحذية، وهم يرتدون الأقدمية ويفرحون عند الحصول على مثل هذه الهدية يعتبر حظا، والشخص الذي كان يرتدي حذاءً بين الفتيات، كان يُعتبر العريس الذي يحسد عليه.

بالنسبة للأثرياء، وأكثر من ذلك بالنسبة للحكام الروس، تم صنع الأحذية من قبل أفضل الحرفيين، بدت الأحذية أنيقة للغاية لدرجة أن بطرس الأكبر كان يرتدي أحذية روسية يشعر بها عن طيب خاطر. قدم بيتر الأول في الجيش الروسي أحذية عالية لسلاح الفرسان، مصنوع من الجلد الأسود مع طبقة ناعمة، مع غطاء يغطي الركبة، وفي أوائل القرن العشرين في روسيا كانت هذه الأحذية جزءًا من الزي الرسمي لأفواج حراس الفرسان، وفرسان الخيول. وهي أحذية شتوية مصنوعة من الصوف اللباد، والمواد الخام الرئيسية للأحذية اللباد صوف الأغنام، تبدأ صناعة الحذاء بعد جز الصوف من الحملان، بعد غسله وتنظيفه بالكامل من المواد المتعلقة به، ثم يدخل الصوف إلى الماكينات، التي تنظفه، وتخففه، يتم تمشيط الصوف ويتحول إلى كتلة من الصوف الممشط، ثم يلف على قماش عدة مرات، وبالتالي يتم الحصول على كتلة من الصوف.

طور البدو من شمال إفريقيا والشرق الأوسط أشكال نعل مبتكرة مختلفة للسماح بحركة أفضل في التضاريس الصحراوية، واستخدمت قبائل الهوسا جنوب الصحراء الكبرى الصنادل ذات النعال الكبيرة التي تمتد إلى ما بعد القدم، بينما تم استخدام النعال المنحنية في أوغندا، وتم تطوير أصابع القدم الملفوفة في شبه الجزيرة العربية. وفي المناخ الأكثر رطوبة، كانت الصنادل مفضلة بسبب قابليتها للتهوية الباردة.

اعتمد الأزتيك والمايا القدامى في أمريكا الوسطى صندلًا سميكًا بنعل سميك مثبت عند الكعب، بينما ظل الجزء العلوي من القدم والساق مكشوفين.

والسامي قبيلة إسكندنافية أصلية معروفة برعي الرنة شبه الرحل، أحذيتهم مصنوعة من فرو الرنة مع طرف ملتف بحيث يسهل ربطهم بالزلاجات، وهو ما يسافر به معظم أفراد القبيلة. تبقى الأقدام دافئة، وهي ضرورة في المناخ شديد البرودة في الأرض التي يسكنها قبائل السامي. ولصنع الحذاء، يتم استخدام جلد الجبهة للباطن، بينما يغطي الجلد

الأرجل الأمامية والساقين الجزء العلوي. يتم استخدام الأوتار في خياطة الحذاء، ومرتبطة بالساقين بشرائط ملونة، يحدد الجنس والمنطقة الأصلية للفرد نمط ولون الشريط. الألوان الأكثر شيوعًا هي الأزرق والأحمر.

من القرن العاشر إلى عام 1945، سيطرت أحذية اللوتس على صناعة الأحذية في الصين. صُنعت هذه الأحذية حصريًا للنساء اللواتي يمارسن ربط القدمين، في البداية فقط مارست العائلة المالكة والنبلاء في البلاد هذه العملية المؤلمة للحصول على أقدام أصغر، ولكن مع مرور الوقت، بدأت ملايين النساء في جميع أنحاء الصين في اتباع نفس النهج في محاولة لتقليد طبقة النخبة. سميت الأحذية بأحذية اللوتس لأنها مصممة لتبدو وكأنها برعم اللوتس. إنها صغيرة ومصنوعة من الحرير أو القطن. يمكن أن يكون للأحذية نعال مسطحة أو كعب أو نعل إسفين. كان الحذاء دائمًا غنيًا بالأحجار الكريمة والتطريز بما في ذلك النعل.

منذ العصور القديمة، وارتدى الجنود والأحذية، وعادة ما تكون حمراء، لأنها لم تر الدم في المعارك أو بثور دموية بعد التمرين. وفي وقت لاحق، مع الأخذ الزي الرسمي، وبدأت الأحذية العسكرية لإنتاج الأسود. في أوروبا، أصبحت أحذية الشعبية بعد غزو جيوش السهوب في عهد هجرة الشعوب، بدأوا القيام ليس فقط سلاح الفرسان، ولكن مربي الماشية.

تاريخ ظهور أول حذاء رياضي يرجع إلى عام 1526، فكان الملك هنري الثامن ملك إنجلترا مهتمًا بممارسة الألعاب الرياضية فأراد عمل حذاء يناسب اهتماماته ومريحًا أكثر من الأحذية العادية، فصممه الإسكافي الملكي جونسون، وكان الحذاء مصنوعًا من الجلد الطبيعي بشكل كامل، لذا فإنه كان ثقيلًا نوعًا ما، وكان يصل حتى الركبتين.

وفي القرن التاسع عشر شاع صنع الأحذية المطاطية ذات الرقبة العالية وكان يطلق عليها أحذية ويلينغتون وهي من أفضل الأحذية للحماية من الشتاء والوحل، وقد شاع استخدامها بين الطبقة البريطانية الأرستقراطية. وفي ذات القرن بدأت الأحذية تأخذ أشكالاً مختلفة وشاعت الأحذية الكلاسيكية الأنيقة، وأحذية الكعب العالي التي كانت النساء تفضلها لشكلها الجذاب

في بداية القرن العشرين بدأت الأحذية تلعب دورا هاما في خلق صورة الإناث، نتيجة لتقصير التنانير، وكانت قادرة على أن تظهر أرجلهم ولذا تتطلب صنع أحذية أنيقة، وأصبحت صنادل الإناث رواجا. واعتمادا على الطقس وانتشرت الأحذية المصنوعة من جلد الغزال والحرير وزينت بالدانتيلا والمجوهرات والأحجار الكريمة.

العراقية الاسترالية

"برقيات جنوبية"

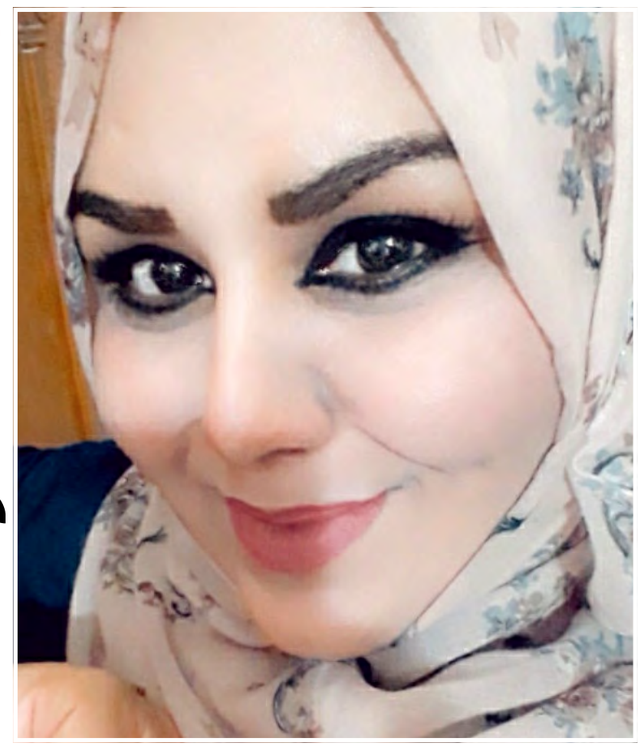

ميثاق كريم الركابي
الناصرية - العراق

ربما أنا امرأة غير عادية
وربما انا مجرد أنثى تجلس على طاولة الشعر
تلك البلاد التي عصرتنا كالزيتون علمتنا أن نحب رغم الموت
ربما أنا مجرد خطيئة انجبتها الحروب
وربتها المآسي حتى صارت "شامة" بخد عمرك
ربما أكون غير اعتيادية
لكن حواء بداخلي تثرثر رغم صمتي
تشكو..تتذمر.. تغار.. تلعن.. تشك
و معطف الوقار يخفي ملامحها
فعلام تنتظر مني السلام وأنت محض حروب بدمي..!!
صمتك المبالغ فيه علمني لغة التفاصيل
وأحصد المعنى من نظرة من كل اشارة
صمتك يمشط وقتي بالغضب
فالنساء لا تتآلف مع السكون
لا ترضى بغير الجنون
وعبء الصمت على قلبي كبير وكثير
فخذ ما تبقى من عتب الشهور وأزرعه بكتف صباحك
فهذا القلب غير صالح للانتظار
وهذه البلاد غير صالحة للحب
وهذا الوقت غير صالح للكتابة
فمن غبائي حلمت أن أرش ماء الورد على قمصانك
واتنفسك حتى تمتلأ المدن بالعشق
أن أحول الجنوب لساحات فرح تضج بالرقص
أن امشي نحو الشعر كملكة منتصرة
ومن غبائي وددت أن أنثر كل زهر الليمون على سريرك
وأغني لك حتى لا يقترب اليك الحزن
لكنك خذلتني لأنك لم تعرفني
وربما تحتاج ألف عام من الغياب وآخر من الحنين كي تعرفني
أن تحب امرأة تكتب وتكون برقياتها أنيسا للعشاق
فهذا يعني أنك أصبحت سلطانا يحكم كل جهات الغرور
وأن تهجرك امراة مخلصة
فهذا يعني ان مملكتك باتت خاوية من الحياة والبنفسج
كل الصحارى لا تعادل خيبة المرأة مع عشقها
فهل تعلم ما معنى خيبة النساء..؟
أن تمضغ كل مرارة الندم وتبتلعه بروح مستسلمة
وتهجر كل الحكايات بأثر الدمع
فعلام تتذمر وكل ما بيننا أصبح علكة بفم الغياب؟!
أقدارنا بغايا تركل أحلامنا بمؤخرتها ساخرة منا
ووقتك المهدور أسقطني من كف الاهمال
اشبهك بالحياة ولا تشبهني بالحب
فعلى غيابي كل الشعر والصمت ونفي الاحلام

قصة قصيرة:

الفانوس

د. نصر عبد القادر/ مصر

الزينات الرمضانية على واجهات المتاجر وشرفات المنازل تتراقص وترفرف في أحضان نسمات العصاري الربيعية..فوانيس كبيرة خشبية ومعدنية مزخرفة تتدلى معلنة قدوم الشهر الكريم.. أجولة التمر والنقل والفول السوداني ولفائف قمر الدين ذات الورق الشفاف اللامع متراصة على أبواب المحال ومداخلها تنادي الآكلين..
بينما يصدح في المذياع صوت يحبه الناس ، وربما لا يشعر كثير منهم بمجيء هلال شهر رمضان إلا إذا تجاوبت أرجاء الفضاء بصوت المطرب محمد عبد المطلب ، تصاحبه الموسيقا الشعبية المعبرة للفنان محمود الشريف ..
رمضان جانا ، وفرحنا به..
بعد غيابه ، وبقى له زمان
غنوا وقولوا..شهر بطوله..
غنوا وقولوا.. أهلا رمضان
رمضان جانا..أهلا رمضان
قولوا معانا..أهلا رمضان.....
لكأن نسمات الجو تتعطر ، وترقص على أمواج هذا النغم الذي يشيع الفرح والبهجة في جو المدينة..وكأنها تضيء الصدور، وتبث الإشراق في الوجوه..
تتناثر عبارات التهنئة بين المعارف والمارة ، وبين المشترين وأصحاب البضاعة.. كل سنة وأنت طيب ..
رمضان كريم..وتكون أحيانا إيذانا بإغلاق باب المساومة والفصال...
واحد فقط..كان غارقا في بحر داكن من الهموم..تحاصر أفكاره سحابة سوداء تحجب عنه نسمات العصاري ، ورفرفة الزينة المعلقة ،وصوت المطرب الذي يحبه وكثيرا ماكان يشدو بألحانه ويعزفها على الناي الذي يجيد عزفه..
حين نظر الأستاذ فوزي إلى الفوانيس المعلقة عند محل الأسطى جابر السمكري.. تذكر وعده لابنته الصغيرة سماح..وعدها بإحضار فانوس اختارته سماح منذ يومين حين خرجت معه إلى السوق..
يومها سأل الأسطى جابر بتمتمة خافتة عن سعر الفانوس ..كان السعر فوق مقدرته..لكنه ابتسم ،والتفت إلى ابنته قائلا : إنه محجوز لزبون ياسماح..وأوصيت العم جابر أن يصنع لكِ فانوسا مثله تماما.
ورنت في أذنيه كلماتها هذا الصباح " إياك أن تنسى الفانوس يابابا"..
وقال لها مبتسما " من عينيَّ ".....
والآن....العين بصيرة واليد قصيرة، ولايقدر على القدرة إلا صاحب القدرة..
الجيب خاوٍ.. وقد ابتلعت وصفات الأدوية وأتعاب الأطباء لأمه المريضة جُلَّ مرتبه هذا الشهر..
تتمدد السحابة السوداء في وجدانه وتلف خواطره..تندلع منها ألسنة تلسعه وتعنفه..ماذا لوكنت مثل زملائك من المدرسين تتكسب من الدروس الخصوصية..أو حتى تعمل سائقا بعد الظهر..أو..أو..
وانحدرت دمعتان ساخنتان على وجنتيه..لكنه سرعان ما تماسك وجففهما..ووقف يعيد حساباته متطلعا بعينيه إلى السماء..
ونظر إلى ساعته يستطلع الوقت..
ياالله..مازالت ساعته " الجوفيال" جديدة لامعة براقة..لم تمتد إليها يد الإصلاح..وبخطوات واثقة اتجهت قدماه إلى محل الحاج كمال مكرم الساعاتي الذي اشتراها منه.. وهو رجل طيب متسامح لايبخس الناس أشياءهم ويقدر ظروفهم.
دقيقتان..وخرج الأستاذ فوزي منفرج الأسارير ، لامع العينين ،مشرق الوجه..تقبض يده اليمنى على لفافة من نقود ورقية..
اتجه إلى محل الأسطى جابر..أشار مبتسما إلى الفانوس..أنزله جابر ووضعه في كيس وناوله إياه قائلا
كل سنة وأنت طيب..وتبادلا كلمات باسمة ولم ينس جابر أن يؤكد له أنه شرب صنعة الفوانيس من صنايعية خان الخليلي والنحاسين ، وأنه عمل الواجب في السعر لما بينهما من مودة ومحبة.
على السلم ..استقبلته سماح..أخفى يديه خلفه ضاحكا .." حزَّري ماذا أحضرت لكِ ؟"..
صاحت في نشوة غامرة" الفانوس" تمام.. ومد يده إليها بالفانوس وبكيس أخر به شموع ملونة..ممررا كفا حانية على شعرها..طابعا قبلة دامعة على جبينها..وانطلقت كغزال صغير على السلم لتشارك أطفال الجيران فرحتهم بالفوانيس.
وواصل المسير سعيدا راضيا ، وألقى بأكياس أخرى على طاولة السفرة..موزعا سعادته وابتساماته على البيت كله..ونظر من الشرفة إلى سماح وهي تغني وتلهو بفانوسها مع البنات ، ونادى على زوجته أن تشاركه هذه السعادة..وأقبلت في بهجة تنظر معه ..
ووقعت عيناها على معصمه خاليا من ساعته..قالت في دهشة " أين ساعتك يافوزي؟"..
ابتسم في رقة..وربت على كتفها بحنو غامرقائلا " لاعليك ياأم سماح.. الساعة تُعوَّض ..ولكن فرحة سماح لاتُعوَّض ...انظري..هذه الابتسامة تساوي الدنيا كلها."

سباق البرامج الرمضانية لهذا العام بين التسرّع ..وافتعال الإثارة

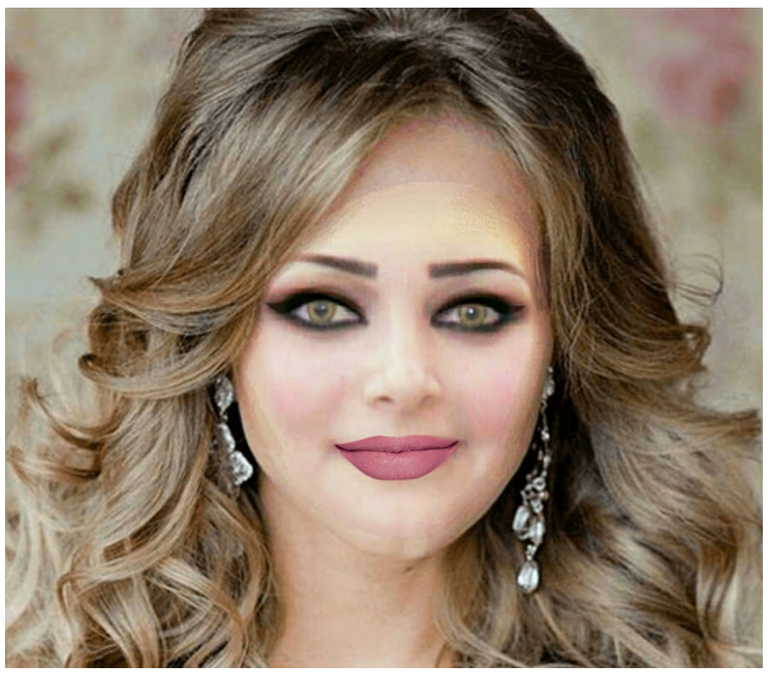

بقلم: منال الحسن/هولندا

في كل عام يشهد شهر رمضان، ماراثونا في الأعمال الدرامية والترفيهية والمسابقات المتنوعة التي تتنافس فيها القنوات الفضائية من أجل شدّ المشاهد الذي يجد نفسه بعد الإفطار أمام خيارات عديدة تتواصل تباعا , وهي بعمومها تهدف إلى توفير أجواء هانئة للصائم بعد أن ينهي يومه ويجلس أمام الشاشة التي يحاول فيها الكثير من الناس الابتعاد في هذه الأيام عن السياسة وهمومها وتناقضاتها, فيشاهد برامج خفيفة مسلية مفيدة, وهذا ما تسعى إليه جميع القنوات, ولكن سعيها النبيل هذا يواجه في الكثير من الأعمال بإخفاقات وملاحظات فنية وفكرية وإعلامية, ولا نريد هنا أن نتهم إدارة قناة ما بقصدية في رسائل بعض برامجها التي قد تفهم على أنها تذهب إلى بثّ نعرات معينة أو تسئ إلى قيم لها مكانتها في المجتمع, وما يحدث من إخفاق فهو لأسباب أولها التسرّع في أداء الأعمال سواء منها الدرامية أم الترفيهية أو برامج التسلية المتنوعة ومنها برامج الكاميرا الخفيّة التي صارت هي الأشهر والأكثر رواجا بين البرامج الأخرى, أما الأسباب الأخرى فتكمن في غياب الحرفيّة والخبرة والعمق الفكري للقائمين على بعض الأعمال التي سرعان ما تتضح ملامح عدم نجاحها ونفور المشاهد منها.

المنافسة والتسابق ومحاولة إرضاء المشاهد في شهر رمضان الكريم, هو هدف نبيل حتما, وهو ينطلق من نوايا سليمة الغرض منها تحقيق التفوق والإمساك بأكبر عدد من المشاهدين الذين يتفاعلون مع برنامج معين أو مسلسل محدد, وهذه النوايا المخلصة لا تكفي في إنجاح المنجز الذي عليه أن ينافس برامج وقنوات لها خبرتها وباعها في الانتاج الدرامي والترفيهي أيضا, إضافة إلى سوق النجوم وسعي المشاهد لمتابعتهم أينما حلّوا, وهذا الأمر يستدعي- من القنوات العراقية تحديدا- الوقوف الطويل والتأني والدراسة المبكرة للأعمال التي تنوي الظهور بها والتنافس فيها مع كبريات المؤسسات الإعلامية في العالم العربي , فالمشاهد العراقي شأنه شأن المشاهد العربي يبحث عن ما يجد فيه فائدة أكبر ومتعة أوفر في أي قناة يختارها, وفي الغالب تتفوق في هذا الأمر القنوات الكبرى المعروفة, وهي تبتكر الجديد في كل عام, بينما تذهب الكثير من القنوات المحلية - وخصوصا في برامج الكاميرا الخفية - إلى تقليد البرامج المعروفة, ولكن بخبرة قليلة وضحالة رؤية, لتسقط هذه البرامج ويصدر أمر بإيقاف عرضها منذ حلقاتها الأولى لتجاوزها الضوابط الإعلامية, إضافة إلى خدشها للذوق العام, وهذا الأمر نلاحظه في كل عام, لأن التخطيط لفكرة البرنامج, رغم أنها تقليد ساذج, غير علمي وغير دقيق, وكذلك هناك عشوائية وضحالة في اختيار الضيوف..

أما على صعيد المسابقات والجوائز التي تأتي من خلال البرامج المباشرة, فأن أغلب أسئلتها مكررة معادة متاحة, كما أن المقدّمين والمقدّمات يفتعلون خفة الدم والمزاح الذي يخرج في الكثير من الأحيان عن حدوده ليغدو تفاهة واضحة تمارس على الهواء وأمام المشاهدين الذين لا يرتضون مثل هذه السلوكيات, لذلك تبدو هذه البرامج مرتجلة بعيدة عن الموضوعية والعلمية في أدائها.

أما على صعيد الأعمال الدرامية المحلية, فالوقفة تطول وتتشعب, لأن الانتاج الدرامي العراقي مع الأسف يمرّ بأزمة حقيقية, ولا هوية فيه, والأسباب عديدة أولها محاولة تقليد الأعمال الناجحة وخصوصا المدبلجة منها, وهذا التقليد يفقد العمل الدرامي هويته وتعامله مع الواقع الذي يتفاعل معه المشاهد العراقي , وثاني هذه الأسباب غياب القدرة على بناء الشخصيات بناء علميا دقيقا ينسجم مع البيئة المحلية ويأخذ منها نموذجه المطلوب, إضافة إلى عدم الخبرة في صناعة الحدث ونموّه دراميا فيبدو ملفقا غير مقنع ولا مبرر له ...ولا أريد هنا الخوض في تفاصيل إخفاقات كل عمل , ولكنني أشير إلى ضرورة عدم التسرّع واستشارة المختصين والتأني في إنجاز أي عمل, لا اللهاث في وقت قريب من الشهر الفضيل من أجل عرض أي عمل مهما كان مستواه الفني, فهذا التراجع لا ينعكس على القنوات التي تقدم أعمالا متواضعة حسب, بل ينعكس على تاريخ الفن والدراما العراقية الرصينة..

لأنك الحياة

بقلم:
وعد حسون نصر/سوريا

نعم، كل شيء جميل يحمل صفة الأنثى، من هنا كان لقب امرأة مفرداً لا يمكن جمعه، حتى جمع التكسير لا يشملك، فأنت امرأة واحدة، أم، وأخت لآلاف الرجال، أنت الزوجة، الحبيبة، الصديقة، أنت الابنة الحنون، وإن أرادوا وصف الأشياء الجميلة في الحياة تكون تلك الصفات بصيغة المؤنث، وكلها ترمز للعطاء، الشمعة المنيرة، الشمس الدافئة، والنجمة الساطعة، وطبعاً كلها صفات الأنثى، حتى الآلهة القديمة كانت أنثى، فهي سيّدة الخصب، سيّدة الجمال، وآلهة المطر.

نعم، أنت أسطورة الشرق، أبجدية التاريخ، صانعة الحياة، ورمز الصبر أمنا الخنساء، وهبك الله كل هذا، فكوني دائماً الشجرة الصامدة بوجه الريح متشبثة بالأرض، كوني الحالمة، والمحبة، والكاتبة والشاعرة، كوني قاضية الحق، وكوني سلاح الدفاع عن الظلم، فمن قال: للشعر جنس، وللكلمة جنس، أو لقول الحق جنس!؟ هذه هي المرأة في العالم أجمع، وهنا لا أريد أن أكون تقليدية وأصنّف بأن المرأة نصف المجتمع، بل لأن المرأة إنسان يشكّل مجتمعاً كاملاً، فلا يمكن أن نقف على الحياد، أو نكون النصف أمام عراقيل فرضها واقع صعب على كل جوانب الحياة، ولعلّ أهمها الجانب المادي، ضمن قوقعة الحرب داخل بلدي وفي الدول المحيطة، كذلك بعد وباء اجتاح العالم وفرض علينا حجراً، فصرنا نواجه عدواً أشدُّ عداوة من نار الحرب، لذلك لا يفترض أن نقف على الحياد، فنحن أمهات وأخوات وزوجات، علينا أن نكون صفّاً واحداً إلى جانب الشريك لمواجهة وباء العصر ومرض البلدان النامية (الفقر)، إذ لم يعد الرجل وحده من يقف بوجه تقدم المرأة، بل هناك خطر أقوى على كليهما معاً، العوز المادي والتضخّم الاقتصادي، فلا بدّ أن يترتّب علينا معاً رجالاً ونساء أن نقف بوجه هذه الضائقة التي صرفتنا عن أحلامنا، عن الحب، عن الضحكة، عن الفرح، عن احتضان أبنائنا، عن قبلة الصباح على وجوه أطفالنا، فمن يغيب عنه أن الفقر ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت الكبير في حجمها وطبيعتها والفئات المتضرّرة منها، وانخفاض الدخل للفرد أو الأسرة، لابدّ أن تكون المرأة معيلة ومشاركة في المجتمع، فتسهم في تخفيف أعباء كثيرة عن الرجل، وخاصةً في هذا الزمن المفعم بالقهر الناجم عن الغلاء، وضعف قوة الشراء واستغناء الكثير منّا عن سلع تحت مسمّى (كماليات)، وينبغي الاعتراف بالدور الهام للوالد، هذا الزوج الذي غالباً ما يخبئ ضغوط الحياة ويصدّرها للأسرة ضحكة ومحبة وأماناً، لأنه استطاع أن يقدّم جزءاً من المطلوب رغم قهر نفسه بضغط الظروف، فالمعاناة الآن لا تقف عند تحرّر المرأة من سلطة رجل أو نظرة مجتمع أو تهميش، معاناة الجميع في هذا الزمن، قهر وحرمان يمارس على مجتمع بكامله، قرارات تطول قوتنا اليومي ولقمة عيش أطفالنا، لدرجة أن الجميع بات يعمل ليؤمّن المصروف يوماً بيوم. لذلك فإن وقوف المرأة مكتوفة الأيدي عجزٌ كامل لنهضة المجتمع، فنحن نعاني من حصار طال كل نواحي معيشتنا، وهذا ما جعل غالبية النساء يقفن على خط النار لمواجهة علّة العلل: العوز المادي، وبالتالي تقع اليوم على المرأة أعباء وضغوط كثيرة، فإن كنتِ معلمة سيدتي، لابد أن تمتلئ حقيبتك بأصابع الطباشير ودفاتر التلاميذ وكتب الأناشيد، وهنا لا مكان لميل حمرة الشفاه أن يجد له مخبأ في حقيبتك لتزيني به الأنوثة التي خصّك الله بها، وإن كنتِ طبيبة فالدم القاطن على ثوبك الأبيض أبعد عنك رائحة العطر، وغابت عنك القمصان المزركشة التي تزيد فيك الجمال جمالاً، وإن كنتِ عاملة لا يختلف الوضع، ومع أمومتك يكتمل القهر بشقاء بين المنزل والعمل، وهنا لابدَّ أن تضيع الأحلام، فلا مجال للحلم في زمن المادة سبب كل سعادة، وبغيابها ضاعت الأفراح منّا.

طبعاً هذا الوضع يشمل كلّ من الرجل والمرأة اللذين باتا يبحثان عن ذاتيهما بعيداً عن الفقر والجوع، يبحثان عن لقمة العيش للأفواه المفتوحة التي تنتظر عودتهما للمنزل محمّلين بأطيب المآكل، فهل هناك أشدُّ ظلماً من الفقر لأنه يحجب الروح عن العطاء، والفكر عن الحلم، ويصبح همّنا الوحيد السير بكل الطرق وراء لقمة العيش، وهنا يتساوى كلا الرجل والمرأة تحت سقف خطِّ الفقر مع اختلاف طريقة التعبير عنه، ولكن تبقى معاناة المرأة مرهونة بقدرة هذا المجتمع على النهوض بنسائه ضدّ الجهل، وضدّ قيود فرضتها البيئة، للوصول إلى حياة كريمة تكمّلها المرأة إلى جانب الرجل سواء كانت ربة منزل، معلمة أو طبيبة أو عاملة، لأنها نصف المجتمع، ولا يمكن لمجتمع أن ينهض بنصف واحد فقط.

خلف الأفق

كفاح الزهاوي/السويد

بعد اعتقال اخي حاذق مباشرة، ذهبت الى محل عملي في مستشفى بعقوبة المركزي الذي يبعد عن بيتنا ساعة بالسيارة، وطلبت اجازة لمدة ثلاثة ايام، ثم توجهت الى كراج النهضة واستقليت الحافلة الكبيرة المتوجهة الى السليمانية وكان برفقتي اخي قحطان والذي عاد ادراجه الى بغداد.

في السليمانية التقيت بأخي ماموستا كمال الذي كان يقود محلية السليمانية من بيت سري وفي ظروف قاسية، أخبرته باعتقال حاذق، فاهتز بدنه من هول الصدمة، وراح يرتب لي مستلزمات التحاقي بحركة الأنصار. بدأ الخوف يساورني كلما دنت السيارة من سيطرة التفتيش، الوجوه القاسية كانت تنظر إلي بعينين مملوءة بالريبة والتوجس.

شعرت بطول المسافة رغم قصرها، كما ان دوران عجلات السيارة باتت ثقيلة. كانت لحظات صعبة، وتفكيري تركز في الخلاص من جحيم الدكتاتورية وايضا في صورة امي التي تخيلت حزنها المفرط وهي تفقد فلذات كبدها في صباح واحد، أحدهما وقع بأيدي الوحوش الضارية والآخر مازال في عالم مجهول.

في سيطرة عربد، يتقدم العسكري باتجاه سيارة الاجرة، ويلقي نظرة سريعة على المرأة المتجلببة بعباءة سوداء تجلس في المقعد الخلفي والتي كانت تتصرف وكأننا لا نعرف بعضنا. سألني العسكري:

- هويتك

قدمت له دفتر الخدمة. تمعن فيه قليلا، ثم قال العسكري

- شنو هذا.. ليش الخط بهالشكل..

مال الدفتر بحركة من يده اليمنى وبمساعدة اصبعه الصغير من يده اليسرى يمسك حافة الصفحة لكي لا تنطوي.

أجبته بطريقة واثقة وبنبرة فيها شيء من اللطافة:

- جان خطيه مو حلو، علساس يعدله... راد يكحلها عماها.

وتابعت حديثي:

- باوع بالصفحة الثانية مرتب وواضح ومكتوب بأني مؤجل من الخدمة العسكرية لمدة سنة.

وقال وهو يمد يده من خلال النافذة الى داخل السيارة ليعطيني دفتر الخدمة وهو يرنو الى الطريق دون ان ينظر الى وجهي:

- وين رايح.

- رايح ال دربندخان.

- اتفضل مع السلامة.

- شكراً.

تحركت السيارة قليلا ثم توقفت، واستقليت سيارة أخرى، لاندكروزر يقودها شاب في الثلاثينيات من عمره. بينما ظلت المرأة في سيارة الأجرة، والتي لاحقاً التقيت بها حال وصولي الى القرية، بعد مسافة قصيرة من انطلاقها، انعطفت السيارة وخرجت عن طريق السريع، دلفت الى اليسار، لتنطلق باتجاه الجبال العالية مخترقة طريق الحصى، حيث هناك معاقل الأنصار.

توقفت السيارة لبرهة. ترجل السائق منها وأخذ يتظاهر وكأنه يفحص المحرك، بينما كنت اقوم بتبديل ملابسي القديمة بالسروال الكردي الذي يتناسب مع البيئة الجبلية، وبعدها انطلقت السيارة باتجاه احمد آوى. مازال الخوف من التعرض إلى كمين قائماً، فالقوى الموالية للنظام تنتشر في المنطقة ورايا الجيش تتمترس فوق القمم.

حال وصولي الى قرية احمد آوى، وقع نظري على مجموعة من المسلحين، وشعرت في لحظتها انني أُنتشلت من بئر كالح بعد ان استغرق انقاذي وقتاً طويلا، واني بحاجة إلى هواء لأملأ رئتي.

الاحداث المؤلمة تبقى راسية على مرافئ الخلايا المتعبة، تهزها رياح الألم مع تقادم الزمن. كان الليل قد كساه السواد في جبال كرجال القريبة من القرية، التي كانت تتمتع بطبيعة خلابة، وفي وديانها تكثر الأشجار الكثيفة والمثمرة، كالتين، والرمان، وتنبعث منها روائح طيبة تزيل عنا غبار العزلة، وتنعش في ذاتنا حياة ربيعية صافية، أما الشلالات الرائعة فتنساب بمائها باتجاه الوديان. رغم هذا الرخاء التي أوجدته الطبيعة إلا أنها كانت عاجزة عن أبعاد تلك الذكريات الأليمة التي ظلت راسخة في الرأس.

لا يمكنني نسيان تلك الليلة وأنا أغط في نوم عميق في غرفة الفصيل. كادت أن تتحول الى فاجعة. كان الضوء داخل الغرفة داكناً، لقد تعرض أحد أنصارنا الى اصابة بليغة بشظية اخترقت رأسه، وذلك من جراء انفجار قذيفة هاون انطلقت من الربيئة المطلة على احمد آوى ووقعت بالقرب منه وهو يقطع المسافة من بتاليون السابع باتجاه مقر القاطع، قد تدهورت حالته بشدة في تلك الليلة. وفي هذه اللحظة كنت احلم بكابوس مرعب أيقظني على أثره النصير ابو حاتم من النوم. لم أدرك او اميز حركات الأنصار داخل غرفة الفصيل واصواتهم المتداخلة. كنت بين النوم واليقظة. وفي الخارج لا تسمع سوى حفيف الريح.

- خطية شلون تخربط....

رأيت النصيرة سهام، تخيلتها والدتي، تراءى إلى ذهني، تلك الليلة المشؤومة، عندما اقتحم الأمن منزلنا، ودون شعور سحبت السلاح من تحت الوسادة. أدرك ابو حاتم الموقف بسرعة، وضغط بقوة على السلاح ليهبط على ساقي. قال:

- انت صاحي. رفيقنا تخربط.. يحتاج الى مساعدة طبية.

بعد مرور تسعة شهور في مقر كرجال، جثمت بقايا الثلوج المتناثرة على قمم وسفوح الجبال الشماء ونزولاً الى الوديان المتروكة مع صمتها الأزلي. أيقظني الحرس بتأني لأخذ مكاني في الحراسة، بعد ان داهمني حلم مخيف وكئيب. أثناء نوبة الحراسة انتابتني مشاعر ممزوجة بالحزن والتفاؤل شاردا بأحلامي في زمهرير الليل بصمت مطبق تتفق مع الحذر المطلوب أثناء المناوبة في حلكة الليل.

في الجبل بعد مكوثي هناك بعيداً عن بغداد، ودفء الأهل، وفي الصباح والقلق يحفر صدري، كنت شارد الذهن، متأملا ذلك الحلم، الذي اجتاحني كسيل جارف دون سابق إنذار، وفجأة وضع ابو لينا يده اليمنى على كتفي. وسألني:

- اشبيك، اشوفك شارد.

كنت نمشي ونتبادل أطراف الحديث، حكيت له عن ذلك الحلم المرعب، كيف تعرض منزلنا الى قصف بالصواريخ، أدى الى انهيار كامل له وتحول الى كومة تراب، ولم ينج من العائلة أحد. كنت أروي له احداث الحلم بالتفصيل. عاد ابو لينا أدراجه دون ان ينبس ببنت شفة عما كان يجول في خاطره.

كان الثلج ينهمر منذ منتصف الليل حتى الفجر. توقف قليلا، وكأن السماء تقدم لنا هبة وفرصة لكنس الثلج المتراكم امام الغرف المبنية من الحجر والطين. بعد ان انتهينا من الفطور صباحاً، تجمع الأنصار من أجل جلب الحطب. توجهنا نحو القمة الجبلية، المقابلة لمقراتنا حيث الأشجار الكثيفة موشاة بقطرات الندى المعلقة بأغصان الأشجار كعناقيد العنب.

قمنا بقطع بعض الأشجار. وعدنا الى غرفة الفصيل لأخذ قسطاً من الراحة. كثافة الثلوج غطت قمم الجبال بأكوام اخرى، والأشجار المتناثرة على منحدراتها تحولت الى بياض ناصع اختفت في غمرة الثلوج الغزيرة. وخرجنا جميعاً من غرف القاعات المبنية على شكل غرف متباعدة عن بعضها لأسباب عسكرية الى الهواء الطلق، حيث البياض غطى الصخور الصماء في الجبل.

نعم خرجنا لكي نرى سقوط الثلج، وأن نستغل هذه اللحظات في القيام ببعض النشاطات الترفيهية، حيث قمنا برمي أحدنا للأخر بكرات ثلجية، نصنعها بأيدينا الباردة. كانت لحظات جميلة وممتعة. وجوه تضيء بسعادة عظيمة. كان قلبي يتملكه احساس الفرح العميق. الجميع تغمرهم لحظات الوجد والنشوة.

رميت الكرة الثلجية باتجاه النصيرة سوزان، وارسلت لها ضحكة الانتصار، لأنني نجحت بإصابتها. انزلقت قدمي اليسرى، ففقدت توازني، ووقعت على الارض ضاحكاً، مسترسلاً بنظراتي إلى سوزان، ملمحا لها بأن سقوطي هو عقاب لإصابتي لها. نظرت إلى بحزن وكانت على وشك البكاء. في بادئ الامر اعتقدت انها تمزح لان الضربة لم تكن قاسية. عندما دنوت إليها، وإذا بعيونها اغرورقت بالدموع وانهمرت على خديها.

وبعد الغداء افترقنا جميعاً. طلب مني دكتور سالار ان اضع الشماغ على رأسي، وان اذهب الى غرفة القاطع. لم أكن أعلم شيئا، بل لم أفكر قط سبب هذا الاهتمام، ولا سيما كان تصرف دكتور سالار طبيعيا جداً. كنت أخمن بأن هناك مهمة سوف يتم تكليفي بها، طالما تم استدعائي بطريقة رسمية، ولا سيما كانت هناك توجهات لإرسال البعض إلى الداخل. وأنا أسير بخطى سريعة نحو غرفة القاطع، وصلت الى فناء الباب، توقفت لوهلة ونزعت الحذاء دون مشقة وطرقت الباب وقلت بصوت واضح:

- هذا انا سلام

جاءني الرد مباشرة

- تفضل بالدخول رفيق.

دخلت الى الغرفة وألقيت التحية، كانت قيادة القاطع مجتمعة، وما ان جلست حتى قام أمر القاطع بسرد طويل لتاريخ الحزب، ونضالاته وما قدمه من كواكب الشهداء عبر تاريخه النضالي الطويل. شعرت ان خيوط افكاري سوف تنقطع، و كشريط سينمائي مرت أمام ناظري وجوه الرفاق، ونظراتهم لي، وبكاء سوزان حد الالم يوم أمس، وانا كنت في حينها في نشوة التلاحم، برشقات بعضنا البعض بالمرات الثلجية، والسعادة ترتسم على وجهي، وصمت ابو لينا عن البوح بحقيقة ما حدث وهو يصغي الى ذلك الحلم الكئيب، بحيث خامرني الشك يمكن له ان يقفز من هذا الجوف المغلق، مغطاة بجدار ملمس. وفي هذه اللحظة تلاشت كل توقعاتي، شيء ما جعلني في دوامة الشك في أن ما سيأتي من اخبار أشد سوءً من كارثة حلمي قبل الليلة الماضية. كنت أمسك نفسي بقوة..

وأخيرا أفصح أبو سرباز مسؤول قيادة القاطع: ان نظام البعث قام بإعدام 150 إنسان، ومن ضمنهم اخي حاذق في تاريخ 27/01/1985

العراقية الاسترالية

احتجاج

قصة

أحمد غانم عبد الجليل /
الأردن

طعنتُه بعصبية شرسة، طعنةٌ إثر أخرى، صار تحت وطأة قدميّ المتدافعتين مع أقدام أخرى، ترفس أحشاءه المحترقة، فتاتًا متفحمة لا معالم لها، لم نشعر بلسعات شرر االنار المخترق أذيال ثيابنا، نطفئه بضربات أيادينا المتوالية لدى ركضنا المشتت، نبحث عن فريسة أخرى نتقافر لاصطيادها بحرقة أكبر، صوت الخطيب الزاعق يزمجر في آذاننا، وجهه الممتقع يصب براكين غضبه في انتفاض صدورنا ووجوهنا المحمرة المعروقة وأكفنا الملوثة، في أصواتنا المبحوحة متخبطة الهتافات وسط الشوارع الممتدة أمامنا بمتاجرها المغلقة، لم يبقَ عَلم لم تنله حرائقنا الملتهمة أنجمها المرصوصة ضمن محيطها الأرزق وخطوطها، أحمرها وأبيضها، عدسات الفضائيات تصور فيضاننا المسترسل من ساحة إلى أخرى، قوات حفظ الأمن سدودٌ تحوطنا عند مفارق الطرق، يقيمون المتاريس أمام الدوائر، حملقاتهم تغور في لهيب نظراتنا الحانقة على الطغيان.
أنهكتُ، تلاشت قواي ومن معي، انزويت إلى فرعٍ ضيق، ومن فرعٍ إلى آخر صرت أجر خطواتي المتعبة، وصلت الدار الصغيرة المتوارية بين ركام أحد الأحياء المقذوفة على هامش المدينة الكبيرة، لأول مرة منذ فترة طويلة لا أحاول التخفي عن أنظار صاحب الدار، وإن لم ألمح له أثرًا، صوته الأجش يدوي في أذني، يطالبني بالإيجار المتأخر، مهددًا ومتوعدا، ولا أدخل على أطفالي ذابلي الوجوه، المترقبين دومًا لما يمكن أن تحمله يداي، بوجهٍ بطنت زفرات قهر البطالة الطويلة تخضناته، بعد إفاضتي ومئات غيري عن العمل، أو يسمعون صراخي في وجه أمهم النادبة حظها باستمرار، تمددت على السرير في استرخاء تشعب بين جنبات جسدى المجهد، تغامرني لذة قائد عاد متوجًا بأبهى الانتصارات من جبهة القتال، والتلفاز الصغير، كثير العطلات، في الصالة الخالية من الأثاث تقريبًا يوالي نقل أخبار البلاد الفوارة نفطًا ونارا.

زمن الضّباب

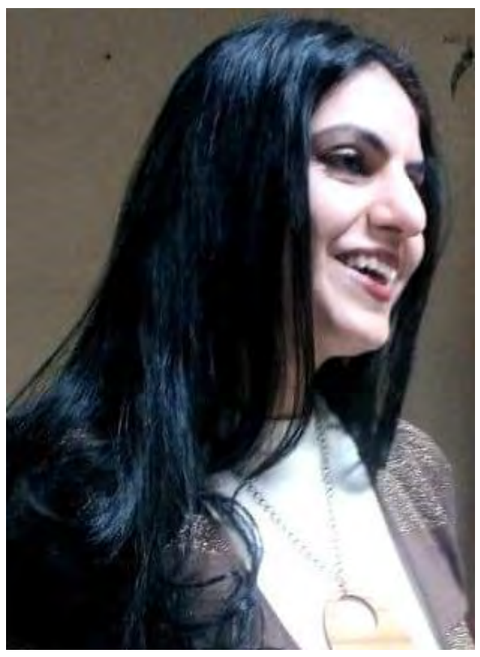

نرجس عمران/سوريا

لستُ على موعدٍ مع الأملِ
ومَرارُ ترياقي يخبرُني
أنَّ طعمَ العمرِ آيلٌ إلى حسرةٍ
وليس له من خيارٍ آخرَ

لذلك سطّرتُ يقينيَ هذا
في رفوفِ أفكاري
وتأهّبتُ كي أفاجئَ المفاجأةَ
ومزّقتُ أثوابَ الخيبةِ
لا شيءَ بعد اليومِ
سيغتالُ دهشتي
ولن يثيرَ شهيّةَ أسفي
أيُّ خذلانٌ
وأمّا عن الدّموعِ
فلقد نبشتُها من قعرِالجفونِ
وجمعتُها جميعًا
في طوقِ وداعٍ
زيّنتُ به عنقَ الذّكرياتِ

وعلى هامشِ قلبي
كتبتُ
(توقّفْ هنا)
فالعواطفُ
خرجتْ ولن تعودَ
والقلبُ في إجازةٍ
ممهورةٍ بختمِ
(عاطلٌ عن الخفْقِ)
في زمنِ الضّبابِ
حيث اللّاوفاءُ
أقربُ من أيِّ سرابِ
و الإنسانيّةُ في أوجِ انعتاقِها
حتّى عن محاسنِ الأسودِ
والكلابِ والحميرِ
و شيمةِ العصرِ

توأمةِ الحرباءِ
والبعوضِ
في اقتباسِ النّورِ

ليس عليَّ حرجٌ
من مقاصدي
وعليكَ مغبّةُ ماتفهمُ
فمرِّنْ مفاصلَ الرّفضِ
لديكِ بزيتِ الانفتاحِ
وهذّبْ أذنيكَ
بآدابِ الإصغاءِ

مهما أبدتْ لكَ الرّؤيةُ من سوادٍ
لا تكن سوداويَّ الرّؤيةِ
هجينَ المبدأِ
كي لاتؤطِّرَ عقلِك في
آلةٍ حاسبةٍ
تضربُ عليها الكلماتِ
وتجمعُ الجُمَلَ
وتفرّقُ العباراتِ
فتقسمُ المعانيَ
وتكسرُ ظَهرَ النّوايا
فتحملُ أصفارَ بأسِكَ
تربيعًا وتكعيبًا
وتميتُ قلبَكَ
حيًّا في روحٍ جدباءَ

فهيّا نحضِرُ البياضَ
من عقرِ دارِه
ونخضِّرُ صحراءَ النّفسِ
بواحةٍ من جميلِ أفكارِهِ
ونبدأُ رحلةَ السّلامِ
بخطوةِ الابتسامِ
على نهجِ أخبارِهِ

حكاية عشتار

فراس حج محمد/ فلسطين

[1]
عشتارُ تقتلُ شهريار
والقصيدة لم تجد شاعراً بجوارها
والعاشقُ المهزومُ لملم حلمه الموضوعَ في سلّة للمهملاتْ
ورمّم الصوتَ المردّمَ حاول أن يرى شيئاً قديماً في المنامْ
عشتارُ آلهة مدّنسة تَعْرِفُ نفسها
تُعَرِّفُ جيّداً عشّاقها القتلى على باب "سقرْ"
شربت صباحاً كأس الحكاية من يدِ المتحلّقين حول وليمة الكفرةْ
وخانت في الليالي شهرزادْ
وعند الصبح لم تطلع على الملأ السفليّ خوف العارْ
وضاجعت قهراً وسلباً شهريارْ
ورمته للتنّين يأكل منسأتهْ
عشتارُ تعرف أنّ القصائدَ خالداتْ
لذلك أبقت على وجه البسيطة شاعرينِ وعاشقينِ
وحكايةَ امرأةٍ خؤونْ

[2]
يا امرأة الأساطير الفقيرة المحنيّة الظهر
ثمّة امرأة واقعيّة هنا واقعة هناكَ في "حبّيَ المكسور"
مثلَ المِنْفضة
تراقبُ فعلكِ بي
فلا تخرجي من أطرِ الغواية واستكنّي
لا تعبري السرد الملوّثَ بالشتيمة والشماتةِ والغيابْ
فالحكاية سوداء والوقت أسودُ أسودْ
يا امرأة الأساطير جئتِ قبل آلاف السنينْ
وصدّقنا الصراع على امرأتين جميلتين
خطأ العصر أنّك كنت أسطورةْ
والخطأ الوحيد لنا جميعاً أنّنا نلهث خلف عدّ أصابعكْ
ولم نقتلكِ منذ اللحظة الأولى
يا امرأة الأساطير استعدّي للرحيل
فوحد وحدك آثمةْ
ولملمي عن شفاه البائسين حكايتكْ
ولا تبقي من الأثر القديم سراب ظلكْ

[3]
أشعر بالحنينِ
الوقتُ يوجعني
وقلبها لا يرقُّ
أعرف أنّها تكرهني
فقد قالت مراراً: "أكرهك"
كنت أظنّها تمزحْ
لكنّها كانت تقول وتفضحْ
صُنعت في مهد عشتارَ وراوغتني
أكلتني، دمي، لغتي
وها أنا اليوم وحيد لا امرأة تصبّ العطرَ في شفتي
وَردي وأغنيتي

الصورة المباشرة في تقنيات مجموعة روناك بابان الشعرية (قبلة طائر)

كتابة: فهد عنتر الدوخي/ العراق

ما نلحظه من نمو شعري وتصاعد في نسغ القصيدة في الأعوام التي شهدت تطور تقنيات الاتصال والثورة إلكترونية التي غيرت السبل التقليدية للتواصل الحضاري الشاسع مع القارىء أو المتلقي، حتى أصبح الجنس الأدبي متاحا للجميع، لكل من يستطيع فك شفرة الكلام، أو بتعبير أدق من يفقه لغة المؤلف، أو الكاتب، فليس هنالك من عناء للبحث عن متطلبات الأدب بأشكالها التقليدية، القصيدة بفروعها المعروفة، القصة القصيرة، القصة القصيرة جدا، الرواية، المقال، النقد الأدبي، ولكن القصيدة الحرة تبقى اللاعب الرئيس في حركة الإبداع والتشكيل الشعري، ومن نال العناية بهذا الجانب، حتى ارتقت اللغة التي تحاكي أحاسيس الجمهور من قبل المرأة التي تبنت مشروع توصيل موهبتها بلغة سليمة مزينة بجمال المرأة ذاتها، علاوة على السمات التي تزين روحها حتى جعل لغتها وخطابها وإبداعها عوامل جذب، وشد لبصيرة المتلقي لذلك تراه يبحث بين تضاريس القصيدة عن فكرة تتوائم مع أفكاره وجنوحه نحو مديات الجمال والحب والحياة والأشياء الحسنة في ذاكرته، وشاعرتنا (روناك بابان) قد اختزلت هذه المعادلة وجاءت لتلبي ميول جمة وتراكيب معقدة موروثة ومكبوتة، ولم تذهب بعيدا من خلال لغتها المباشرة في مجموعتها الشعرية الواعدة...
(كالطير)..
طرت بجناحي ..
الى من سحرني وجذبني ..
دون أن أحس بنفسي،
كيف وصلت إليه ..
كنت أرغب أن القى بنفسي
على صدره ..)
هذه الرؤى المدهشة التي رسمتها شاعرتنا (روناك بابان) بفرشاتها الساحرة الملونة الزاهية العطرة، انطلقت لتشغل الميدان بمهارة وفروسية محسوبة لأن هنالك أجوبة أخرى ستكمل اللوحة ويرتقي تشييد القصيدة بصراحة شاعرة قد حلقت بعيدا عن النمطية والاستهلاك الخبري الجامد.. حتى تكمل من قصيدة (كالطير)...
وأطبع قبلة على شفتيه
مليئة بعطر الحب ..
ثم احسست بشوقه لقبلة ..
فجأة أقترب مني،
بكل هدوء ،
طبع قبلة قرب شفتي ..
دون أن أعارض أو مجرد
أن أقول لا ..
وكأنني ، طلبت منه
وبرغبتي ..
قبلني، وفعلاً كنت محتاجة
لقبلة واشتقتها...)
تصدرت مجموعة الشاعرة الأنيقة روناك بابان (قبلة طائر) اكثر من ستين عنوانا، وقد تفاوتت هذه العناوين في التعبير عن جسد القصيدة وفحواها، وفلسفة كتابتها، وتحديد نمط النص، إذ نرى فيه تداخلا بين الذاتي والموضوعي، فهي تكتب لنفسها وتوثق بذاكرتها الندية صورا شتى لمجتمع متعدد الاتجاهات والميول وقد تعاقبت في حياته فصولا من التنوع، إذ لعبت فيه المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أدوارا لايمكن تجاوزها في رحلة الكاتب، الإنسان، الذي محور الكتابة بشكل عفوي تلقائي لرسم صورا واضحة المعالم لمراحل تداعي هذه المتغيرات، وهذه هي رسالة الشاعرة التي ثارت، وتأثرت بكل هذه العوامل لتصنع منها مآثر أدبية، وقد ارتقت فيها الشاعرية الذاتية لتحكي لنا أفكارها وطموحها وآمالها، وهو انعكاس بديهي وواضح لمؤثرات اجتماعية وثقافية وبيئية، وقد لعب (المفعول فيه) ظرف الزمان والمكان أدوارا حكيمة في بلورة موهبتها وتطوير مراحل بناءها وقد تجسد ذلك بهذه التقنية التي اعتمدتها وهي المباشرة بتأثيث النص الشعري بادواتها البسيطة والتي ابتعدت عن الترميز والتأويل، رغم أن هذا الإتجاه قد يفكك جمالية وتقنية القصيدة، لكن الشاعرة (بابان) قد وفرت للمتلقي ادواتها ألمتواضعة من متن (العربية) التي ليست لغتها، الأم، وهذا يحسب لها ولكل من تناولها من غير الناطقين بها من أديبات وأدباء مدينة كركوك، الكرد، والتركمان، والكلدو آشوريين المدينة التي وزعت عنايتها لتبدع بانتاج أدبي وثقافي

زاخر بالنمو والابتكار، وفي لغاتها المتناغمة الجميلة غير أن الدارج في معظم قصائد الشاعرة روناك، هو عتبة النص التي وظفتها تمهيدا لسبر أغوار النص الشعري، حتى وفرت للمتلقي فسحة كبيرة من التأمل والإستدراك والتحليل والمكاشفة، نقرأ من قصيدة (مظلة مطرية)...
تحت المظلة المطرية،
وحدي أسير،
للذهاب إلى مدرستي ..
يوم هطلت امطارغزيرة ..
فاجأني صديق،
فإذا به لامسني،
تحت مظلتي،
كان برداً قارساً ..
قال لا تؤاخذيني،
صديقتي العزيزة،
اليوم بارد جداً ..!
لم أجد أحداً،
أعز وأطيب وأجمل
منك في هذه اللحظة الحاسمة ..
فهل تسمحي لي بوجودي تحت
مظلتك الصغيرة لتحميني من
المطر ..؟
فقلت وهل لي خيار آخر ..؟)..

في هذه اللوحة اجتمعت عناصر القص الشعري بمفاهيمها البسيطة وقد استطاعت الشاعرة ان تنقل لنا مقتضيات الحدث بشكله الجميل البسيط حتى تناغم مع اللغة والحوار الهادىء الممتع وتقنية السيناريو الذي زين القصيدة بوصف جميل، إذ توخت من خلال تأطيرها لهذه اللوحة أن تجد المتلقي وقد توغل بين ادراجه ليجد بين السطور أدوات تعينه على استلهام الصورة الشعرية بجميع تشكيلاتها.
وهنا في نص آخر نقرأ :
(أعيش في العش)
أعيش في العش مع عصفورتي
الكناري ..
عيناي تحدقان في السماء،
وحيدة بين الجدران..
لا أرغب الغزل مع عصفورتي ..
هي أسيرة في القفص،
وأنا أسيرة أفكاري ..).

مايميز أفكار شاعرتنا السيدة (روناك بابان) وفي معظم قصائدها هو استثمار عدستها الصافية التي تلتقط لنا صورا جميلة ومدهشة فهي لم تكتفي باشغال المتلقي بحروفها الندية المباشرة بل دعتنا لمرافقتها بجولة وهي تستكشف سمات الطبيعة وما درج عليها وسحرها الخلاب، (المطر، البلبل، القمر، الحقول، الزهور، الاشجار، العصفور، الشمس، الصباح، الجبال، الأنهار، الجداول، الفراشات....

العراقية الاسترالية

زمننا قصيدة

نوئيل جميل
نينوى/العراق

هذا زمن قصيدة
مثخنة بالجراح
كلمة تؤرخ
لفصول الحزن
تنبش بأزميلها
هجعة الليل
بآخر الهزيع
نحن نستوطن قصيدة
نبحث فيها
عن تعويذة الأيام
نشعل
بين جنباتها
عناد الكلمات
نرتشف
خمرة الآهات
لتعصف
بنا ثورة العراة
نحن في واحة شعر
نُباع ونُشترى
في سوق النخاسة
نمزج حروفنا
بمثاقيل الذهب
ونعلقها
في رقبة بقرة حلوب
ونرتمي
في حضرة الأخطبوط
نغلف أرديتنا
بصفائح العلقم
ما زلنا نفهرس شفاهنا
على مزاج المتخمين
نغطي اجسادنا
بورقة توت خضراء
لاتكفينا لسد
ثغرة عوراء
نحن في بورصة شعر
مؤشراتنا تهبط
وأسهم السنتنا تعلو
هلموا نعبث
بالأبجديات
فلنا عمر
ككل الأعمار
يابى أن
يحترق بالنار
إذن فلنُشيّد
للوطن الدار

"زمان النانـو"

حنان النشمي
23.3.2022

كما أطلق عليه المهندس والكاتب العلمي عبد الحفيظ العمري من بلاد اليمن.. لـو تخيلت أنك تقلصت عن ذي قبل حوالي 1500 مليون مرة!
ثم دخلت غرفة الجلوس، فإن ما تراه حولك لن يكون كراسي ومناضد وحاسبات ولا حتى العائلة!!
لكن سترى ذرات وجزيئات وبروتين وخلايا بالانكماش إلى مقياس النانـو .. أنت لا ترى الذرات فقط - التي يتكون منها كل شيء - بل أنت تكون بالحقيقة قادر على تحريكها ويمكن أن تبني كل أنواع المادة من الأدويـةِ الجديدةِ إلى رقاقاتِ الحاسبات السريعة جدًا .. مما يجعل الأشياء الجديدة على هذا النطاق الضيق جدًا..
يدعى " تكنولوجيا النانو" وهو أحد أكثر المناطق المثيرة والمتسارعة في العلم والتقنية.
إن الشيء المميز بتقنية النانو حيث تتصرف الكثير من المواد بشكل مختلف جدًا في عالم الذرات والجزيئات مثال ذلك : (النحاس المعدني الشفاف على مقياس النانو - بينما الذهب الذي هو غير نشط عادة يصبح نشط جدًا كيميائيًا وكذلك الكربون الذي هو ناعم جدًا في حدوثه يشكل (جرافايت) يصبح صلب جدًا.

ماذا تعني كلمة نانو "Nano"؟

هي كلمة يونانية تعني "قزم" أو "المصغر"
وأن تاريخها حيث ظهرت هذه التقنية للمرة الاولى في عام 1959 على لسان الفيزيائي ريتشارد فاينمان في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في خطاب مشهور وصرح "أن هناك مجال واسع في القاع" حيث وصف للعلماء كيفية التحكم في الذرات والجزيئات الفردية والسيطرة عليها ليأتي بعد بمدة من الزمن البروفيسور نوريو تانيجوتشي في استكشافات للمعالجة الفائقة الدقة مصطلح .

"تكنولوجيا النانو"

تعتبر تقنية النانو من التقنيات التابعة لعلم هندسة المواد، وتتصل هذه التقنيات مع مختلف العلوم مثل الفيزياء، الهندسة الكيميائية، هندسة الطب الحياتي، والهندسة الميكانيكية، وهو علم متخصص ببحث المواد وإنتاجها في المستوى الذري الصغير جدًا. حيث تعتبر هذه التقنية ثورة علمية هائلة لا تقل عن الثورة الصناعية التي نقلت الإنسان إلى عصر الآلات أو ثورة التكنولوجيا التي نقلت الإنسان إلى عصر الفضاء والاتصالات والإنترنت، والتطور الشامل في مختلف المجالات وكل فروع العلوم, فما تقدمه تكنولوجيا النانو هو القدرة على صنع كل ما يتخيله الإنسان بكلفة أقل و جودة أعلى وهذه القدرة ستكون مفتاح التقدم العلمي الذي سيغير معالم الحياة على نحو قد لا يستطيع الإنسان تصور كل أبعاده اليوم.

هل تعتبر تقنية النانو كابوسًا؟!

حيث يجادل نقاد تكنولوجيا النانو أن البشر يجب أن لا يتدخلوا في العوالمِ التي لا يفهمونها، لكن اذا اخذنا تلك الحجة إلى خاتمتها المنطقية، نحن لن يكون عندنا اختراعات على الإطلاق - لا أدوية، ولا نقل، ولا زراعة، ولا تعليم - ونحن مازلنا نعيش في العصر الحجري، أن المسألة الحقيقية على أي حال هي أن "تكنولوجيا النانو" أعظم من أي مخاطر كامنة مرافقة معها وبالتالي ستقرر مستقبلنا.. أيصبح معها حلمًا أم كابوسًا؟!

تقنية النانو في الطب:

حتى اليوم، فإن الأمراض المختلفة مثل السكري والسرطان ومرض الشلل الرعاش ومرض الزهايمر وأمراض القلب والأوعية الدموية والتصلب المتعدد وكذلك أنواع مختلفة من الأمراض الالتهابية أو المعدية الخطيرة (مثل فيروس نقص المناعة البشرية) تشكل عددًا كبيرًا من الأمراض الخطيرة والمعقدة التي تشكل مشكلة كبيرة للبشرية.
الطب النانوي هو تطبيق لتقنية النانو الذي يعمل في مجال الصحة والطب، الطب النانوي يستخدم مواد النانو، وأجهزة الاستشعار النانوية الإلكترونية، في المستقبل، سوف يستفيد طب النانو من تكنولوجيا النانو الجزيئية...المجال الطبي لتطبيق علم النانو له العديد من الفوائد المتوقعة ويحتمل أن تكون قيمة لجميع الأجناس البشرية.
أصبح تسلسل الجينات أكثر كفاءة مع اختراع أجهزة النانو مثل جزيئات الذهب النانوية، ويمكن استخدام هذه الجسيمات الذهبية عند وضع علامات على شرائح قصيرة من الحمض النووي للكشف عن التسلسل الجيني في عينة".

تقنية النانو في الكيمياء :

عندما نجمع بين تكنولوجيا النانو وعلم الكيمياء فإننا نحصل على شيء يدعى كيمياء النانو وهي تقنية الدراسة والعمل على أصغر اجزاءٍ من الذرة بهدف هندسة مواد صغيرة بصغر النانو ويمكن تلخيص فوائدها عبر النقاط التالية:
- إنتاج حواسب أقوى وأسرع وأصغر في الحجم وتستهلك مقدارًا أقل من الطاقة
- إنتاج تشخيص طبي أكثر فعالية وسرعة ، وتطوير مختبر على رقاقة
- تساعد الجسيمات النانوية على هضم الأدوية في جسم الإنسان ويعتمد عليها في إنتاج أدوية العلاج الكيميائي لخلايا معينة مثل خلايا السرطان
- تحسين كفاءة استهلاك الوقود في السيارات إلى جانب المساعدة في مقاومة التآكل
- تستطيع ألياف النانو تحسين مقاومة القماش للبقع والتلوث والمياه والنيران، دون زيادة وزن القماش أو سماكته أو صلابته
- أجهزة تصفية للمياه التي لا يتجاوز عرضها 15 إلى 20 نانومتر، يمكن إزالة جزيئات صغيرة بصغر النانو
- الأنابيب النانوية الكربونية مفيدة في جوانب عديدة مثل إنتاج معدات أكثر متانة وأخف وزنًا
- برمجة مجموعة متنوعة من اجهزة الاستشعار الكيميائية القادرة على تحديد مادة كيميائية معينة بدقة كبيرة
- البلاستيك الموجود في زجاجات الشرب يحتوي على لدائن من النانو لمنع تسلل الأوكسجين إليها
- معظم واقيات الشمس تصنع اليوم من جسيمات النانو فهي فعالة للغاية في امتصاص الضوء حتى في مستويات الأشعة فوق البنفسجية الخطيرة

تقنية النانو في الزراعة:

كما تقدمت الطالبة اسراء محمد وحيد من جامعة بابل/ كلية العلوم للبنات/ قسم الكيمياء ببحثِ علمي والذي أشرف عليه الدكتور داخل ناصر طه عن أهمية "تقنية النانو في الزراعة" وكان خلاصته حيث يصف بطريقة بسيطة وسريعة لتكوين نانو فضة صديقة للبيئة باستخدام مستخلص نبات السعد مع محلول مائي من نترات الفضة بتركيزين مختلفين ثم تطبيقه على نبات اللهانة لنحصل على نتائج واضحة في فرق النمو ثم إجراء مسح طيفي باستخدام الأشعة فوق البنفسجية - المرئية لنانو الفضة الناتج من نترات الفضة مع مستخلص (نبات السعد) اعطى ذروة امتصاص عند (480nm) من طيف الاشعة دلالة على تكوين النانو.. وتعمل تطبيقات النانو على تحسين إنتاج الغذاء بالكامل بدءًا من عملية الإنتاج وانتهاء بالتعبئة ومعالجة النفايات، كما أن لها اثرًا كبيرًا في تحسين الكفاءة الإنتاجية للمساحة المزروعة.

بين طاهي البحر وجزيرة الكنز : قراءة في فن روبرت لويس ستيفنسون

سلام التميمي/العراق

يتفق معظم القراء مع هنري جيمس على إن جزيرة الكنز فريدة من نوعها, ويتفقون أيضاً على أن هذا النوع يختلف تماماً عن أي نوع سعى أو رغب جيمس أن يكتب فيه, أما كيف يجب النظر إلى الكتاب فهو أمر مشكوك فيه أكثر, أتُهم روبين وود و فرانسوا تروفوي بأنهما حملا محمل الجد بعض أفلام الفريد هيتشكوك, ويثير ستيفنسون كما يبدو مشكلة نقدية مماثلة, أنا لا أعرف إن ناقداً عُنِّف لأنه أدخل جزيرة الكنزفي مناقشة أدبية وقيل له : لنترك جون سيلفر وساقه الخشبية إلى أطفالنا وطفولتنا, أهذا كل ما يلزم قوله حتى لو كانت ساقه خشبية؟, لا يمكن فصل إيفاء جزيرة الكنز بالمطالب الجمالية عن الكمال الذي به حقق ستيفنسون غرضه, وهو الكتابة في جنس خاص من الفن التعبيري, حيث أستمرت قصته عبر أجيال عديدة, تجذب القُرّاء ويُقدمون عليها طوعاً, وصِفت الرواية كأفضل كتاب كُتِبَ للصغار في أي وقت, وقدم ستيفنسون شرحاً واضحاً ووافياً للأسباب التي حدت به إلى كتابة جزيرة الكنز, وهو أمر غير معروف عند معظم الكتاب, كتب عنها في الأيدلر آب عام 1894 وهي مجلة نصف شهرية يقول فيها : أردتها قصة للصغار, فلا لزوم لعلم النفس, ولا للكتابة الرفيعة, توفر بقربي صبي ليكون وسيلة أختبار, أقصيت النساء, ولم أقدر على قيادة سفينة بشراعين - وهذا ماكنت عليه الهيسبانيولا -, لكن أعتقدت أنني أستطيع قيادة سفينة من نوع سكونة دون أن أعرض نفسي للخجل, ثم خطر ببالي لونك جون سيلفر, وتوسمت فيه خزيناً من التسلية .

وفي المقالة نفسها يصف ستيفنسون ظروفه الشخصية وأحواله الحياتية عندما كتب القصة, ويذكر أيضاً مراجعه الأدبية ومنهم ربينسون كروزو, أدغار الآن بو, واشنطون ايرفينك, وكينكلسي, وكل ما يلزم أضافته هو إن جزيرة الكنز ظهرت أول مرة بشكل يختلف قليلاً كمسلسل بين تشرين الثاني 1881 وكانون الثاني 1882 وذُكر أن مؤلفها هو الربان جورج نورث, ومن الجدير بالذكر أنه هناك ظهر أيضاً كتاب رديء بأسم السهم الأسود, وتؤكد المقارنة بين الأثنين أن نجاح جزيرة الكنز لايعود فقط إلى أنها قصة جيدة, لم تكن جزيرة الكنز في الحقيقة أول كتب ستيفنسون, لكن لسبب وجيه كتب عنها كما لو أنها كذلك, كانت أول كتاب له يصبح من خلاله مشهوراً ومحبوباً, وإذا نظرنا إلى الرواية في ضوء جميع أعماله, نجدها تؤذن بخروجه عن تكلف أعماله السابقة, في جزيرة الكنز يبلغ عمل ستيفنسون لأول مرة الرشد - بالمعنى الذي تستعمل به الكلمة من لدنّ النقاد دوماً - لتعني عملاً رصيناً ومقنعاً للكبار, لكن بمفارقة طريفة, بلغ عمله أول الرشد حين أستطاع أسترجاع وجهة نظر طفل, وبهذه العملية حلّ السحر الأصيل محل السحر المتكلف لأعماله الأولى, لأول مرة نرى ستيفنسون الذي كتب من بعد رواية المختطف وحديقة أشعار لطفل, لكن ليس من الواضح ما إذا كنا في جزيرة الكنز نستطيع بعد رؤية البوادر الأولى لمحاولات ستيفنسون اللاحقة التي وصفها السيد لسلي فيدلر بأنها تستثمر بعمق أكبر معنى حكايته الرمزية الشاملة, بينما تحافظ كقصص مثيرة على تركيبها وجذبها للجمهورحيث أرادها كما قال قصة للصغار .

في نظر ستيفنسون كما هو واضح قصة الصغار فرع من الأدب الرومانسي, الذي يتميز غالباً بأبعاد عناصر معينة, يوضح ستيفنسون عناصر التعقيد الخاصة بالبالغين التي يبعدها عن المضمون الظاهر للحكاية, ويبقى للتحقيق النقدي العناصر المستبعدة من المعنى المستتر, ومن ثم المتضمنة فيه, نقطة واحدة بشكل خاص : لماذا كان التأثير العاطفي للكنز ضئيلاً في القصة؟ .
تكشف لنا جزيرة الكنز بوضوح سبب أقبال القراء الدائم عليها هي مهارة ستيفنسون في السرد القصصي, أوضح هذا بشكل جيد ديفيد ديجز في دراسته الرائعة عن ستيفنسون, حيث إن بيلي بونز الربان العجوز مجرد أداة فنية لاغير, يأتي من عالم ما قبل القصة, تقود شخصيته وأفعاله إلى قلب القصة وتمدنا ذكريات أيامه في نزل الادميرال بينبو بعناصر عالم ما بعد القصة, حين يستعيد جيم البالغ ذكريات الماضي, وبالطبع يجلب بيلي بونز معه نغمة من الشذوذ إلى عالم جيم الطبيعي, ويمد جيم ومن ثم القارئ بوسيلة للدخول في عالم المغامرة الخلابة, غير أن بيلي بونز يقدم أيضاً نموذجاً لمهارة ستيفنسون حين يصبح أداة لسرد القصة, وتتلخص وظيفة بيلي بونز في ربط عالم فلينت - رمز الشر - بعالم الادميرال بينبو ويجلب معه الخطر والريبة والغموض, لكنه أيضاً يجلب الحيوية والإثارة ويومئ مسبقاً إلى غموض معنى الشر في القصة, لو تأملنا قليلا في الرواية نراها على أنها خليط بين المعايير الخيالية والأخلاقية التي شغلت بال ستيفنسون بأشكال مهمة أكثر طيلة حياته الأدبية, والمطلوب منا عند قراءة جزيرة الكنز الأنتباه إلى أن بونز ليس شخصية مقيتة كلياً, على الرغم من فظاظته وخبثه وماضيه اللصوصي, يخافه جيم أقل مما يخافه أكثر الناس, حتى أنه أثناء مرض بونز الأخير أحس نحوه بثقة حميمة, لكن تقوم علاقات جيم الأجتماعية في القصة على الصلة بينه وبين سلسلة من المربين, ومن الصعب أن لا نعتبر بيلي بونز أول مرشح لهذا الدور ولو أنه مرشح هزيل مضحك, ماهو أذاً شعورنا في نهاية جزيرة الكنز؟ هل أُبقيَّ على تقاليد الرومانسية النظرة, هل نال الأخيار الثواب والأشرار العقاب, هل حلَّ هروب سيلفر مشكلة فنية, حيث ينسجم هروبه مع دوره الغامض طوال القصة .

لكن ما الكنز؟, ربما يقول البعض أنه مجرد عنصر ضروري للحبكة, ولا أثر أخلاقي له, يسعى للحصول عليه الأخيار والأشرارعلى حدٍ سواء, ربما يشعر آخرون كما يشعر جيم بأنه ملوث بالدم المسفوح من أجله ومدنس بشر فلينت الذي دفنه هناك, من ناحية ثانية ربما يشعر البعض الآخر أنه ذهب, ليس كذهب التجارة ولا كذهب روايات بلزاك, في مخيلة الصغير البريء القرصان رمز للوغد وهذا ذهب قراصنة, أنا شخصياً لا أعتقد أن للذهب دلالة رمزية واسعة, أنه رمز للجشع أكثر مما هو حلم حالم, دلالته العاطفية ضئيلة يخلو تقريباً من الأثارة الحسية الداخلية, في الغالب الظفر بالكنز إخذال للتوقعات العالية, على أية حال تنتهي الرواية بنغمة حزينة (لن أعود ثانية لهذه الجزيرة الملعونة), يجعلني هذا أشعر أن للرواية مضموناً خطيراً, ويتمثل هذا في العلاقة بين سيلفر وجيم, وأن هناك عناصر حقيقية خلقت هذه العلاقة, أي أن هناك عناصر لها دلالتها الشخصية بالنسبة لستيفنسون .
يخلو الفوز بالكنز من الثقل العاطفي, قد يُجمع قراء كثيرون على أن طاهي البحر الأسم الذي أختاره للرواية ستيفنسون أولاً أفضل من الاسم الذي أختاره في النهاية, حيث توصل بالبديهية والحدس إلى أنه لايستطيع التوفيق بين نموذجين أصليين قويين كطاهي البحر وكنز مدفون, ربما كان عزوف ستيفنسون عن كنز جزيرة الكنز علاقة بالتوازن الذي حصل في حياته أنذاك, حيث كانت علاقته بأبيه صعبة بسبب العاطفة والخلاف القوي, لكن بعد الزواج من امرأة تحنو عليه كأم وجد إلى حدّ ما حلاً لهذه المشكلة, شارك أبوه بحماسة في روايته كذلك شارك الصبي لويد اوزبورن ابن زوجته, وهو أول كتاب حقق فيه طموحاته كؤلف, ومع ذلك في نهاية الرواية نجد تلك النغمة الحزينة الغريبة, وهذا شيء لاذع وغير مناسب في قصة أرادها أن تكون للصغار, أذن أين النهاية السعيدة؟ .
أنا لا أدعي أن في جزيرة الكنز قوة عاطفية تضاهي تلك التي نجدها في حكاية ستيفنسون الكئيبة الكالحة المغزى والتي أسماها بيت أيلد, لكن قياساً على ما لـ جزيرة الكنز من منزلة يمكن القول أنها تحقق الغرض الذي تنشده كل الروايات, أي أنها تزود القارئ بفهم تخيلي لطبيعة البشر وتضعه في ظروف مثالية لممارسة ذلك الفهم, تدحض هذه الرواية لوحدها وجهة نظر لاتزال شائعة, تدعي وجهة نظر هذه إن ستيفنسون لم يكن كاتباً مبدعاً إنما كان كاتب مقالة نجح بين حين وآخر بتزيين قصص خفيفة بلمسات مميزة, إذا أخذت جزيرة الكنز في سياق فن ستيفنسون المتطور يمكن اعتبارها مسودة تمهيدية لموضوعه الرئيسي : وهو الموضوع نفسه أو التأمل الذي يطرحه ستيفنسون من خلال كلمات يضعها على لسان دكتور جيكل ومستر هايد .

أشباه الرجال

غاده حسن يوسف المقابلة /الأردن

أين هؤلاء الذين عاهدوا الله على حفظ حقوق المرأة والمساعدة في أداء واجباتها؟
عندما سعيت إلى تلك المرأة وخطبتها مرارا وتكرارا مع رفضها المستمر .لكنها وافقت بعدما وعدتها بتحقيق أحلامها واسعادها وإن تجعلها المرأة الأولى والأخيرة في حياتك ، ماذا جرى أين تلك الأحلام التي رسمتها على لوحة خيالها المتواضع ؟ بأن تعمل لأجلها المستحيل ، ان تكون أنت سبب سعادتها وصديقا قريبا منها زوجا حنونا يتلطف بأمرها.
الآن انت تغيرت وغيرت كل العهود والمواثيق وابرمت صفقة خاسرة لصالحك فقط .هي انتظرت بعد الزواج ان تكون صادقا معها وجادا بأن تكون ذلك الزوج المثالي الذي كانت وما زالت تحلم به.
لكن هي انصدمت بعد الزواج بأنها وجدت ذلك الزوج من أشباه الرجال.
ماذا تفعل ؟ بعدما اطحت بها في عالم غريب عنها ليس عالمها ولا هو حلمها .هي فقط أرادت السعادة.
أن ترسم السعادة في بيتها وعلى وجه زوجها لكنها تتفاجئ بأن ذلك الرجل هو من خدعها أظهر لها الحب والاحترام وتودد اليها دون أن يظهر بشخصه الحقيقي.
ماذا ستفعلين ؟ يا سيدة تحطمت أحلامها على تلك الصخرة التي تقف عائق في تقدم حياة المرأة ومستقبلها . بل وحطمت القارب الذي تسعي له من أجل النجاة.

لا عليك يا سيدتي اخرجي من تلك الصدمة واكسري تلك الصخرة بقوة وابحري بقارب النجاة إلى الضفة الأخرى من النهر ؛ الحريه ، المستقبل،وان تكون شخص يستطيع أن يكون كما أراد ،قبل وقوعك في القيد القاسي الذي نزع منك بقوة كل المشاعر؛ المجد، الحب، والعاطفة .
بل أصبحت الآن أقوى في تحدي الحياة وإن تكون امرأة حرة بذاتها والأخريات .
صخرة كسرت قارب النجاة
وحطمتها امرأة تريد الحياة
اقامت بيتاً على طريق المياه
استقر و حط المنزل مرساه
لكن يا سيدتي ارتدي طوق النجاه
وابحري عائدةٌ إلى بر الامان

في مقهى البحرِ
تسألني النادلةُ الشقراء:
- Where are you from sir
- I am from Iraq
أووووه ... زها حديد ؟!
هي لا تعرفُ من بلادي
سوى النفط والنهرين,
حدائق حمورابي المعلقة
وزها حديد,
تلك الساحرة التي في موج البحرِ
أذابتْ إمضاءَ رئيسِهم
فأنبتتْ على قميصِ القوقازِ الجديدِ
زهرة رخامٍ فاتنة .
نعم آنستي..
كلانا لا يعرفُ كيف استدرجتْ
سفنَ السماء إلى كوكبنا
لتغني مراثي النجوم الآفلة
ودماء النيازكِ على مخالب الآفاقِ
ثم تمنح الكاميرات شهوة التفرسِ.
المخاتِلةُ الممسوسةُ بالأقمارِ
تُلبسُها أثوابَ البحرِ
أو تُجلسُها على الطرقات
تلقنُ الأرصفةَ وصايا البروق السريّة
لم يُقيّضوا لها
أن تضعَ حجراً على حجرٍ
في بلادنا
فرحلتْ دون زهرةٍ أو إمضاء.

كلّ الأشياءِ مرسومة بالأنغامِ
حولكَ
وأنتَ مشغولٌ بأجراسِ الموجِ
بينما النادلةُ تحاولُ أن تغيّر
بوصلة الحوار:
-أنتم محظوظون سيدي
You have a sea of black gold
-نعم آنستي
محظوظون نحن
وحظنا بلونِ نفطنا
ولون قهوتكِ هذه بلا عينيكِ.

الأذرياتُ حماماتٌ من جبلِ النّارِ
أو نورساتٌ من قزوين
يحلقنَّ كلَّ مساءٍ
ليتجولنَّ مع وسامةِ البوليفار
بسيقانٍ عاريةٍ
وصدورٍ عامرةٍ بالهيجان,
يقرأنَ فصولَ البحرِ
ويقترحنَ على المراكبِ آيةَ الانتظار.

لا تدري ما الذي ستفعله الآنَ
تحاولُ أن تسرقَ ألقاً
لعيني حبيبتِكَ
من نافورةِ الضوءِ في شارعِ نظامي
أو (نزامي) مثلما ينطقه الأذريون,
لكن تدري ما الذي لا تفعله

زهرةٌ على قميصِ القوقاز

الشاعر ثامر سعيد/ بغداد

فأنتَ عاطلٌ عن الرتابةِ والضجرِ,
تُصيخُ إلى عطرِ الماءِ الأبيضَ
وضوءٍ لا يُناقضُ ضوءَهُ
يُحدثُكَ عن الشاعرِ الكنجوي
وهو يهمسُ لمعشوقتِهِ
أن تترفقَ بفراشةِ روحهِ
كي لا تحترق بنارِها
فتسيلُ من الحياطينِ
ألحانٌ قوقازيةٌ مدببة
ألهمتْ وليم شكسبير ذات جنونٍ
أن يُذكي أحراشَ العشقِ
في حديقةِ روميو وجوليت
فتشعرُ بأنكَ فصلٌ طويلٌ
من الملحمة.

بلا عسسٍ أو مخبرين
القصرُ الرئاسيُّ في باكو
وبموظفٍ وحيدٍ,
العشبُ النابتُ في أغاني الليل
لا يحتاجُ إلى ناطور
تكفيهِ نجمةٌ ناعسةٌ
لتُبعثرَ ضوعَهُ بين القصائدِ.
وأنا هناكَ..
أفكرُ مع نفسي
ماذا لو كان حيدر عليف
قد تزوجَ نخلةً من سوادِ العراق
فأنجبتْ لنا رئيساً يُجيدُ هندسة الجمال
لا يهمُّ..
إن كان سيورّثُ كلّ سلالته
الحكمَ
لو كانوا مثله,
فمنذ قرونٍ..
لم نحظَ سوى بعابثٍ أو جلاد
حتى زعيمنا الفقير
لم يُتقنَ محبتنا جيداً
ولأن قلبَه
أكبرُ من رأسِهِ بكثير
أحبنا بطريقةِ الفقراء
فضيّعنا
حينَ عفا عمّا سلِفَ.

الطواشة

صالح جبار خلفاوي/بغداد

الجزء/2

حينما يختزل العالم سلوكه المحتقر تنبت في مسامات النهار الكثير من الظنون، هذا القميء يزرع شكوكه عند مفاصل الآخرين، يحتاج إلى أنزيمات كثيرة حتى تختمر عنده الأخلاق، لا يتورع عن أي تصرف يجعله يشعر بالقوة، لذا فهو دائم التشنج، الرئة المكتظة بالنيكوتين لا تعرف طعم الهواء النقي، انفعالاته المزيفة لها جذور فساد يرعاها مسؤول فاسد مثله .. لما بكى عبد الله آخر ملوك الطوائف على ملكه، لم يعزهِ أحد، بسبب عدم استيعابه الصدمة فبقي يبكي .. تفاقم الأحداث لا تأتي من فراغ، يلوك انحدار الهزيمة بعدما يعبر إلى ضفة النهر الأخرى، لكن المعضلة تتفاقم لما يسنده من تظن أن الخلاص هو من يصنعه، هذه الهُزالة توسع رقعة الفتق الذي هو أصلا عصي على الخياطة فيتمادى بلا تردد لأن الوازع الذي بنينا عليه الأمل هو سبب القنوط لا تكفي الحسرة ولا حُسن النية، لابد من فعل يوقف الأعمال التي تجلب النحس من دون مقدمات، هذا العالق بين شهادته الجامعية ورغبته المنحرفة قائم على مستوى واهن من التبجح بأنه من الكائنات البشرية، العوق الأخلاقي لا يمنع أبو نواس من التحليق بفضاء الشعر، ويقعد الجاحظ عن الكف عن بخله، ترى ما يجمع بينهما؟ عالمان من البوح لكنهما يختلفان في التأثير، لكن هذا النزق يحاول أن يوجد شهادة جامعية بالغش بعد أن أنبرت له أستاذة (مادة العينية) من يجمع بين الغباء والطموح يعثر على فاصلتين، الأولى شرخ والأخرى أذية المحيطين به، كحامل راية ممزقة يظن أنها أحسن الرايات .. في حكمه الداخلي قناعة لكن الأحكام المحيطة لها وجهة نظر أخرى، فالتخرس الألسن، حقيبته الدبلوماسية تحوي خرافة الشكل المحترم لكنه أبعد ما يكون عن ذلك هو هيجان قمامة لا تند عنها سوى الروائح العطنة، لذا تبقى رئة المدخن بشراهة مأزومة بالنيكوتين، وخلاصة وجع مخفي لا يتوقعه لأن حضوره يجيء بلا موعد وعواقبه وخيمة

****

التماهي في البقاء بمكان واحد، ليس دليلا على البقاء، بل هو إصرار على القباحة أحياناً، ومرة أخرى التشبث بتعلقات ما يوجد به الموضع .. تتمترس خلف زاوية (أي زاوية) محاولة في اكتشاف الأبعاد النفسية المتأصلة في الذات، بُعداً يتجسد في الفراغ الطافي بين المرئي واللامرئي، عالمان متوازيان، انهمار عالق في ذاكرة معطوبة، لتسيد موقف يخشاه العارفون ويتكالب عليه الحمقى في لبوس الانفعال، لتصير حياة المحيطين بهم تشنجا يترتب عليه اكتظاظ بالأزمات المتوالدة عبر مخاض عسير، قصص من توجس وخيفة من مجهول عِبر إيجاد لوائح مزعجة من أوامر صارمة لا يفهم منها سوى التبعثر ..

خواطر تجول كما الأرقام المتراسلة في ذهن مكدود من تعب لا يتوقف، انفعالياته المتكررة تعكس ماضٍ مربوط بحالات استثنائية، أو تعبيراً عن أسلوب مهاجم ليغطي وجهاً كالحاً لم يعرف صفة التوادد .الشيء الوحيد الذي تبحث عنه، استعدادا لجزء محتمل السقوط من صدر منخور من الشك، لا يمكن تحديد ضرره، رجل لا يستجيب لعمل مجد، ربما يكون شيئاً نساه في زحمة أيامه ..ربما علق في رنة هاتفٍ، يحوي ذكريات، أرقاما، رسائل، ترافق سعيه في البحث عن خبر جيد يعيد الطمأنينة إلى نفسه المهدورة في مجرات مشاكله المعلقة ..يرسل نسخة من جهورية أفكاره العائمة خلف ضباب نهائيات التراكم التي لا تحصى، بناء يريد له البقاء رغم التذمر الخانق .

في آخر الشارع كلم حالاته الطارئة عن أمور غامضة، عشق الألوان لم يحدد انبعاثاتها داخل روحه المأزومة، قد يترنم بأغنية عافها اللحن، إحباط جولة من التردد، سيقلب طاولة النرد ليحصل على زهر مكتمل .يبحث في ركام مميز لأمور غير مميزة، لا تقنع الآخرين لكنها في أحسن أحوالها استياء وتخلي عن معرفة مسبقة بعدم الإصغاء إلا لنفسه الضاجة بالشكوى، لذا يستجدي نصيحة مجانية علّه يحظى بفرصة سعيدة .

****

المسافة بين الجدار والمكان الذي نجلس فيه يحتاج عشرة خطوات لأصل إليه حتى أبدل نوبة الحراسة، المكان بناية دائرة حكومية متروكة تمترسنا فيها بعد أن تقدمنا ليلا نحو شاخص للعدو كان يضع فيه قناصاً، الأرض الترابية هشة، الشجيرات المزروعة بعناية لا تغطي أجسادنا حين الوثوب .

حجي عمران ذلك الرجل ذو الملامح القاسية واللحية البيضاء، يقول تركت بسطيتي في سوق الديوانية حتى التحق بالحشد.. يستطرد: لم تكن الفكرة مكتملة، لكنها كانت هبة عصفت داخلي من دون تردد .. يشعل لفافة التبغ .. أتركه .. أمضي نحو برج المراقبة، الأرض تبدو متموجة من هذا الشاهق .. أوراق النباتات تهتز .. المساء يقترب مع عتمته الأزلية ..يقولون تكريت كانت قرية رجل يدعى سطيح، حاولت فهم معنى كلمة سطيح إلى أن ظفرت بكتاب قديم يتحدث عن ذلك .. لم يكن إنساناً مكتملا .. هيئته مسطحة .. كائن بلا عظام .تتحدث الرواية .. لكنه يتمتع بذهن متقد، يتنبىء بالأحداث، حينما جاءته البشارة ألقى جسده من السطح .أزت رصاصة قرب رأسي، انتبهت، رأيت شبحاً أسوداً يتدحرج بين الشجيرات، صرخ حجي عمران لا تتراجع أنا خلفك أحميك .الجسد المتحرك أمامي كان مدولبا لا يمشي على قدميه بل يدور مثلما الكرة، صوبت البندقية نحوه، أطلقت رصاصتين عليه توقف كأنما أصيب إصابة بالغة، صوت أنينه يملأ الفضاء، يرجع متدحرجاً إلى الوراء .صوت عمران لم يكف عن التكبير، رائحة الليل تكسو الفضاء الواسع، يعاود الرجوع صاحب الجسم المسطح ليلقي نفسه باتجاه الجدار .. لتنير العتمة شعلة نار جراء انفجار جسده، بينما يبقى جسدي معلقاً على برج الحراسة، وتكبيرات عمران لم تتوقف رغم الرمي المستمر .تبعته الأجساد المسطحة، أشتد أزيز الرصاص وانفجار قنابل الهاون، اختلطت الأصوات، لكن أنيناً مدوياً ظل يرتفع كأنه يأتي من دهليز يغور في جوف أرضي بعيد، سلالة من فزع البشارة تحمل ملامح مشوهة، علامات تنبئ عن وجع لا يستكين .

****

مقبض الباب يحوي أصابعي التي حاولت سحبه في الشتاء الماضي، ما زال مفتوحا على مصراعيه، رغم تغير الفصل ليصبح الجو حارا يغزو دبق الحشرات، بصماتي تحمل أثر الطلاء، البارحة تذكرت النجمة التي كنا نرصدها من وراء الزجاج البارد، اليوم أختفت، لا أراها في مكانها المعهود، حاولت إرجاع الرتاج، لكن القفل صدأ من الإهمال وسقف الأمنيات تقلص حتى صارت بقايانا حجر ينزف .فصول تتقلب، أصابع تحوي رعشة مقبض، باب لم يغادر ناقوس ذاكرة تقرع بلا توقف، كل الأبواب موصدة إلا بابنا الأزلي مخلوع الضلفتين ..- الليلة أغادر أطلب منك الصفح .. أبرأ ذمتي .. يدك لم تمل من التلويح بالمنديل الورقي، نظرات لم تتعب من التحديق الطويل نحو مديات ألوان مزخرفة ..

****

الليل دثار الرغبة، ما تحمله الفكرة هو أن تكوني بين ذراعي الساعة، أنصت لدقات الساعة .. تك..تك.. تك .. ما بين الدقيقة والأخرى عالم يحلق في سماوات لا قرار لها، إسمك يتردد في هدوء الصمت، البارحة أيقظتني سيدة المنزل لتقول أراك قلق في نومك.. ربما أحلامك مزعجة .. لم أجد ما أجيبها به .. لأن طيفك كان يجسد وعياً مبهماً في تجاويف السكوت، ربما لو أفصحت لها عن حقيقة ما أعانيه لاعتبرته خيانة، ترى من يمسك خيط الوفاء..؟!الشارع المستدير نحو الأجمة التي عبرناها معاً قبل أسبوع يكتظ الآن بالمتظاهرين .. اللافتات تطالب بحقوق مفقودة .. أنا وأنتِ نفتقد أبسط مقومات التظاهر لأن حضورنا اللافت جريمة لا تغتفر، لا أحد يفكر بالحب في وطن فقد مقومات التواصل عبر هامش حياتي لا يعير أهمية سوى للكراهية والعنف، ما زال ضجيج المحتجين يملء الفضاء، خوفكِ الغريزي جعلنا نبتعد عن المكان، إرتعاشة شفتيك تفضح، اصطكاك أسنانك لتخرج كلماتك مبهمة، لنبتعد من هنا، لنغادر بسرعة العيون ترصدنا والأكف تلوح بغضب، لا ندري هل هم يريدون تحقيق مطالبهم، أم هناك من يريد وأد الحب في صدورنا .. تعال .. أرجوك لا تقترب منهم .. الشوارع الخالية تنادينا .. لا أحد فيها يحمل لنا ضغينة .. هناك قرب إشارة المرور عربات تحمل المصابين من هذا التجمع المتضارب، لا ندري من يحارب من؟الكل يصرخ بغضب، ونحن بينهم بذرة لم يحن وقت قطافاها، لذا أخاف أن تدوسنا الأقدام ..

****

التفاصيل الصغيرة تترك انطباعا عميقا .. أتذكر الصمت الذي انتابنا حين عمت المدينة فوضى الأحداث ... رائحة البخور التي علقت بملابسنا تحوي سحب الأمل ... من الصعب تحديد الطقس الذي مارسته مشاهد الصور الشخصية .. ليس من الضروري جلب التكنولوجيا نحو شباك البصيرة النافذة ..لأن اللقطات تقترب من النظر إلى فقاعة العقل .. زوايا المزار المقدس تشارك معنا مظاهر الاحتفال بقدوم المناسبة الحزينة بلا توقف .. يقولون قبل ربع قرن انهارت نظم كثيرة ... تقدح شرارة الذكريات ..لما خرجت من المعسكر المقيت حتى ابتعد عن أهواله ... كنت تنبضين في خاصرتي ... شعور مطلق ... عرفت حينها لا يمكن تعويض الألم .. والأضرار النفسية .. بسبب فقدانكِ عند حاجز حضيرة الإعدام ..

****

سائر إلى الزوال بلا مئذنة؟، بعد أن تجاوز النخلة السادسة فكر بالجلوس تحت أعذاقها الذابلة يدور داخله حوار لا يتوقف .. تحت أي سقف سيحين موعد الزوال؟، الجوامع لا تفقه الوقت لأنها أبنية من حجر، لكن المؤذن يداري جمرة المواقيت لأنها جزء من عمله، العام الفائت كان في العمرة والسنة يزحف على ركبتيه، لم تكن اعذاق نخلاته ترمي رطبا، عانى من الخشف الذي ترك النضوج وبقى معلقا على رأس نخلاته .. لكنها تبقى سامقة تلاعب سعفاتها الشمس، ما بين نخلاته والمئذنة صلة روحية تتعلق بظلهما الذي يتوارى عند الزوال فيتهجد بماء الوضوء ليحسب نفسه علامة مضيئة في مواعيد الصلاة ..كتب البارحة قصة عشق غير مألوفة تحصل بين جريد السعف ولبنة بناء المسجد كلاهما يوازي الشمس كأنها بوصلة تحدد مسار الأشياء... يكتظ في مجرى النهار، ألق الاستغفار، وينعت البقية بالفجور، لكن الضياء يسع الجميع ..

****

إدراك كنه الأشياء لا يحتاج إلى كبير معرفة .. الحرارة تعني هناك نارا متقدة .. سحب قدميه إلى الخلف ليصير موقعهما تحت الأريكة الخشبية التي جلس عليها من فترة امتدت ثلاث ساعات، وهو يتمشدق .. بلغة طوباوية، يفسر الأشياء بنمط الثرثرة ليوهم الآخرين أنه يفهم حركة الدوران المطلوبة، صار علامة فارقة في البلاهة، حصل على لقب يغريه من يرتزق المواقف يصبح أكذوبة، علامة من السخرية، ادعاء باطل، يزحف على ركبتيه نحو الظل المنحسر .. الجهد الذي بذله يعادل مسير فراسخ، تمتد مابين الرغبة والحلم كلاهما مؤرقان، الليل يوازي الوسادة، النجوم لعبة المحبين، وهو يعكف على رسم خرائط صماء .يا نخلة الدار الليلة سيوقد شمع الغياب، ستكون أول شمعة للذي يطلي مسامع الجلاس عن خرافة المكوث طويلا على كرسي ممدود وتحته قدميه .. القاعة المزخرفة بصور الرواد تحتسي عرق الغرف المعتمة على موائد السمار .. هاجس يراقب الباب المواربة لعل أحدهم يلتقط له صورة وهو على المنصة .. يفرك صلعته..ربما سيحين موعد وصول إحدى الفضائيات .. يسمع الكثير .. ربما الجماعة يرشدوه إلى توأمان فقدا بوصلة الطريق .. الإخفاق يحجب الرؤية، لم يتعلم من طريق المرآة، كيف تنعكس الصورة فصار يتخبط في الحجرة المنزوية عند نهاية الدرج ...

****

حينما تلقي بعض فضلات طعامك إلى القط الذي يموء عند الباب، يحسبه وجبة كاملة قدمت له، عندك يكون الأمر مجرد فتات، هذا هو الفرق في الشعور الجارح لكونه عنصرا من اللامبالاة ..يأتي الضوء منسابا عند آخر نقطة في الجدار المطلي بلون بصلي ليستلقي على خاصرة الأريكة المقابلة للباب المواربة دائما ..سمح لأصابعه أن تلامس شعرها الطويل، همس لها، أتعلمين كم أحتاج من الوقت حتى أكتشف أنك حقيقة أواجهها .. ما بين الجدار والباب ثمة أمل ينبض، يحرك مواء القطط التي ما انفكت ترصد طعامنا، لذا احتجت أن أقول لك سيدتي عالمنا يتوزع بين الفتات والشعور بالجوع، ولكِ أن تتصوري حجم هذا الفراغ المتشعب يغزو فراشنا أبوابنا الصدئة أرصفتنا المغلقة بأحكام من رجال يتمظهرون بالتدين .. لا تكشفي سرنا، فمراد القوم ذبح أحلامنا العتيقة في النفاذ نحو بصيص الضوء ..

****

تحلم كما الأشجار بالظل .. لا الشمس تغطي سفح أغصان مودتك .. ولا الأيكة التي احتميت بها حملت وجعك السري ..أيها القادم من رحم العتمة .. أتتك خيول الفجر .. تنبئ سنابك روحك بالرحيل .. تعجل ريثما يدور قرص البدر في ساحة السماء .. ودع زادك في خوابيه .. فالسفر طويل ..هناك تدور الرحى تنتظر مجيئك، عنفوانك، لتزحف الروابي نحو وجهتك وتصرخ : من الآتي مع الحشد الجميل .سليل الغضب أما آن لثمرك أن يينع .. لتزف البشرى للجميع .. الخواصر التي أرهقها الانتظار تحكي معاناة النهر حين حلّ اليباب .. وجوه ليست من وجوه أهلنا .. استباحت شرف النخيل .. أيا ابن الصمصام لا تفطر في شفق الغروب .. فزادك في خوابيه ينتظر أن تلَم الشمل لينضج في القدور ..أنت من يرد الصاع صاعين لأبن الزنا .. أنت من نسل الفقار ولدت .. وأنت ابن حشد الأكرمين ..

****

تشرق الشمس كل يوم في بلادي، ومائدة الفرح محجوبة عن الفقراء، اكتظاظ الظن، علامة من علامات الانحسار، هناك حيث أبناء الإمام علي يبثون الرجاء، دماء تراق وأرواح تزهق .علَّ احمرار الشفق يندب ماء دجلة حين خضبه أنين شباب (سبايكر).. بلا وداع مضت الجموع، بلا أكفان تلقتهم الأرض، ليس سوى نبرة عيد يتكرر يصدح من مآذن الدغارة، الله أكبر، وعلى وهج طريق الشامية ينزف الشك، وتتوجع الأمهات .. الله أكبر .عند حافة النهر صُبغت المساءات بلون الحناء، حيث كان ينتظر ولدي هلال زفافه عند موعد أجازته، قبل أن يلتحق بمقر عمله قال: لن أتأخر هذه المرة، لقد طال أمد خطوبتي واشتقت لعروستي .. كنت أحلم أن أرى نسله، أن يكون لي حفيد من صلبه، أشتري له الحلوى والهدايا .. شوق أمه يمتد حتى نخلة الدار، حيث تضع ألان شموع وداعه وهي تبكي بصمت ، وتردد بصوت موجوع ردتك ما ردت دنيا ولامال .. ردتك تعدل حملي لو مال .. دموعنا لا تكفي .. وحزننا سرمد .. يناغي السعفات المائلة .. تحت لهيب شوقنا المفزوع من لهجة الوداع .أواسد الدكة التي جلس عليها .. آخر مرة قبل أن يودعنا .. أشم عطر أنفاسه .. بُني تعال .. لم أعد أطيق فراقك .. ما زالت عروسك تطلي راحتيها بالحناء .. وغرفتك التي جهزناها .. تحتفظ بعبقك .. ما زال السرير حيث وضعته بعيداً عن الشباك بالقرب من جهاز التبريد .. ولقد طلينا الباب بلون زهري .. أعرف جيداً كم تحب هذا اللون ..أخاف البكاء بصوت مسموع .. حتى لا تسمع أمك نشيجي وتبقى الليل بطوله تنتظر عودتك البارحة زرعت والدتك .. نبتة من زهرة تحمل ورود حمراء .. قالت : حينما يعود سيفرح لرؤيتها .. لم يعد باب غرفتك يئز .. فقد دهنته . . يمكنك أن ترى ذلك بنفسك .. تعال ستجدنا نشعل البخور كل ليلة حتى ندفع عنك الحسد .. طقطقة الحرمل تفزع الجن .. تعودنا على ذلك مُذ كنا صغاراً .. القمر في المحاق غداً سيظهر الهلال .. لذا سابقي باب الدار مفتوحة .. أنتظرك ولدي هلال .. فلا تغيب ..

.....نلتقيكم في الجزء / 3

الرَّبيعُ

سامح أدور سعدالله
مصر

قد أينعت وَرَدَ الرَّبيعُ
فهل حقا جاء الربيع؟
فمرحَباً بوُرُودِهِ،
وبنُورِ طالته
رغم أني أشك أن يكون
هذا هو الربيعُ البهيجِ !
، ونَوْر في السماء قد ظهر
والشمس أطلت بحُسنِها
مَنظَرِهِا الزاهي في العلا
ورياحٌ طيبِ نَسيمِهِ،
والشجر و الغصن و زنابق الحقل
صارت أنيقِ ملبسِها
بزيٍ ُالزمان تعرفها
نشيد الطيور يحددها
خرير المياه في الجداول يغازلها
هي الأحجار والرمال مع الريح ترسمها
في صورٌ فاقت جمال لوحات الذهب
تضارعها
إذا افتخرَ الزمانُ،
بمن غيرها يقارعها
وحيدٌ فريدٌ في كل ملامحهُ
نشيطٌ سريعٌ في كسر حواجزها
فصل الفصول قد توج أميرها
سعيدٌ غريبٌ في كثرة نوادرهِ
البس الطير ثوب الجمال و عزتهُا
زنابق الحقل توجت بإكليل مجدهُا
و تزينت الحقول بالخضرة
و رؤوس المجد تعانقها
وقرون الثور رفعت كرة الارض
وأرخت الحسناوات الدلال
وارتفعت عبارات الهوي
و ذكريات المحبيين من الجوي
عندما عبرت بينهم نسمات الربيع
المتنكرة
في زي الاشباح ترقص علانية
زمان ليس زمان من ليس لهم
دواء من فاتهم الحبيب و قد رحل
ظلت تداعبهم أحلامهم
في الحب و الجوي

الفرحُ مؤجلٌ
وقيامة مؤجلة
ونوتات مؤجلة
حتى السجائر بين جحيم أفواهنا
الآن نرك لماذا تعطل الكلام فوق صناديق الوقت
لماذا لم نر بوضوح هذه الحرب التي اكلت خشب
عمرنا
لماذا نموت اذا كان كل شيء قابل للحياة ,,,,,,
****
الخبز يزداد جوعا كالأطفال
الذين يولدون بنصف عمر
لا شيء حقيقي
لاشي واضح تماما غير هذا المجاعة المرسومة على
جداريات المساجد
كي تكون عراقيا عليك ان تأكل خبزك اليابس كل ليلة
وان لا تحلم بالمطر
ولاتضاجع الغيوم البيضاء
كل شيء يحدث تلقائيا حتى موتنا مثلا!
*****
الابواب
مغلقة
والمفتاح بيد لص قديم ....

أبواب
لا تدقها الأصابع

حيدر حاشوش العقابي/ العراق

من يعيد لي الوطن الضال
ويسوق هذه الاغنام من الاحلام لترعى فوق ضفاة
القصيدة
نحن شعب نناضل دائما كي نموت ؟!!
*****
على الاقل
اعطونا فسحة من الامل كي نصادق الصباح للحظات
صار الفجر شوكة
بفم القمر
وصرنا لا ننام الا وقوفا هكذا يفعل النخل
حين تزكمه المصائب ويستتر بوجعه المستديم
الآن عرفت لماذا خلق الله جهنم من اجلنا
فقد تركنا باب الوطن مفتوحا لذئاب المرحلة .....
*****
الموت ناعم في بلدي
ففي كل صباح نحمل نعشا مجهول القضية
ومازالت الغيوم غير صالحة للمطر..
مازلنا ننام على بقية نوم
ونطعم اطفالنا روث الافاعي
لا احد يمنحنا الابدية في الرشد
لا أحد يغطينا بغطاء الحرية
فالموت بارد في حقول الياسمين

أمير الشعراء وشاعر القصور

أحمد شوقي

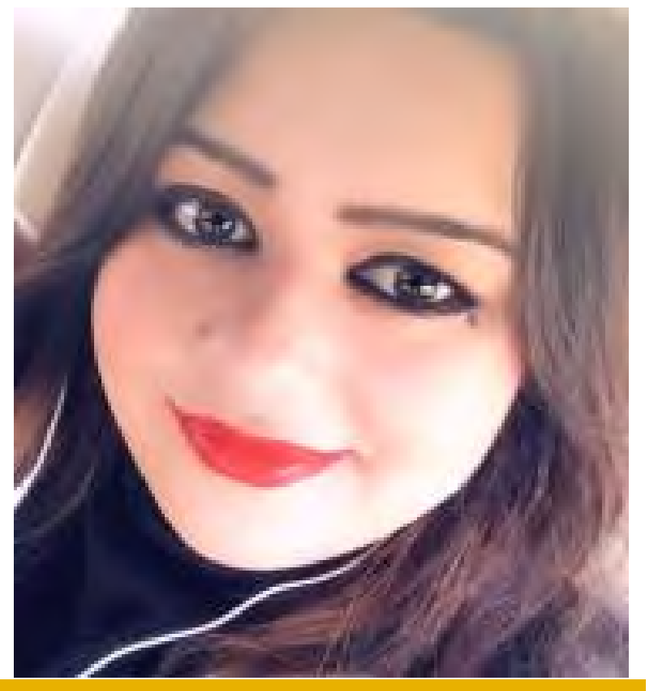

رند علي/ العراق

كان طفلا عندما داعبه الخديوي إسماعيل بنثر جنيهات ذهبية أمام عينيه ! عندها لاحظ تعلق نظره بالسماء، فأتجهَ بصره للذهب، فإبتسم الخديوي ونصح جدته بتكرار اصطحابه للقصر، ليتعلق قلب الفتى بالقصر وزعيمه ويقول فيه بعد سنوات:
أأخون إسماعيل في أبنائه
وقد ولدت بباب إسماعيلا

أمير الشعراء أحمد شوقي الفارس الأول في ميدان القوافي والبيان الذي أعادَ الشعر العربي إلى رونقه وجدد حيويته.

ولدَ أحمد شوقي في16/ أكتوبر/ 1870 وقد هيأت له الظروف أن يتربى في قصر الخديوي، فقد كانت جدته لامه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، فعرف حياة الترف والراحة، وظهرت اولى علامات نبوغه عندَ التحاقه بمدرسة المبتديان الابتدائية، كان الأول على زملائه مما جعله يحصل على إعفاء من المصاريف المدرسية، بعدها التحق بمدرسة الحقوق واختار شوقي ان يلتحق في قسم الترجمة الذي أنشئ بها حديثاً وهناك لمحته عيون استاذه محمد البسيوني مدرس البلاغة الذي لاحظ ان هذا الطالب الخجول يكتب الشعر على استحياء ويخجل من قراءة قصائده وبحكم ان البسيوني شاعر وبخبراته في قراءة الاشعار فقد رآى في شوقي مشروع شاعر كبير فشجعه واكسبه ثقه كبيرة في نفسه، وذهب به الى الخديوي واثنى على موهبته مما جعل الخديوي توفيق يوليه عناية خاصة ومنحة كبيرة فور تخرجه ، فقد سافرَ على نفقة الخديوي الى فرنسا لاستكمال دراسته وهناك اطلع على الأدب الفرنسي والشعر بصفة خاصة.

(داخل القصر)
فتِحت ابواب القصر لشوقي مرة أخرى عندما توفي الخديوي توفيق بعد عودته من فرنسا وجلس على العرش ابنه عباس حلمي الثاني الذي رحب بشوقي وقام بتعيينه بقلم الترجمة وتوثقت علاقة شوقي به وخصوصاً ان الخديوي كان بحاجة قوية الى من يقف بجانبه في صراعه ضد الإنكليز فظلت اشعاره تدور في هذا الفلك.

(رحلة الاندلس)
جاءت الحرب العالمية الاولى بكوارثها ومؤثراتها على حياة شوقي ، فقد قام الإنكليز بخلع الخديوي عباس حلمي الثاني وتنصيب عمه السلطان حسين كامل بدلاً منه ، هاجم شوقي الاحتلال البريطاني فطلبوا منه مغادرة مصر ليختار شوقي الرحيل مع اسرته إلى اسبانيا حيث اقام في منزل بمدينة برشلونة يطل على البحر ورغم انه تعلم الاسبانية وشغل وقته بالاطلاع على مظاهر الحضارة الإسلامية في الاندلس وروائع الادب لكن قلبه ظل متعلقاً بالحنين والاشتياق والامل في العودة إلى مصر .
وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ للسواد من (عين شمس)

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي
يا فؤادي لكل أمر قرار فيه يبدو وينجلي بعد لبس.

(أمير الشعراء)
عادَ إلى مصر وهي في أوج صراعها مع المحتل، ودماء شهداء ثورة 1919 لم تجف، وفي هذه المرحلة نرى في شعره كل مايحمله من عاطفة قوية وإحساس صادق أملاً نحو الحرية والاستقلال الذي ينادي بهما الشعب، وقد وجه شوقي شعره نحو الناس والمشاركة في اي مناسبة وطنية ليصبح شاعر الشعب ومعبراً عن آماله وطموحاته ..
يقولون عن مصر بلاد عجائب
نعم ظهرت في أرض مصر العجائب
تقدّم فيها القائلون لشبهة
ونيلت بسجن الأبرياء المناصب
وأخر فيها كل أهل لرفعة وقدم فهمي وحده والأقارب
فيالورد هذا الحكم والله مطلق ومن مطلق الأحكام تأتي المصائب
ولم يبق إلا أنت فينا وقيصر مغلوب وإن قيل غالب.

كتب شوقي ما يزيد على 23 ألفا وخمسمائة بيت، وفي سنة 1927 بايعه شعراء العرب كافة "أميراً للشعراء" في حفل كبير أقيم بدار الاوبرا في القاهرة حضره ممثلون عن كل الدول العربية ، وقد أعلن حافظ إبراهيم ذلك بقوله :

بلابل وادي النيل بالشرق اسجعي
بشعر أمير الدولتين ورجعي
أعيدي على الاسماع ما غردت به
براعة شوقي في ابتداء ومقطع
امير القوافي قد اتيت مبايعاً وهذي
وفود الشرق قد بايعت معي.

وفى نهاية حياته كتبَ أحمد شوقى مسرحيات عظيمة للمسرح الشعري، مثل "مصرع كليوباترا" و "قمبيز" و "مجنون ليلى" و "على بك الكبير".

وتوفي أحمد شوقي بعد وفاة صديقه شاعر النيل (إبراهيم حافظ) بشهرين ، وكان قد فُجع بنبأ وفاة صديقه ورفيق دربه ورثاه بقصيدة :

قَد كُنتُ أوثِرُ أَن تَقولَ رِثائي
يا مُنصِفَ المَوتى مِنَ الأَحياءِ
لَكِن سَبَقتَ وَكُلُّ طولِ سَلامَةٍ
قَدَرٌ وَكُلُّ مَنِيَّةٍ بِقَضاءِ.

وقال لسكرتيره (إني أنعي نفسي، وأشعر أن شمس حياتي آذنت بالمغيب) وبالفعل لم يمر سوى شهرين على وفاة شاعر النيل حتى لحق به شوقي .

وقبل وفاته بأيام عاد إلى داره (كرمة ابن هانئ) بالجيزة فلما دخلها وقف بالحديقة قال لسكرتيره (تُرى كم قبراً تسع هذه الدار) ؟؟
فلما رأى دهشة السكرتير أردف يقول :
لاتخف فليس الموت بالمصيبة العظمى، وقد يكون منجاة من حسد حاسد او حقد حاقد، والقبر أبقى من هذه الدار، وهو لايشغل غير عشرة أمتار، أما هي فقد شغلت خمسة آلاف متر، فلو بنيت في مكانها قبور لاتسعت لخمسامئة ... فما أعظم طمعنا في دار الفناء وقناعتنا في دار البقاء ! ..

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق